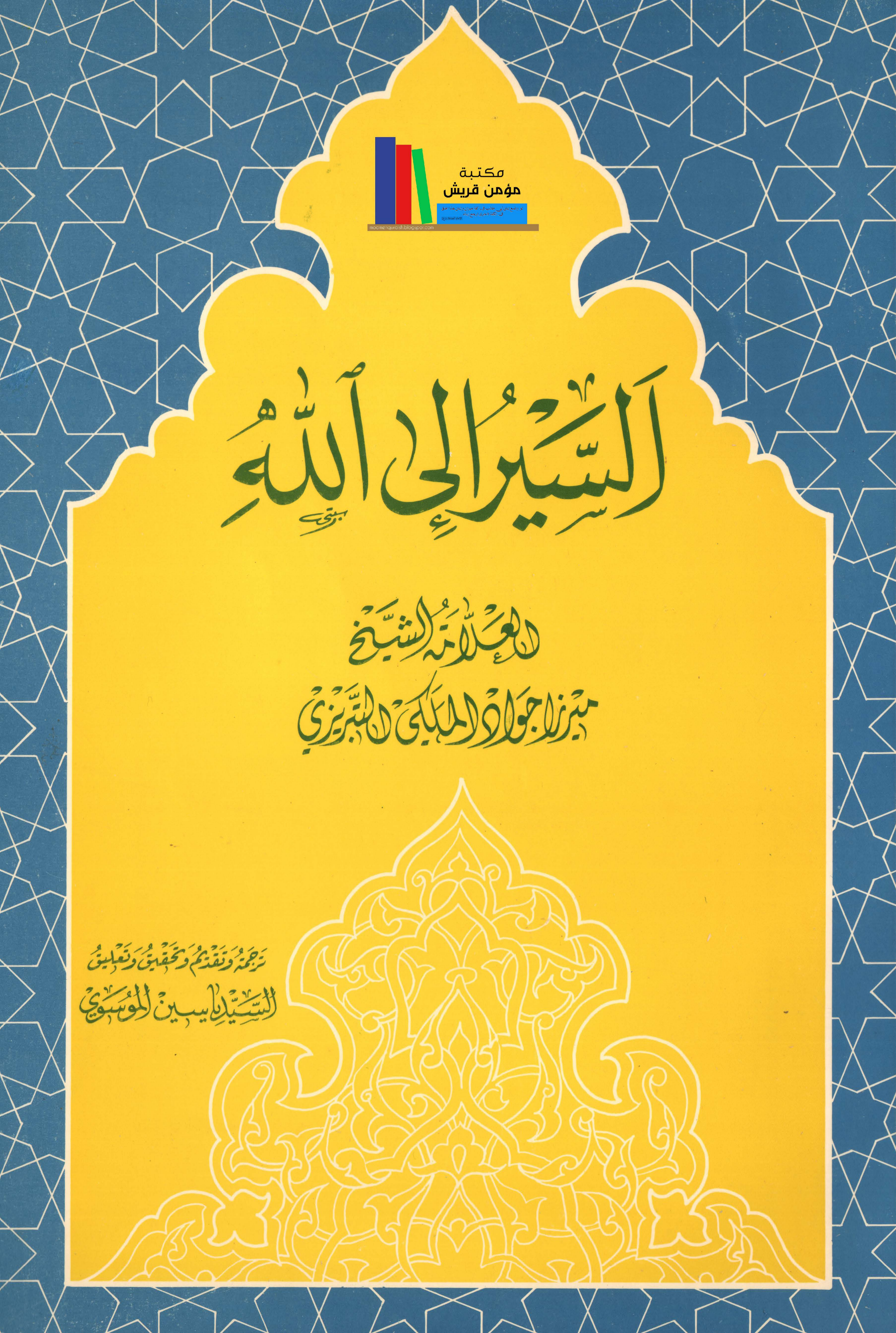
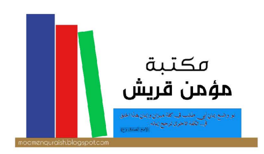

مكتبة
مؤمن قريش
السير إلى الله
العلامة الشيخ
ميرزا جواد الملكي التبريزي
ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق
السيد ياسين الموسوي

السير الى الله

العلامة الشيخ
ميرزا جواد الملكي التبريزي

ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق
السيد ياسين الموسوي



هوية الكتاب

اسم الكتاب : .... السير الى الله

المؤلف : .... العلّامة الشيخ ميرزا جواد الملكي التبريزي

ترجمة و تحقيق و تقديم و تعليق .... السيد ياسين الموسوي

عدد النسخ : .... ١٠٠٠ نسخة

قطع : .... وزيري

المطبعة : .... **العلمية ـ قم**

الناشر : .... المترجم

تنضيد الحروف : .... حسين درعاوي

السعر : ~~٥٠٠ تومان~~ ٧٥٠ ت

حياة العلامة الشيخ
جواد الملكي التبريزي

حياة العلامة
الشيخ جواد الملكي التبريزي

بسم الله الرحن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة علىٰ اعدائهم اجمعين من الأولين والآخرين الىٰ قيام يوم الدين.

لكتاب (**السَّير الىٰ الله**) اهمية كبيرة تظهر من خلال معرفة اهمية علم السير والسلوك الذي ثبتت فيه القوانين الدينية لاجل التوصل الىٰ الغاية القصوىٰ، وهي معرفة الحق تبارك وتعالىٰ ذاتاً وصفاتاً واسماءً، وقد قسموه الىٰ قمسين: النظري، والعملي، واوضحنا بعض النقاط المهمة في تقديمنا وشرحنا لكتاب (**السَّير والسلوك**) المنسوب الىٰ آية الله العظمىٰ السيد محمد مهدي بحر العلوم (ﷺ)؛ ولهذا السبب اعرضنا هنا عن الحديث عن هذا العلم الشريف، فيمكن مراجعة ماكتبناه هناك.

شخصية الشيخ الملكي:

والاهمية الثانية التي تظهر موقع كتاب (**السَّير الىٰ الله**) المتميز والمهم تعود الىٰ شخصية مؤلفه، فان آية الله المرحوم المجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ الميرزا الشيخ جواد الملكي التبريزي قد تميز بمواصفات الانسان الكامل والانسان القدوة كما تجد ذلك موضحاً تحت عنوان (حياة العلامة الملكي)، كما انه يعدّ

صاحب مدرسة سلوكية تَخَرجَ منها مئات العرفاء والواصلين ، والمهم في مدرسة الملكي العرفانية انه احاط بالعرفان العملي بتربية الفرد ومن هذا نشأ مشروع الدرس الخاص لعدة من نوابغ العلماء والمجتهدين ليوصلهم الىٰ معاني الحقائق ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وقد انفتحت مدرسته علىٰ الامة والمجتمع ، فلم ينحصر اهتمامه ببناء الكتلة الصالحة ، وانما تحرك علىٰ الامة يطرح عليها المفاهيم الالهية والسنن العرفانية لينقذهم من الضلالة وحيرة الجهالة فكان تحركهم قد اخذ عدة اوجه بتحركه ، فانه ينعكس من خلال حملاته الجماعية ـ وكانت صلاته بنفسها مربية ومعلمة الاخرين معنىٰ القرب الالهي كما وصفها من سجل عن حياته او تحدث عنها ـ كما انعكس ذلك من خلال التقائه المباشر مع الجمهور بدون حاجز او تحديد ، واكبر مواطن الانفتاح علىٰ الامة كان من خلال جلوسه بالمجلس العام للناس يسألونه ويجيبهم ويتحدث اليهم في برانيّه وهي طريقة ائتلفها علماؤنا الاعلام .

ولم يكتف بذلك فقد اعدَّ مجلس وعظ وارشاد لعامة الناس في السوق المركزي (البازار) وهذا التحرك منه (قدس الله تعالىٰ نفسه الزكية) يعكس حالة وعّيه بالتحرك ودعوة الناس الىٰ الايمان .

وكانت مدرسة الملكي وارثة تراث مدرسة استاذه الاكبر آية الله الشيخ حسين قلي الهمداني ، ولهذا حضيت هذه المدرسة بقوة الفهم للقضايا العرفانية الىٰ جنب قداستها لنسبتها الىٰ ذلك العظيم الكبير .

وان ذلك الفضل الاكبر لانتشار الفكر العرفاني بِعَرضَيه العام والخاص في ايران يعود الىٰ الجهود الكبيرة التي بذلها الميرزا الملكي (ﷺ) .

كما يعود الفضل في انتشاره في النجف الاشرف آنذاك الىٰ آية الله السيد علي القاضي (قدس الله تعالىٰ روحه الطاهرة) ، ولكن الفرق ان الارضية المناسبة

لم تكن متوفرة في النجف الاشرف ولذلك بقي الفكر العرفاني والسلوك العرفاني منحصراً ضمن دوائر ضيقة جداً وقد اخذت في احيان كثيرة طابع الاخطاء والتستر .. بينما عكس ذلك كان في ايران ، ويحتاج هذا الموضوع الىٰ تأصيل اكثر وبحث في الارقام نوكله الىٰ وقت آخر .

والميزة الاخيرة التي نذكرها بما تميزت به المدرسة العرفانية للميرزا الملكي دفاعه المستميت عن الدين الاسلامي الحنيف والامة المسلمة ، مع غيرَة كبيرة قلّ نظيرها ، وتجد ذلك واضحاً بما كتبه في كتابه (المراجعات) وألمه وشكواه من الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين بطابعه الفكري والسياسي وماسموّه بالحضاري.

وعلىٰ الدارس لحياة الميرزا الملكي ان يدرس الفترة الزمنية التي عاشها من خلال المكان الجغرافي والاحداث السياسية وحركة الحوزات العلمية باتجاه محاربة العدو الغازي وتنبيه الامة علىٰ الخطر الاستعماري الىٰ جنب مبادئ ومفاهيم ومميزات مدرسته العرفانية ، كما يلزم الباحث ان يتعرض الىٰ نقاط الاشتراك بين مدرسته ومدرسة استاذه الهمداني(ﷺ) ، والفواصل المتميزة المختصة بمدرسته ونقاط الابداع فيها .

وكنت عازماً في البداية ان اكتب بشكل مفصّل عن كل تلك النقاط وغيرها مما يوضح عظمة شخصيته ، ولكن الظرف الذي اعيشه حال بيني وبين التوسع حالياً ، آملاً ان اجد الوقت الكبير الذي استطيع فيه الكتابة عنها ان وجدت فسحة في العمر والاجل .

والاهمية الثالثة التي تظهر موقع كتاب (السير الىٰ الله) تنعكس من خلال محتوىٰ نفس الكتاب ، فانه برنامج نظري وعملي كامل ، قد وضع لشتىٰ مقامات ومراحل السالكين ، ولا يمكن لاحد الاستغناء عنه .

ومع ان المؤلف (قدس الله روحه الشريفة) لم يضع العناوين الخاصة للمواضيع التي بحثها في كتابه هذا ، ولكنه شرح السير الىٰ الله تعالىٰ بمراحله ومقاماته بشكل مسلسل ومرتب وقد اجاد الىٰ حدّ كبير جداً من وضع تلك العناوين وتقسيم البحث علىٰ ضوء مواضيع الكتاب ، لان العنوان يساهم الىٰ درجة ما في التوضيح ويسهل في ايصال الفكرة الىٰ ذهن القارئ خصوصا في مثل هذا الموضوع جداً الذي يقرأه الجميع ويحتاج اليه الكل .

ولذلك لم نبخل بزيادة بعض العناوين التي رأينا ضرورة فنية بايجادها . كما اننا لم نبخل زيادة عبارة او كلمة او حذفها من النص العربي تخلصاً من العجمة التي دخلت احياناً في الكتاب ، ولكننا حاولنا جاهدين الاقتصار علىٰ المواضيع المهمة ولذلك قد تجد اماكن اخرىٰ تحتاج الىٰ تدخل في تحويرها ولكننا تركناها خشية من اخراج الكتاب من صورته التي هو عليها ، وحفاظا علىٰ امانة النقل بالمقدار الممكن .

وابتدأ برنامجه بتوضيح الهدف الذي يلزم السالك معرفته ، وهو الغاية القصوىٰ والمقصد الاعلىٰ وهو (لقاء الله) عزوجل ، ثم شرح معنىٰ اللقاء الذي لابد ان يتخذه السالك هدفاً اعلىٰ لسلوكه وسيره .

وسوف يكون طبيعياً ان الاهداف الصغيرة الاخرىٰ والمقاصد الدانية التي يرومها بعض المبتدئين المُلبَّس عليهم مثل تسخير الجنّ ، ومعرفة الغيب الممكنة ، وظهور بعض الكرامات لهم وعلىٰ ايديهم ، وطوي الارض ... وغيرها ، فان جميعها وماهي علىٰ مثلها لايصح ان تكون هدفاً للسالك بوجه من الوجوه ، فان السعي للحصول عليها من العرض الادنىٰ ، ومن حبّ الدنيا ، وتسويلات الشيطان الرجيم اعوذ بالله تعالىٰ منه ومن مكائده .

وينحصر الهدف الاعلىٰ والمقصد الاسنىٰ بـ(لقاء الله) عزوجل فهو غاية

الغايات وان الىٰ ربّك المنتهىٰ .

وقد ابدع المؤلف (ره) في تشخيص هذا الهدف والاستدلال عليه بالنص الشريف المعصوم من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ودعمه بالفهم العرفي العام للنص ، مع الاستفادة من الادلة العقلية مهما امكن .

ولاهمية هذا الفصل فقد انتشر كتابه هذا بين الواصلين والسالكين بشكل كبير ، وقد اجاد بتصنيفه وتَمَيزَ عن جميع من سبقه ، وبقىٰ جميع من لحقه عيالاً عليه اخذوا منه وأَرْجَعُوا اليه .

ولعل ذلك كان السبب في تسمية الكتاب بـ(لقاء الله) وطبعه لعدة مرات بهذا العنوان مع ان المؤلف (ره) صرح في كتابه (اسرار الصلاة) بان اسم كتابه هذا (السيرالىٰ الله) فارجع فيه اليه .

اضف الىٰ ذلك فان الكتاب لم يتمّ بفصل الحديث والبحث بـ(لقاء الله) وانما الحقه بفصول اخرىٰ حتىٰ اتمهّا بتمام الوصول ببرنامج علمي وعملي ، فبحث عن التوبة والمشارطة والمراقبة ثم الحقها بفصول اخرىٰ .

اذن الكتاب غير مقتصر علىٰ مسألة امكان لقاء الله ومعنىٰ ذلك اللقاء ، وانما هو برنامج سجل المؤلف (رض) فيه طريقه للفناء بالحق تعالىٰ .

وامتاز كتابه بانه برنامج نظري وعملي . كما امتاز باعتماده النص المعصوم الشريف دون اللجوء الىٰ طرق الصوفية ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ وبدعهم .

وحاول المؤلف (رض) جاهداً الاعتماد علىٰ النص الصحيح سنداً كما صرح هو في اثناء الكتاب ، الا في بعض الموارد التي استشهد فيها بنصوص مشهورة في كتب العرفاء ولايوجد لها مصدر في كتب الحديث والاخبار ، وهي قليلة جداً تعدّ بعدد الاصابع .

كما امتاز كتابه بانه يصلح برنامجاً عملياً للمبتدئين كما انه موضع استفادة

للسالكين .

والنتيجة :

ومن خلال النقاط الثلاث المذكورة كانت اهمية الكتاب ، ولكنها تبقىٰ بحاجة الىٰ تفصيل نسأله تعالىٰ التوفيق له في فرصة اخرىٰ .

الباب الاول

اسمه الشريف وتولده :

قد ذكر اسمه في الكتاب جواد بن الشفيع . المحلىٰ بالألف واللام .

وقد ذكر بمصادر عدة اسم أبيه عارٍ عن التحلية وعنون بـ (جواد بن شفيع)[١] ولعل تعريفه أشتباه صدر من العجمة .

وأما تاريخ ولادته فقد طوىٰ عليه التاريخ وجهة ولم يسجله في صفحاته.

نعم انّه من مواليد تبريز كما يظهر من تتبع بعض كلمات من أرخ له.

دراسته :

درس في بداية عمره وأيام شبابه في النجف الأشرف وحضر دروس أساتذتها العظام أقطاب رحىٰ العلم وكنوز المعرفة وصلحاء الخلق.

وقد سجل المؤرخون لحياته الشريفة أهم أساتذته :

١ ـ فقد حضر فقهاً علىٰ الأستاذ المرحوم آية الله الفقيه المحقق الحاج آقا رضا الهمداني[٢].

من أعاظم علماء الإمامية في عصره ومن يشار إليه بالبنان. وقد كان من تلاميذ الشيخ الأنصاري (ﭭ). ومع ما بلغ من العلم والتقوى والصلاح فإنه عاش

---

١ ـ مقدمة شرح لقاء الله للسيد الفهري .

٢ ـ مقدمة شرح لقاء الله للسيد الفهري .

حياة الفقراء في بعض الأحيان علىٰ صلاة الإجارة.

من أعظم كتبه مصباح الفقيه في الفقه لاسيما كتاب الطهارة والصلاة، وكان يحضر درسه خيرة الفضلاء والعلماء.

ويعتبر كتابه هذا من أدق ما وصل إليه الاستدلال الفقهي عند الإمامية رضي الله تعالى عنهم.

٢ ـ وحضر في أصول الفقه عند الأستاذ الاعظم والاخوند الأكبر آية الله العظمىٰ وحجته الكبرىٰ المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني.

وهو من أجلّة علماء الشيخ الأنصاري صاحب المكاسب والرسائل (ﷺ). وقد صار زعيماً للشيعة في زمانه علىٰ الأطلاق.

له مواقف مشهودة في محاربة الأستعمار وقد جهز جيشاً لذلك وخرج للكوفة لأجل التحرك ولكنه استشهد في تلك الليلة بالسم علىٰ يد عملاء الاستعمار لعنهم الله تعالى.

وهو صاحب المشروطة في إيران الذي طالب بتحديد الملك والرجوع إلى القانون وإقامة مجلس شورى لتشريع القوانين وإن يكون تحت إشراف المراجع والعلماء الأعلام. وقد نجحت حركته في بداية الأمر ولكن بعد وفاته تغيرت الأمور وصرفها الأستعمار عن جادتها المستقيمة فإنا لله وإنا اليه راجعون.

ومن أعظم مؤلفاته (كفاية الأصول) ومازال يدرس في الحوزات العلمية الشيعية في العالم حماها الله تعالى من الاغيار والأعداء ويعدّ في أعلى مراحل السطوح. وعليه المدار في دروس الخارج الأصول حيث مدار الأجتهاد ويعدّ أيضا من مجددي علم الأصول ولحد الأن نظرياته المركز الأساسي في علم الأصول ومحط أخذ وردّ ومرجع الجدل الأصولي في الدراسات العليا.

٣ ـ وحضر بالفقه والأخلاق والعرفان عند العارف والواصل والفقيه الكامل آية الله

المجاهد المولىٰ الشيخ حسين قلي الشوندي الدّرحزيني الهمداني (النجفي من أعاظم وأكابر فقهاء الشيعة وخاتمة علماء الأخلاق في عصره)[١].

كان فقيهاً أصولياً متكلماً أخلاقياً إلهياً. من الحكماء العرفاء السالكين.

مراقباً محاسباً لنفسه. بعيداً عن الدنيا وأسبابها والرياسات لم يتعرض للفتوىٰ، ولم يتصد للزعامة.

أقرأ في الفقه والأصول ما سمعه من أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري، وما استخرجه بنفسه.

وعرف بعلم الأخلاق. وكان يدرس فيه كل يوم صباحاً في داره. ويدرس بعده في الفقه والأصول... ولم يكن يدرس في زمانه ولاقبله بسنين ولابعده كذلك من يماثله في علم الأخلاق وتهذيب النفوس...

وانتفع بدرسه الأخلاقي خلق كثير من فضلاء العرب والعجم ممن أراد الله بهم الخير. رأينا جملة منهم ووجدنا أثر ذلك فيهم[٢].

(وقلي بالفارسية بمعنى الغلام.أي عبد الحسين)[٣].

(... كان درسه مجتمعاً حافلاً، وكان للطلاب تهافت وزحام حوله وكان يدرس في الفقه والأصول كتبه التي ألفها من تقريرات استاذه الأنصاري، وكان له دروس في الأخلاق بداره صباح كل يوم وبعده يدرّس الفقه والأصول وهو في خصوص هذا العلم أمر عظيم لايحدّه وصف. فقد مضت حقبة طويلة لم يجد خلالها الزمن بمن يماثله في علم الأخلاق وتهذيب النفوس، وقد ختم به هذا الفنّ فلم ينبع بعده من يكون له ما كان... بحيث يعدّ نظيراً له علىٰ انّه هذّب زمرة من تلامذته كانوا بعده نجوما تزان به سماء العلم والفضيلة... وكان إستاذه السيد على

---

١ ـ طبقات أعلام الشيعة : ج ١ / ص ٦٧٤ / الشيخ أغا بزرك الطهراني.
٢ ـ أعيان الشيعة : السيد حسن الأمين العاملي / مج ٦ / ص ١٣٦ / الطبعة ـ الجديدة.
٣ ـ المصدر السابق.

التستري وهو مشغوف بتربيته وصقل نفسه يحسّ منه الاستعداد واللياقة لاليهذب نفسه فقط بل ليقود جمهوراكبيرا ويبذر في أصحابه واتباعه هذه الروح المركوزة، وقضية واحدة تعطينا صورة عن اهتمامه:

يحكى إن طبيبا من مهرة الفنّ دخل النجف الأشرف زائراً وكان من أصحاب السيد التستري... فقصد السيد زائراً وكان المترجم له عند ذلك مريضاً فلما وقعت عين السيد عليه ابتدره قائلاً: أقصد المدرسة السليمية أولاً فافحص بها ولداً لي أضناه السقم. فما كان من الطبيب إلاّ الامتثال. ولما جاءها ورأىٰ المترجم له. عاد إلىٰ السيد فقال: إن هذا الشيخ فقير، ومرضه صعب يحتاج إلىٰ مال كثير.

فأجابه السيد بقوله: إرجع إليه وعالجه علىٰ كل حال. فلو صرفت عليه مائة تومان وعاش ساعة واحدة كان خيراً، والساعة من عمره أغلىٰ من ذلك).

علماً إن لهذا المبلغ في ذلك الوقت شأن عظيم (فقليل من كان يملك قدرها من أهل النجف وفي النجف شارع معروف اسمه صد توماني)[1] يعنى مائة تومان.

(وهذه الواقعة ـ كافية لأن تعلمنا بما كان يعقده عليه إستاذه من الآمال، وفي الحقيقة كان ينظر بنور الله فقد كان كلّهُ أمل رحمة الله. وصدق المترجم له ظن من تنبأ به. وقد أعاد ذكريات رجالنا الأبدال من السلف الصالح رضون الله عليهم. فهو بقية السلف لمعاصريه ومفخرة الخلف لنا)[2].

وذكره تلميذه آية الله السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل فقال:

(جمال السالكين، ونخبة الفقهاء الربانيين، وعمدة الحكماء والمتكلمين. وزبدة المحققين والأصوليين كان من العلماء بالله. وبأحكامه. جالسا مجلس الاستقامة. تشرف عليه أنوار الملكوت... وكان علىٰ منهاج السيد جمال الدين بن

١ ـ المصدر السابق.
٢ ـ طبقات أعلام الشيعة / أغا بزرك الطهراني / ج ١.

طاووس في القول والعمل حتىٰ في عدم الإفتاء وعدم التصدي لشيء من أمور الرياسة الشرعية حتىٰ صلاة الجماعة.

نعم كان يدرس فقهاً وأصولاً عن كتابه الذي كتبه في تقريرات بحث استاذه العلامة الانصاري ويصليّ جماعة في داره ببعض خاصته من المؤمنين الذين ربّاهم وأخرجهم من ظلمات الجهل الىٰ نور المعرفة. وطهرهم بالرياضات الشرعية والمجاهدات العلمية من كل دنية حتىٰ صاروا من عباد الله الصالحين السالكين في سبيله)[١].

وتوفي في كربلاء زائراً في ٢٨ شعبان ١٣١١ هـ ودفن في الصحن الشريف في الحجرة الرابعة الواقعة علىٰ يسار الداخل الىٰ الصحن من الباب الزينبي. وأرخ وفاته تلميذه السيد محمود الطالقاني بقوله:

قضىٰ الحسين فانبرىٰ القلب يحزّه الأسف
مضىٰ لربه وقد احزن رزؤه الخلف
مقامه في خلده مذ حلّ زخوّا (الغرف)[٢]

تلامذته:

ورجع الىٰ ايران بحدود سنة ١٣٢٠[٣] وقطن تبريز محل صباه وموطنه الاصلي. واشتغل هناك بترويج مسائل الشريعة المقدسة وتهذيب النفوس الطالبة.

وفي اوائل أحداث المشروطة سنة ١٣٢٩ هاجر الىٰ قم عش آل محمد صلىٰ الله علىٰ وآله وسلم لظروف احاطت بالقضية مشروحة في تأريخها.

وفي قم المقدسة اشتغل بإرشاد السالكين وتربية المستعدين.

---

١ ـ المصدر السابق.
٢ ـ المصدر السابق.
٣ ـ أعيان الشيعة: طبقات أعلام الشيعة.

علماً إن هذه المدينة العلمية في تـاريخها العـريق الذي يـمتد الىٰ زمـان الصادقين(عليهما السلام) قد إنزوى عنها محفل التدريس في ذلك الوقت وأصبحت هجراً بعدما كانت حاضرة العالم الاسلامي وانتقل علماؤها الىٰ البلدان. فكانت عاصمة العلم والمعارف في ذلك الوقت مدينة (اراك) وتسمىٰ (عراق العجم) ايضاً. حيث احتلت المكانة الراقية بحوزتها وعلمائها.

وناسب الأمر ان المرحوم آية الله العظمىٰ الشيخ عـبد الكـريم الحـائري اليزدي(قدس سره) صمم اخيراً علىٰ الانتقال الىٰ مدينة قم من مدينة اراك سنة ١٣٤٠.

فانطوىٰ تحت لوائه كواكب العلماء والطلبة وعمرت مرة اخرىٰ قم برجالها وبدت الحياة العلمية تخضر وتنمو.

وفي قم كان للمرحوم الملكي (قدس الله تعالىٰ نفسه الزكـية) درس فـقه استدلالي علىٰ كتاب (المفاتيح) للمرحوم الفيض.

وكان عنده مجلسان لدرس الاخلاق: احدهما في منزله للخواص. والآخر في المدرسة الفيضية للعوام حيث كان يشترك عامة الناس والتجار.

وكان يقيم صلاة الجماعة فوق رأس حرم المعصومة بنت الامام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام).

وكان يحضر سماحة الامام الخميني دامت بركاته في صلاة جماعته ودرسه الخاص في منزله[١].

وتعتبر مدرسة الشيخ الملكي الاخلاقية أمتداداً للمدرسة الاخلاقية التـي بناها استاذه الاعظم الشيخ حسين قلي.

وقد ربّىٰ مجموعة من تلاميذه الذي اثروا في المجتمع تأثيرا كبيراً وتصدوا للمؤامرة الكافرة التي حاكها الاستعمار ونفذها رضا خان وابنه محمد رضا فـي

---

١ ـ مقدمة شرح لقاء الله : سماحة السيد احمد الفهري.

ايران لأجل طمس معالم الاسلام ومحاربة المبادئ الأصلية في المسلمين عندما اشاعوا المنكرات ونشروا الميوعة والفساد.

وبمجموع الجهود التي بذلها أولئك السلف الصالح وما اعقبه من جهود جبارة قام بها الخلف المجاهد بقيادة امام الأمة الخميني دام ظله العالي علىٰ رؤوس جميع المسلمين تمكن المسلمون من إحباط تلك المؤامرة وإقامة حكم الاسلام العزيز.

مؤلفاته:

سجل من أرّخ للمؤلف (ﵝ) خمسة مؤلفات وهي:

١ ـ كتاب اسرار الصلاة طبع عدة مرات.

٢ ـ كتاب المراقبات في اعمال السنة طبع عدة مرات.

٣ ـ كتاب السير الىٰ الله أو (الرسالة اللقائية) طبع عدة مرات وسوف نتحدث عنه ان شاء الله تعالىٰ في اخر الترجمة.

٤ ـ رسالة في الاصول. لم تطبع بعد.

٥ ـ رسالة في الفقه. لم تطبع بعد.

وفي كتبه الثلاثة الاولىٰ نعرف سيره العرفاني وأثرها في المجتمع وتلاميذه بتربيتهم التربية الربانية التي بعث من اجلها الانبياء(ﻋﻠﻴﻬﻢ السلام). ففي الأثر عن النبي الأكرم (ﷺ) إنه قال: «**انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق**».

ويمكننا معرفة دورالميرزا الملكي في أمته من خلال تلاميذه وكتبه. فانه عاش في قم المقدسة ونزل الىٰ الناس في اماكن تواجدهم في السوق والمسجد والمدرسة والبيت، ودّرس علوم آل محمد (ﷺ) للجميع، ولم يحصره بفئة خاصة، وكلّم الناس علىٰ قدر عقولهم فللخاصة كلمهم بالعلوم الربانية والأسرار

المحمدية، وللعامة كلمهم باللسان السهل البيّن الذي يقربهم الىٰ شريعة سيد المرسلين ويرشدهم الخط المستقيم. ولذلك كان له درس خاص ودرس عام.

وكان يرىٰ أن النزول للمجتمع مهمة الانبياء (عليهم السلام) والعلماء خلفائهم بالحق.

أما الإنعزال وإن يقبع العالم في زاوية داره فهذا هو الهروب عن التكليف الشرعي.

ثم إن المهمة الكبرىٰ الملقاة علىٰ العلماء هي تزكية النفوس قال تعالىٰ في سورة الجمعة ﴿***هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين***﴾.

والعلماء يعيشون همّ الرسالة ويدافعون عنها بكل مايستطيعون، وما أوتوا من قوة، ويحاربون المستعمر وينقذون الأمة.

فنجد الشيخ الملكي (رحمه الله تعالىٰ) وهو غارق في مناجاته الملكوتية، ومحلق بعوالم القدس، نجده لاينسىٰ مجتمعه وأمته، فيشتكي إليه تعالىٰ الاستعمار وما يقوم به في بلاده، وأتذكر بذلك الاسلوب العظيم الذي اوجده سيد الساجدين (عليه السلام) في أدعيته ومناجاته.

يقول الملكي في مناجاته لولي العصر روحي لتراب مقدمه الفدىٰ:

(... سيدي! هذه ممالكنا دخلت بها الكفار من غير إذننا، يحكمون فينا وفي أنفسنا وأموالنا بما يريدون...

فيا لله من هذه المصيبة الفجيعة والشدائد المهلكة فإنّا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة فقدك وطول غيبتك، وقد صار حال شيعتك كقطائع غنم غاب عنها راعيها، وشدّت عليها الذئاب من كل جانب تأخذ منها ماتريد أكله وتقتل الباقي لما بعدها.

سيدي: هذه مصائبنا والذي يصل اليك منها أوجع لنفوسنا، وأألم لقلوبنا مما

يصل إلينا لأنّا نعلم رأفتكم لشيعتكم، وغيرتكم، ورقة قلوبكم.

أليس جدكم أمير المؤمنين يشكو مما أخذه عسكر معاوية بن ابي سفيان من خلخال الذمية ويقول لو مات المسلم من هذا الأمر لم يكن عندي ملاماً.. فكيف بكم اذا علمتم ما يفعل بالمسلمات من السبي، وقطع الشعر والثدي...

ساعد الله قلبك يامولاي، والىٰ الله المشتكىٰ، وإلىٰ سيد الورىٰ محمد المصطفىٰ وإلىٰ علي المرتضىٰ، وسيدة النساء، وإلىٰ آبائك الطاهرين أئمة الهدىٰ وليوث الوغىٰ، وإلىٰ حمزة سيد الشهداء والىٰ الطيار في الملأ الاعلىٰ من هذا الخطب العظيم الشأن الفظيع.

فاغث ياغياث المستغيثين عبيدك المبتلين، وأرهم سيدّهم يا أرحم الراحمين، وأزل به عنهم ظلم الظالمين، وسلطان الكافرين، وكيد المخالفين وعجل فرجهم بفرج وليك سلطان السلاطين سيد الخلائق أجمعين واملأ الأرض قسطاً، وعدلاً وقد ملئت ظلماً وجوراً.

وأقرّ عيون المؤمنين بجمال وليّ الدين واوفر نصيبهم بظهور جلاله في العالمين واظهر عدلك الأعظم، وسلطانك الأجل الأفخم. فاقم به الحق وادحض به الباطل وادل به أولياءك، وأذلل به اعداءك وانتقم به من ظالمي اوليائك ومعاندي اصفيائك. عجلّ بإظهار ماوعدته من نصر المؤمنين، وعاقبة المتقين يا أصدق الصادقين، وياأقدر القادرين)(١).

---

١ ـ كتاب المراقبات وأعمال السنة: الميرزا جواد الملكي ١٨٢ ـ ١٨٣.

طريقته
في السير والسلوك

طريقته في السير والسلوك

بدراستي لكتبه الثلاثة العرفانية جمعت هذه البنود الأساسية حول طريقته العرفانية إضافة الىٰ ماستفدته سماعاً من بعض تلاميذ عن مانقلوه عن اساتذتهم.

وطالما استشهد (رحمه الله تعالىٰ) في كتبه بتعليمات استاذه العارف الكامل ويدمج التعليم للقارئ بما تعلم هو من استاذه.

وهذه طريقة الاساتذة التربويين من أهل المعرفة وأنا أعزو نجاح مدرسته في تربية عدة تلاميذ أطهار كان لهم دور في حياة المسلمين وقد أكون غير مبالغ اذا قلت ان المدرسة العرفانية التي انتشرت في عصرنا الحاضر بين أتباع أهل البيت(عليهم السلام) وخصوصاً بعد قيام الجمهورية الاسلامية المظفرة؛ إنما هي امتداد متصل للمدرسة التي اسسها الشيخ الملكي، ومدرسته امتداد حقيقي للبناء الذي اسسه شيخه الأعظم الشيخ حسين قلي (قدس الله تعالىٰ نفسه الزكية).

وقد جرباه عملياً تأثير قصص الصالحين والعلماء السالكين بحيث تنقلب احوال المتكلم والسامع في طريق جهاد النفس وتزكيتها.

فمما نقل (رضوان الله تعالىٰ) عليه من ذلك عن استاذه العارف ـ وطبيعي ـ إن مقصوده من استاذه هو الشيخ حسين قلي (رحمه الله تعالىٰ). قال في كتابه المراقبات.

تعليمه لمورد السلوك:

(... وكان لي شيخ جليل أيام تحصيلي في النجف الأشرف وكان مرجعاً لأتقياء طلبة زمانه في التربية.

وسألته عمّا جربّه من الأعمال البدنية في تأثير حال السالك إلى الله، فذكر

أمرين :

أحدهما أن يسجد في كل يوم وليلة سجدة واحدة طويلة ويقول فيها : (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) يقصد بذلك إن روحي مسجونة في سجن الطبيعة، ومقَّيدة بقيود الأخلاق الرذيلة، وإنّي بأعمالي جعلت نفسي مسجونة في هذا السجن ومقّيدة بهذه القيود، وأنزّه ربّي من أن يكون هو الذي فعل بي ذلك ظلماً، وأنا الذي ظلمت نفسي واوقعتها في هذه المهالك.

وكان يوصي أصحابه بهذه السجدة. وكان كل من يعمل بها يعرف تأثيرها في حالاته لاسيّما مَنْ كان طول سجوده أكثر.

وكان بعض أصحابه يقول ذلك ألف مرة. وبعضهم أقلّ وبعضهم أكثر، وسمعت أن بعضهم يقول ثلاث الآف مرة)[١].

مراقبة السالك لنيته :

وفي موضع آخر من كتابه تحدث عن مراقبات السالك لنيته التي قد يغفل عنها وهي في الواقع سرّه الواصل بين الأرض والسماء، ولعله يقع في المخالفات الشرعية العظمىٰ ويقع في الشرك الخفي وهو لا يدري بنفسه وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام إن قليل الرياء شرك.

يستشهد الميرزا الملكي لهذا التعليم الذي بينه من خلال قصة واقعية لأحد العباد حيث قال في مراقباته:

(.. وحكي عن بعض سادة العلماء [٢] إنه كان يأتم ثلاثين سنة لإمام في

---

١ ـ كتاب (المراقبات) : ص ١٢٣ / تأليف الميرزا الملكي.

٢ ـ لايخفىٰ عليك أن عدم ذكر اسمه واجب شرعي لأنه في بيان تعليم الاستفادة من أخطاء الآخرين ولايجوز ذكر خطأ الآخرين أمام الناس لما يوجب الغيبة المحرمة والتوهين بالمؤمن المحرم وإظهار عيب المؤمن أمام الناس حرام أيضاً.

الصف الأول.

فعرض له بعد ثلاثين سنة مانع عن الصف الأول. فقام في الصف الثاني ورأىٰ في نفسه كأنه يخجل [١] عمّن يراه في الصف الثاني، فتبين له بذلك إنّ مراقبته في هذه المدة الطويلة للصف الأول إنّما كانت مشوبة بجهة المراءآة [٢] فقضىٰ صلوات هذه المدة كلها) [٣].

التمثيل لعذاب الآخرة:

ومن تعليمه السلوكي في السير والسلوك إلىٰ الله تعالىٰ في نفس كتابه المراقبات قال:

(ثمّ إنّ من الأعمال المؤثرة في تهيّج الرقة وإثارة الخشية والبكاء أن يغلّ يده إلىٰ عنقه وإن يلبس المسوح. وإن يثير التراب علىٰ رأسه. وأنْ يخرّ علىٰ التراب.

وأن يمسح وجهه علىٰ التراب. وإن يضع رأسه علىٰ الجدران. وأن يمشي ويقف ويصيح. ويسكت.. ويتمرّغ في التراب ويفرض نفسه في المحشر، ثم يعاتب نفسه بما ورد من اعتاب أهل الجرائم..) [٤].

ثم كتب مناجاة أرق من ندب الثكلىٰ علىٰ التفرط والأسراف بما يقلب أحوال السالك. ونحن خشية في الإطالة اقتصرنا علىٰ هذا المقدار من النقل.

---

١ ـ في الكتاب عبارة (تخجل) بدل والصحيح ما أثبتناه في الصفحة فوق.
٢ ـ في الكتاب (المراياة) والصحيح ما أثبتناه.
٣ ـ المراقبات: ص ١٤١.
٤ ـ المراقبات: ص ١٤٩.

ذكر الموت:

ومن تعليماته السلوكية ذكر هادم اللذات وأحوال القبر والحشر والنار أعوذ بالله تعالىٰ من غضبه وعذابه.

ولايمكن للسالك أن يصل إلىٰ مقامات المعرفة النفسية إلاّ بعد أن يصل بمعرفة جزاءه ويتيقن هلاك نفسه من كثرة جرائره.

ومعرفة النفس ماورد في الحديث النبوي (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ولايصل إلىٰ معرفة النفس إلا بعد حصول معنىٰ العبودية. ولايصل إليها إلا بعد حصوله علىٰ تصديقه بالتقصير والإسراف علىٰ نفسه. ولايحصل له إلا بعد تيقنه بالعقاب. وإذا حصل له كل ذلك فقد وفقه الله تعالىٰ للحصول علىٰ بعض معاني العبودية التي هي مفاتيح معرفة معاني المعبودية وربوبية الرب تبارك وتعالىٰ.

ومن تعليمات الشيخ العارف في هذا الباب قال في كتابه أسرار الصلاة:

(.. ولكن الأكابر كانوا يعاهدون قبورهم وينامون فيها ويخاطبون أنفسهم بما يخاطب به الأشقياء ليتأثروا بذلك أثراً يمنعهم عن الوقوع فيه بغير عدّة. وكان دأب بعضهم إنّه أعدّ لنفسه قبراً يأتيه وينام فيه ثم يقول ربّ أرجعون لعلي أعمل صالحاً.. ثم يخاطب نفسه ويقول يافلان قم أرجعك ربّك فاعمل صالحاً من قبل أن يأتيك يوم تؤمل فيه الرجوع ولا تظفر به. ثم يبالغ ويجتهد في العبادة.

وبلغني إن العلامة الأشرفي المازندراني كان يحرق ناراً كثيرة، ويأمر من يشده بحبل ويجرّه إلىٰ النار، ويذيق نفسه بعض ألَمها.

وحكي عن بعض مّمن رأىٰ في البيت المقدس من العباد أنهم كانوا يمرّون بالسلاسل من أكتافهم ويخرجونها من ظهورهم ويشدونها باسطوانة البيت، ويشتغلون بالعبادة)[١].

---

١ ـ أسرار الصلاة: ص ٤٨.

أوراد السالكين :

وكتب في مواضع عدّة من كتبه الأوراد والأعمال والآداب السلوكية للسالك بما يرشده إلىٰ الحق ووصول الحقيقة.أثبت لك ما وجدته في كتبه. وإن لزم التطويل والتكرار لوجود الفائدة الكثيرة في ذلك.

قال رحمه الله تعالىٰ في كتابه أسرار الصلاة:

(.. وورد في الأخبار حث أكيد علىٰ الطهارة مثل ماورد إنّ مَنْ أحدث ولم يتوضأ جفاني. ومَنْ توضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني. ومن صلىٰ هاتين الركعتين ولم يدعو عقيبها فقد جفاني ومن توضأ وصلىٰ ودعا عقيبها ولم استجب له دعاءه فقد جفوته. ولست بربّ جاف.

ثم إنه كان بعض مشايخي (قدس الله سره) [١] وجزاه عني خير جزاء المعلمين المربين كان يوصيني بالعمل بمضمون هذه الرواية ويقول اسجدوا بعد هاتين الركعتين وادعوا الله في السجدة إن يرزقكم معرفته ومحبته)[٢].

وقال في موضع آخر من كتابه:

(ثم إني سألت بعض مشايخي الأجلة الذي لم أرَ مثله حكيماً عارفاً ومعلماً حاذقاً وطبيباً كاملاً[٣]..

إي عمل من أعمال الجوارح جرّبتم أثره في تأثير القلب ؟

قال:

سجدة طويلة في كل يوم يديمها ويطيلها ساعة، أو ثلاثة أرباعها يقول فيه: (لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين). شاهداً نفسه مسجونةً في سجن

---

١ ـ يقصد به العارف الأوحد الملا حسين قلي قدس الله سره.

١ ـ المصدر السابق.

٣ ـ أسرار الصلاة: ص ٦١.

الطبيعة ومقيّدة بقيود الأخلاق الرذيلة، ومنزهاً لله تعالىٰ بأنك لم تفعله بي ظـلماً وأنا ظلمت نفسي واوقعتها في هذه المهلكة العظيمة.

وقراءة القدر في ليالي الجمع وعصرها مائة مرة.

قال (قدس سره): ما وجدت شيئاً من الأعمال المستحبة يؤثر تأثير هذه الثلاثة.

وقد ورد في الأخبار ما حاصله إنه ينزل يوم الجمعة مائة نفحة أورحـمة تسع وتسعون لمن قرأها مائة مرة في عصرها. وله نصيب في الواحدة ايضاً[١].

أقول. قد نقل هذه القصة في عدة مواضع من كتبه بـاختلاف يسـير طـبقاً لمواضع الحاجة في المكان المنقول فيه وقد قال في أسرار الصلاة بموضع آخـر ص ٢٦٩ (كان لي شيخ جليل عامل عارف كامل قدس الله تربته مارأيت له نظيراً في المراتب المذكورة سألته عن عمل مجرب... ثم نقل القصة إلىٰ إن قال.. وكان أصحابه عاملين بذلك كلٌّ منهم علىٰ حسب مجاهدته وسمع عن بعضهم إنه يقول ثلاث الآف مرة. وبالجملة هذه الجملة وبركاتها معروفة عند العاملين بها ولكـن بشرط المداومة انتهىٰ كلامه رفع مقامه).

قراءة القرآن:

وقال في طريقة قراءة القرآن واستشعار القارىء إنه يكلمه خالقه:

(.. وحكي عن بعض الحكماء إنّه قال كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حـلاوة حتى تلوته كأني أسمعه مـن رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثـم اتـلوه كـأني أسـمعه عـن جبرئيل (عليه السلام) ثم منّ الله عليّ بمنزلة أخرىٰ فأنا الآن أسمعه من المتكلم به).

فعند ذلك وجدت لذة ونعيماً لا (أصبر عنه)[٢].

---

١ ـ أسرار الصلاة: ص ١٠٣.

٢ ـ أسرار الصلاة: ص ٢١٣.

التهجد بالليل:

وقال عن التهجد بالليل:

(وحكىٰ لي شيخي وسندي في العلوم الحقة انه ما وصل أحد من طلاب الآخرة إلىٰ شيء من المقامات الدينية إلا من المتهجدين.

وظنّي إني بعدما سمعته منه وجدته في رواية أيضا [١].

ذكر الله علىٰ كل حال:

وفي اللجوء إلىٰ الله تعالىٰ في كل شيء قال:

(وقد كان شيخنا رحمه الله تعالىٰ أوصىٰ لنا [٢] أن نلتجيء الىٰ الله ونتضرع إليه عند تحيّرنا في المطالب العلمية، وقد جربنا ذلك).

اهمية صلاة الليل:

وفي تأكيده علىٰ صلاة الليل وإنها اهم وإن تزاحمت مع عمل مهم فإن الشيطان يخدع الانسان ويقول له مثلاً إن طلب العلم أهم فاترك صلاة الليل لأجل طلب العلم. ويأتي الشيطان كل إنسان من طريقه فيشغله عن الأثنين عن طلب العلم وعن صلاة الليل وقد نقل عن الشيخ الانصاري إنه سأله أحد الطلبة عن ضرورة صلاة الليل وهو مشغول بطلب العلم فأجابه الشيخ بجواب ألفته الىٰ لعبة الشيطان.

قال الشيخ الملكي: (ولقد أجاد شيخنا العلامة الانصاري رحمه الله تعالىٰ في جواب مَنْ سأله عن ترجيح المطالعة وصلاة الليل.

قال في جوابه:

---

١ ـ أسرار الصلاة: ص ٢٩٣.

٢ ـ ص ٢٩٤.

ياهذا هل تشرب القرشة ؟

قال : نعم .

قال : صلي صلاة الليل مكان قرشتين)[١].

فالانسان يستطيع أن يجمع بين الأمرين بأن يصلي صلاة الليل ويطلب العلم ولكن الشيطان يريد أن يأتي الانسان من كل خدعة ويشغله عن العمل الموصل الىٰ الله تعالىٰ. فجاء هذا الطالب من هذا الطريق.

فنبهه الشيخ الانصاري إنك تعمل أعمالاً كثيرة ليست مهمة فهي التي تتزاحم واقعاً مع طلب العلم ويمكنك الاستغناء عنها مثل شرب القرشة والسكائر وأكل الطيبات وغيرها فالتزاحم يقع بينها واقعاً لا بين صلاة الليل وطلب العلم.

المجدين في مطالعة الكتب العلمية. وقلّما خرج منهم صاحب ملكة مستقيمة.

نعم ربّما يوجد فيهم أيضاً مدقق مشكك. ولكن لايكون محققاً ولا يكون في علمه بركة كاملة. بل يقلّ خيره ونوره، ولايوفق لفوائد العلم[٢] [٣].

وقال الشيخ في مكان آخر حول هذه المسألة في كتابه.

(وكيف كان منْ كان له تتبع ما في اخبار أهل البيت(عليهم السلام) واحوال السلف من مشايخنا العظام رحمهم الله تعالىٰ؛ لايشك في أنّ صلاة الليل ليس ضد التحصيل للعلم بل من اسبابه القريبة القوية.

وكثيراً ما عرفنا من المحصلين منْ كان من المتهجدين وصار ذلك سبباً

---

١ ـ أسرار الصلاة : ص ٢٩٣.

٢ ـ اسرار الصلاة ص ٢٩٤ .

٣ ـ اقول وقد وجدنا مصداق ذلك في كثير ممّن عاصرناه.

وقد روي عن علمائنا في ذلك كثير نرجو الله تبارك وتعالىٰ أن يوفقنا لجمعها في كتاب مستقل في أدب ومنافع صلاة الليل والتهجد نعم طبع لنا قبل عشر سنوات تقريباً كتاباً حول صلاة الليل علىٰ أمل أن اجمع هذا الكتاب عن علمائنا فيكون الجزء الثاني .

لاستقامة فهمه وجود ذهنه في الوصول الىٰ المطالب الحقة في المسائل العلمية.

وارتقىٰ الىٰ المراتب العالية من العلم بخلاف الطالبين منهم فمنعته من حضور مجلس المذاكرة والفكر في الموت. وأمرته في الفكر في رحمة الله ووسعها وفي اخبار موت الصالحين، ولذة مايجده أولياء الله بالموت من الشوق إلىٰ لقاء الله وكراماته...حتىٰ أفاق مما كان)[١].

من هو الغافل :

وفي حديث بيان معنىٰ الغافلين وهم الذين يغفلون عن امر آخرتهم ويتتبع الاغفال في جحوره. وليس هو مانراه واضحاً علىٰ حال العاصين وأصحاب الدنيا. فتشخيص هذا المرض سهل علىٰ كل ملتفت ولايحتاج تشخيصه الىٰ طبيب.

وان الذي يحتاج الىٰ طبيب هو غفلة السالكين.

وعلىٰ سبيل توضيح الفكرة بالمثال ينقل قصة عن أحد أصدقائه ويتجنب ذكر اسمه لاستعماله الاحتياط.

أثر صلاة الليل في العابد :

وعن أثر صلاة الليل والتهجد في عباد الله الصالحين ينقل عن أهل التهجد فيقول(ﵮ) :

(واني أشهد أني اعرف من المتهجدين مَنْ كان يسمع مَنْ يوقظه ويناديه وقت تهجده في أوائل أمره بلفضة (آقا) فيقوم لورده)[٢].

١ ـ أسرار الصلاة : ص ٤٨.

٢ ـ اسرار الصلاة : الميزرا الملكي.

معالجته للإسراف بالخوف :

وأما معالجته رضوان الله تعالىٰ عليه للسالكين وتطبيبهم أمراضهم السلوكية فقد نقل في كتابه أسرار الصلاة طريقته في معالجته للاسراف النفس بالخوف والرجاء الذي يخرج السالك عن الجادة المستقيمة. قال (رضي الله عنه) :

(وقد رأيت بعض المستمعين حين مذاكرتي لأحوال الموت والموتىٰ أختلّ دماغه عن الفكر في ذلك في أيام قليلة حتىٰ احتجت لعلاجه مما وقع به.

أكبر العارفين الواصلين، صاحب كتاب (تذكرة المتقين) من علماء همدان.

نقل القصة أيام تشرفهما علىٰ استاذهما الأكبر والعارف الأكمل الشيخ حسين قلي أعلىٰ الله تعالىٰ مقامه حيث قال العارف الملكي في كتابه أسرار الصلاة.

(... وكان لنا شيخ له أصحاب من اهل التقوىٰ، وكان من جملتهم سيّد من سادة بلدة همدان. وكان شاباً حسن السيرة بالفطرة. مراقباً، مجاهداً، مستقيماً يشتغل لتحصيل الفقه وتزكية النفس في خدمة الشيخ.

فاتفق يوم أن اشتكىٰ من أهل بلده من بعض اخوان هذا السيد الىٰ الشيخ: بإنّه قصر في أمر من الامور المتعلقة بالتجارة.

وأمر الشيخ السيد أن يكتب في ذلك كتاباً لأخيه.

فكتبه، وجاء به الىٰ الشيخ لينظر كيف كتبه.

وإذ فتح الشيخ كتابه، وإذا في الكتاب ملامة لأخيه من سوء معاملته. وان أمثال ذلك يضرّه في اعتباره عند الناس في كسبه. وإنّه يضرّه في آخرته.

ولما رأىٰ الشيخ كتابه وإنه قدم الضرر الدنيوي علىٰ الضرر الأخروي.، قال:

هذا الكتاب يشبه كتاب الغافلين، فإنّ المراقب لايقدم ذكر الدنيا علىٰ

الآخرة)[١].

اللهم أوقظنا من نومة الغافلين، ووفقنا لمعرفة الحقائق الموصلة لمعرفتك يا ربّ العالمين.

والغفلة العظمىٰ إن يشتغل الانسان بدنياه وسفاسفها ولا يلتفت الىٰ زاده الاخروي وماينفعه عند موته وبعد موته.

واويلاه عند الموت فيما يحضر ملائكة الموت لقبض أرواح خلق الله تعالىٰ. وهم في سكرات الموت يستذكرون عقيدتهم ودينهم. ياأخي إنك معي تعيش سكرات هذه الدنيا، ونستسهل أمر الآخرة، ولانفكر في الموت وسكراته، ونتصور سهولته وسهولة الجواب، ولكن المخفي عنّا أمرّ وادهىٰ. اسمع معي قول الشيخ الملكي ينقل قصة عن إنسان غافل مثلي فيقول:

(... حكي إن بقالاً كان يموت ويلقّنه أهله عند موته الشهادتين وهو يقول ستة.. خمسة.. أربعة.

كلّما يذكر الملقن له الشهادتين، وهو مشغول بذكر هذه الألفاظ التي أكثر التلفظ بها في حياته حتىٰ رسخت في قلبه)[٢].

إن الدنيا قد رسخت بزخرفها في نفوسنا ولاندري ماذا يكون جوابنا عندما يلقنا احبتنا ساعة الموت فلنفرغ قلوبنا من غير واجب الوجود وصفاته واسمائه الحسنىٰ. ونتوسل إليه بمحمد وآل محمد صلىٰ الله عليه وعليهم اجمعين إن يرحمنا في آخرانا وأولانا.

وقد سمعت مشافهة من الثقة إن أحد الذين عانوا سكرة الموت قد نسىٰ شهادة الحق.

واويلاه لو نسينا الحق وشهاداته عند موتنا، فذلك هو الخسران الكبير،

---

١ ـ أسرار الصلاة: ص ٦٥.
٢ ـ أسرار الصلاة: ص ١٥٣.

اللهم أقسم عليك بحق محمد وآل محمد أن تعنّا علىٰ انفسنا وأن توقظنا من نومة الغافلين وسبات سكرة هذه الدنيا.

العمل يطابق القول:

والانسان ما اهون عليه المدّعىٰ مع عدم الدليل، وأسهل عليه الدعاء، بلا عمل، ولكن الصعب كل الصعب العمل مع القول، ويستشهد الشيخ الملكي لقضية مع أحد السالكين في صدقة مع ربّه ومع نفسه حيث قال:

(.. حكي من بعض أهل المراقبة أنّه كان يدعو لجماعة من اخوانه المؤمنين مدّة. واتفق له أنّه مات أبوه فورث منه مالاً.

قال: أما كنت أواسي اخواني بالدعاء بالنِعَم الباقية، كيف أبخل عنهم مـنْ عروض الدنيا الفانية.

فقسم إرثه من أبيه بين من كان يدعو لهم)[1].

ثم قال الميزرا الملكي بعد ذلك:

(.. مَنْ يحسد أخاه ببعض زخارف هذه الدنيا كيف يمكن له أن يرغب أن يعطيه الله كرامات عوالم الآخرة.

ومن لايقدر أن يرىٰ في أخيه شيئاً من النِعَم الخسيسة كيف يشتاق الىٰ أن تصل اليه النِعَم الجليلة الفاخرة، وهل يكون هذا إلّا خُلْفاً.

والذي يتراءىٰ من بذل الناس الدعاء بالجنة وبخلهم وحسدهم في غير ذلك أما من جهة عدم اعتقادهم في تأثير دعائهم. وأما من جهة عدم إطمئنانهم بوجود النعم الأخروية)[2].

---

١ ـ اسرار الصلاة: ص ٢٧٥.

٢ ـ اسرار الصلاة: ص ٢٧٥.

مناجاته :

للشيخ المللكي حالات ومناجاة كتبها في كتبه لاسيما كتابه (السير والسلوك) وهو هذا الكتاب الذي بين يديك، وكتابه (المراقبات).

واحتوت مناجاته علىٰ عبارات مُلئت بالمعاني الحقيقية من خشوع وبكاء وخضوع وتذلل واعتراف وطلب الرحمة والانقاذ.

فلذلك من أراد أن يقرأ مناجاته تلك عليه أن يحصل علىٰ أداب المناجات ليصل الىٰ المعاني العظيمة التي احتوتها المناجات.

وحينها تؤثر به. وأما مع عدم ذلك فلا يؤثر فيه شيء.

زياراته للنبيّ وأهل بيته (عليهم السلام) :

قال أصحاب المعرفة وفلاسفة الحق إن النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) هم الخلق الأول. والعقل الأول والحجاب الأقرب. وسدرة المنتهىٰ. وشجرة طوبىٰ. وقاب قوسين أو ادنىٰ. والعروة الوثقىٰ. والحبل الواصل بين الأرض والسماء. وباب الله الذي منه يوتىٰ. وشفعاء الله تعالىٰ للخلق في الدنيا والآخرة. ومن عرفهم فقد دخل الىٰ باب معرفة الله، ومن لم يعرفهم لايعرف الله تعالىٰ ابداً.

وللشيخ الملكي (قدس سره) زياراته لهم عليهم السلام أنشأها بمناجاته العرفانية لأصحاب المقامات العالية والمنازل الرفيعة قد احتوت من أعظم المعاني..

ومن شروط السلوك إصلاح الحال مع المعصومين آل الله تعالىٰ عليهم السلام.

فهم باب معرفة الله تعالىٰ كما في دعاء الغيبة أن بمعرفة الحجة تتم معرفة النبي وفي معرفة النبي تتم معرفة الله تعالىٰ.

وافضل ما كتب في اعمال ولي آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من ساداته. ومراقبة حال مع احوالهم(عليهم السلام)، هو كتاب المراقبات للعارف الكامل الميرزا الملكي (قدس سره).

ولو أردت الاستفادة العلمية في إصلاح حالك مع احوالهم(عليهم السلام) فلابد ان تطبق ماكتبه آية الله الملكي في كتابه النفيس هذا، وله مع كل معصوم حال ومقال ابتداءً من خاتم النبيين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الىٰ خاتم الاوصياء الطاهرين (عليه السلام) المهدي عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف.

ولضرورة نقل الصورة الحيّة من احواله مع السادة الميامين أنقل إليك بعض المقاطع المهمة في ذلك. وإلا فإن الحق أن المراقبات والمهمات في النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) في كتاب المراقبات تحتاج الىٰ كتاب مستقل تجمع فيه كلمات الصدّيق الملكي(قدس سره)، ويستفاد منها في السير التكاملي الىٰ الله تعالىٰ.

علىٰ كل حال انقل لك نماذجاً لمعرفة مدرسته السلوكية(قدس سره) ليس إلا.

قال رضوان الله تعالىٰ عليه في معرفة المولىٰ الأكبر الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم):

(.. لايبلغ فطنة أحد من الرعية بل اغلب الانبياء والأولياء صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله وعليهم أجمعين من اكتناه فضائل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد تشير الىٰ ذلك الاخبار المستفيضة الواردة في عدم احتمال كل نبّي إلّا المرسل منهم بعض مقامات آله المعظمين، فضلاً عن فضائل نفسه الشريفة.

كيف وهو أشرف الخلائق كلهم وأقربهم الىٰ الله.

وهو علة ايجاد الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقربين، وجميع العالمين.

وهو صلوات الله عليه وآله؛ سيّد الخلائق وأعلمهم.

وهو العقل الأوّل. والنور الأوّل والخلق الأوّل. والاسم الاعظم.

وهو الحجاب الأقرب، وهو طرف الممكن. وهو واسطة فيض الإلّه جلّ

جلاله لجميع عالم الامكان.

وإذا فرض كونه علّة إيجاد العالم، وواسطة الفيض الأقدس؛ فلا يـعقل أن يكتنه أحد من العالمين معرفة صفاته وفضائله كما هي:

وجميع الهدايات منسوبة إليه، وهو معلم الملائكة. والمبعوث علىٰ أرواح الانبياء. وهو صاحب الخلق العظيم في كتاب الله. وآله وخلفاؤه. الأثـنا عشـر بعده، أشرف الخلائق أجمعين أولهم أمير المؤمنين الذي كان مع الانـبياء بـاطناً ينصرهم ومعه ظاهراً... وأخرهم المهدي الذي به وعد الله النصرة لأهل الحق من الأولين والآخرين، وبه يكمل التوحيد في الأرض، ويتمّم دينه حتىٰ لا يبقىٰ عليها دين إلا دين الله ...الخ)[١].

وأما عن معاملة المراقب مع مولاه الأعظم رسول الله(ﷺ)، فيقول:

(فعلىٰ المسلم المصدق بشرف رسول الله (ﷺ) المراقب في معاملة مولاه أن يعظم هذا اليوم عنده (وهو يوم ولادة الرسول الأعـظم صـلىٰ الله عـليه وآله وسلم) في الشرف بما لا يبلغه وصف الواصفين وإن يكون فضله لديه أكثر وأعظم من كل ما يقدّر أو يفرض من فضل الأوقات لأنّ في مثل هذا اليوم نزل أصل سائر الفضائل والشرافات لهذه الأمة)[٢].

(فعلىٰ المسلم المراقب أن يجتهد بتمام جهده في شكر هذه النعمة العظيمة ويكون سعيد لسعة هذه الرحمة الواسعة ويجعله يوم عيده الأعظم ويتقرب الىٰ الله جلّ جلاله فيه بالقربات الوافية ويتوسل الىٰ رسول الله(ﷺ) بالتوسلات الكافية الشافية)[٣].

الأهتمام بمواليد النبي(ﷺ) وأهل بيته(عليهم السلام) ومراقبة أوقاتها، وإن يراقب

---

١ ـ المراقبات: ص ٢٤.
٢ ـ المصدر السابق.
٣ ـ المصدر السابق.

السالك نفسه فيها ويشدد بالمراقبة علىٰ أعماله وما يصدر عنه من المهمات التي أكد عليها أساتذة أهل المعرفة، فقد سمعت من العارف الكامل آية الله الشيخ المشكيني حفظه الله تعالىٰ إنه قال إن أستاذه العارف كان يوصيه بالاهتمام بايام ولادات النبي والأئمة ووفياتهم وهذا الأهتمام من أهم اسباب انفتاح أبواب الرحمة الربانية ونزول البركات الآلهية. وان يزور المراقب فيها كل معصوم بالزيارة المخصوصة وأن يقدم أمام زيارته زيارة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال، وقد جربناه وكانت التجربة مفيدة وكانت هذه الاهتمامات وصيته لمن كان في محضره.

دخوله علىٰ الوصي (عليه السلام):

ومن جملة ما قال في معرفة وصي النبي الإمام علي(عليه السلام).

(.. هو النبأ العظيم، والصراط المستقيم، والقرآن الكريم، وهو إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، ووصي رسول ربّ العالمين، وقائد الغرِّ المحجلين، ونور الله المبين، وباب حطة ربّ العالمين، وجنب الله في خلقه، ووجهه في أوليائه أجمعين.

وهو العلم العلام، والبحر القمقام، وكاسر الأصنام، وفلاّق الهام، ونور الله التام، وهو مبيد الكفار وقاصم الفجار، ومعدن الأسرار، ونور الأنوار، والمولود في بيت ذي الأستار.

وهو الأصل القديم، والفرع الكريم، والإمام الحليم.

وهو حبل الله المتين، وجنبه المكين، وقيّم الدين.

وهو صاحب الدلالات، والآيات الباهرات، والمعجزات القاهرات الزاهرات، والمنجي من الهلكات، الذي ذكره الله في محكم الآيات فقال تعالىٰ:

﴿وإنه لدينا لعلي حكيم﴾ وهو صنو الرسول وزوج البتول وسيف الله المسلول.

وهو عين الله الناظرة، ويده الباسطة، وأذنه الواعية.

وهو المعصوم من الزلل و المهذب من الخلل، والمطهر من العيب، والمهذب من الريب.

أخو النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم ووصيه، والبائت على فراشه، والمواسي له بنفسه وكاشف الكرب عن وجهه. الذي جعله الله سيفاً لنبوته، وآية لرسالته، وشاهداً على أمته، وحاملاً لرايته، ووقاية لمهجته، ويداً لبأسه، وتاجاً لرأسه، وباباً لسرّه، ومفتاحاً لظفره.

وهو اسم الله الأعظم، والقرآن الأكرم، والبيت الحرام، وصفا وزمزم، وصاحب العصا والميسم، وهو مظهر العجائب، ومظهر الغرائب، والشهاب الثاقب، ومفرق الكتائب ونقطة دائرة المطالب.

وهو ابو الائمة، ومحيي السنة، وكاشف الغمة، وسيّد الامة، وسني الهمة وهو صاحب الاجتباء، والمخصوص بالإخاء، وخامس أصحاب الكساء، وحامل اللواء، والنقطة تحت الباء، وصاحب الانبياء وهو معلم جبرئيل، وأمير ميكائيل، وحاكم عزرائيل. وهو قاسم طوبى وسقر، وأبو شبير وشبرّ، وهو سيد البشر، ومَن أبى فقد كفر... إلخ)[١].

وعن أعمال أصحاب الولاية لصاحب الولاية قال في يوم ولادته:

(فلاوليائه أن يعقدوا ليوم ولادته كل شرف ويجعلوا العيد الأكبر، ويشكروا الله جلّ جلاله شكراً لم يشكر مثله أحد من الأمم الماضية، والقرون السالفة. لأنّ مثل لمن تنزل إليهم قط.

---

١ ـ المراقبات: ٦٣ ـ ٦٤.

ولشيعته ان يستقبلوا هذا اليوم بشكر ليس دونه شكر لأنه اتبىٰ بنعمة صغر عندها كل النعم...)[١].

... ويشمّ رائحة من علو مقامه. فبقدر معرفة النعمة يجب شكرها. ومِنْ شكرها تعظيم اليوم بالقلب والروح. ومن عظم في نفسه مكانه زمان، أو شرافة مكان فلا بدّ أن يعامله معاملة بقدر شرفه، وأول ذلك أن لايضيعه ولا يتركه معطلا بل يصرفه بكل ما يعتقد شرفه....إلخ)[٢] ولأننا أطلنا فنختصر بذكر الحسين(عليه السلام) والمهدي(عليه السلام).

مراقباته وتعامله مع سيد الشهداء (عليه السلام)

وفي معاملة يوم ولادة الحسين(عليه السلام) قال:

(... وهو يوم يتقدر شرفه بمقدار شرف صاحبه(عليه السلام) فللسالك أن يأتي من شكره بما يتيسرّ له من الصوم والزيارة والدعاء الوارد وغيره من القربات ومن أجله أن من خصائص اليوم أمر فطرس [٣]. فيمكن للسالك أن يجعله عليه السلام في هذا اليوم معاذه في تحصيل نجاته، و جناحي روحه وعقله حتى يطير مع الروحانيين في سماوات القرب والرضوان، ويكون فرحه في هذا اليوم مشوباً بمراسم العزاء والحزن كما كان الشأن كذلك لأهله المطهرين صلوات الله عليهم أجمعين ويختم به كل يوم شريف)[٤].

وأما في شرف الحسين(عليه السلام) ومنزلته عند الله تعالىٰ فقد نقل قصة جرت بين

---

١ ـ المراقبات: ص ٦٤.

٢ ـ المراقبات: الميرزا الملكي.

٣ ـ وهو عتيق الحسين (عليه السلام). الملك الذي غضب الله تعالىٰ عليه فقطع أجنحته ومنعه من التحليق إلىٰ السماوات العلىٰ فببركة ولادة الحسين(عليه السلام) أرجع الله تعالىٰ له أجنحته. راجع قصته في بحار الأنوار مج ٤٤.

٤ ـ المراقبات : الميرزا الملكي.

الزاهد العابد الشيخ حسين نجف والعالم السالك الواصل السيد مهدي بحر العلوم قال(ﷺ) في كتاب المراقبات:

(... ومن عظمته (أي الإمام الحسين روحي له الفدىٰ)حكىٰ أن السيد الجليل والعالم النبيل السيد المهدي الملقب ببحر العلوم، جاء إلىٰ الشيخ الكبير العارف الشيخ حسين المعروف بنجف وسأله عن مشكلاته، وكان منها أن سأله عن عظم ما ورد من الأخبار من مثوبات ما يتعلق بالامام الحسين(عليه السلام) لزائره وللباكي عليه ونحوهما كيف تستقيم عند العقل هذه الأمور العظام بهذه الأعمال الجزئية الحقيرة؟.

فأجابه الشيخ بأن الحسين(عليه السلام) مع جميع ما فيه من الشؤون إنما كان مخلوقاً ممكناً عبداً لله وهو مع كونه ممكناً عبداً أعطىٰ في محبة الله ورضاه كلّه من المال والجاه، والعرض، و الأخوة، والأولاد، الصغير والكبير، والروح، حتىٰ بدنه بعد القتل.. كيف تستكثر أن يعطيه الكريم الجواد أيضاً كله للحسين(عليه السلام) فرضي عليه الرحمة بالجواب واستحسنه [1].

وقال الشيخ الملكي بعد ذلك:

(.. ومنها أن يعرف ما في قضاء الله وتقديره في شهادة الحسين(عليه السلام) من الحكم سوىٰ ما أعطاه من المثوبات، وبلغه من أفضل الدرجات من كونه سبباً لنجاة الأمة المرحومة، وكفارة لذنوبهم، ووسيلة لهم إلىٰ الفوز بدرجات عالية وسبباً قريباً لمعرفة شأن إمامهم ...)[2].

وأما في مصيبة سيد الشهداء(عليه السلام) وضرورة مواساته في أيام مصيبته ما نقله عن تأثير المصيبة بشيعة الحسين(عليه السلام) قال: وقد رأيت بعض أولادي الصغار ترك في العشر الأول في مأكله الإدام، وكان يأكل الخبز الخالي ولم يكن فيما أعلم أن

---

١ ـ المراقبات: ص ٨٨.
٢ ـ المصدر السابق.

يقول له ذلك أحد، وظننت أن حبه الباطني بعثه علىٰ ذلك)[١].

وقبل أن ينقل القصة المتقدمة ذكر البيان الحقيقي لمعاملة المراقب مع أوليائه(عليهم السلام) قال:

(ينبغي لأولياء آل محمد صلوات الله عليهم بحكم الولاية والوفاء والإيمان بالله العلي العظيم والرسول الكريم .. أن يتغير حاله في العشر الأول من المحرم، فيظهر في قلبه ووجهه وهيئته آثار الحزن والتفجيع من هذه المصائب الجليلة والرزايا الفجيعة ويترك بعض لذاته لامحالة في مطعمه ومشربه بل منامه وكلامه ويكون بمثابة من أصيب في والده أوولده ..)[٢].

إلىٰ آخر ما ذكره من المراقبات الجليلة بالتأسي في مصائب آل البيت(عليهم السلام) عن هذا الشهر الشريف.

ومع ولي الله الأعظم له سنحات ومقامات طويلة نقتصر علىٰ واحدة من مناجاته مع ذكره في معرفته عجل الله تعالىٰ فرجه.

قال:

(ثم إن من المهمات التقريب بإمام الزمان وحجة العصر، وولي الأمر، والناموس الأكبر صاحب الغيبة الإلٰهية، والدعوة النبوية وارث الانبياء وخليفة الخلفاء، وخاتم الأوصياء، مظهر عدل الله الأعظم، وناشر رايات الهدىٰ، ومبيد العتاة وجحدة الحق، ومستأصل أهل العناد، والتضليل والألحاد، وطامس آثار الزيغ والأهواء، وجامع الكلم علىٰ التقوىٰ والسبب المتصل بين أهل الأرض وأهل السماء، حجة الله الكبرىٰ، وآيته العظمىٰ، نصرالله العاجل، وفتحه القريب..)[٣].

---

١ ـ المراقبات: ص ١١.
٢ ـ المراقبات: ص ١١.
٣ ـ المراقبات: ص ٨٥.

مناجاته ناموس الله الأعظم

قال :

(هل إليك يابن أحمد سبيل فتلقىٰ ... متىٰ يتصل يومنا منك بغده فنحظىٰ .

متىٰ نرد مناهلك الروية فنروىٰ .. متىٰ ننتفع من عذب مائك فقد طال الصدىٰ ..

مولاي ياسيدي متىٰ ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر تُرىٰ مولاي متىٰ ترانا ونراك فتقر عيوننا بزيارتك ونهتدي بهداك فتخبرنا عما أشكل علينا من حقائق الأمور ، وتنحل بك العويصات ، وترتفع بك الجهالات ، وتتم بك الكمالات)[١] .

إلىٰ أن تقول :

(سيدي لولا ما وصل إلينا أن الفرج بعد الشدّة لكانت هذه الشدائد أشد علىٰ قلوبنا ونفوسنا من أن نتحملها ، ولكن من أجل أنها من علائم الفرج يهون علينا بل ربما نشتاق إليها لنصل بها إليكم)[٢] .

ويقول :

(سيدي ليس حال طالبي حضرتك كأحوال سائر المشتاقين ، لأن جمالك لايقاس بجمال سائر المعشوقين ، وجلالك ليس سائر الجلالات إذ ليس غيرك مطلوب ومحبوب . هو علة إيجاد محبّة ، وطالبه محتاج إليه في كل حاله في جميع شؤونه ، بل ليس في عالم الحس جمال إلّا وهو مظهر بشيء من جمالك . ولا جلال إلا هو أثر من جلالك .. لأنّ جمالك مظهر جمال الله الجميل ، وجمال غيرك من مظاهر جمالك . وهكذا جلالك مظهر جلال الله الجليل ، وجلال غيرك مقتبس من جلالك وأنت أصل كل جمال وجلال وأنت المراد بابهىٰ البهاء ، وأجمل

---

١ ـ المراقبات: ص ١٧٩ .

٢ ـ المصدر السابق .

الجمال، وأجل الجلال في دعاء السحر ، وأنت نور الله الأنور وضياءه الأزهر)[١].

إلىٰ ان يقول:

(عزيز عليّ أن أرىٰ غيرك متصرفاً في مملكتك ، وحاكماً في رعيتك ، بل في أهلك بمرءاً منك ومسمع وهم يلوذون ويستعينون بك فلا يجابون)[٢].

حب علي (عليه السلام):

ونقل في طيات كتابه المراقبات قصة لمحب علي (عليه السلام) اللازم عليّ نقلها هنا قال : (وقد سمعت عن تاجر من أهل بلدتنا إنه قام ليلة من أول الليل يناجي ويخاطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ويقول:

بشكافند سراياي من جز تونيابندر در اعضاي من

قائماً علىٰ رجليه يردد هذا الشعر حتىٰ سمع أذان الصبح . كان شديد المحبة لأمير المؤمنين (عليه السلام). واتفق في سني مجاورتي لمشهده صلوات الله عليه لتحصيل العلوم إنه زار قبره الشريف ، وبقىٰ أياماً . وسأله صلوات الله عليه أن لا يخرجه من جواره . فاتفق رجوعه وودّعه (عليه السلام) وركب الجمل مع سيدّ من الخدّام ، وأخذوه في طريق مسجد السهلة .

وحكي لي السيد الخادم قال :

بينما نحن في وسط الطريق سمعته يقول إنزلوني من المحمل فانزلوه فمات من ساعته فارجعوه إلىٰ المشهد الشريف ، وغسلوه فيه ، وطافوا بجسده الشريف حول الضريح المقدس ودفنوه في جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) هنيئاً له وطوبىٰ)[٣].

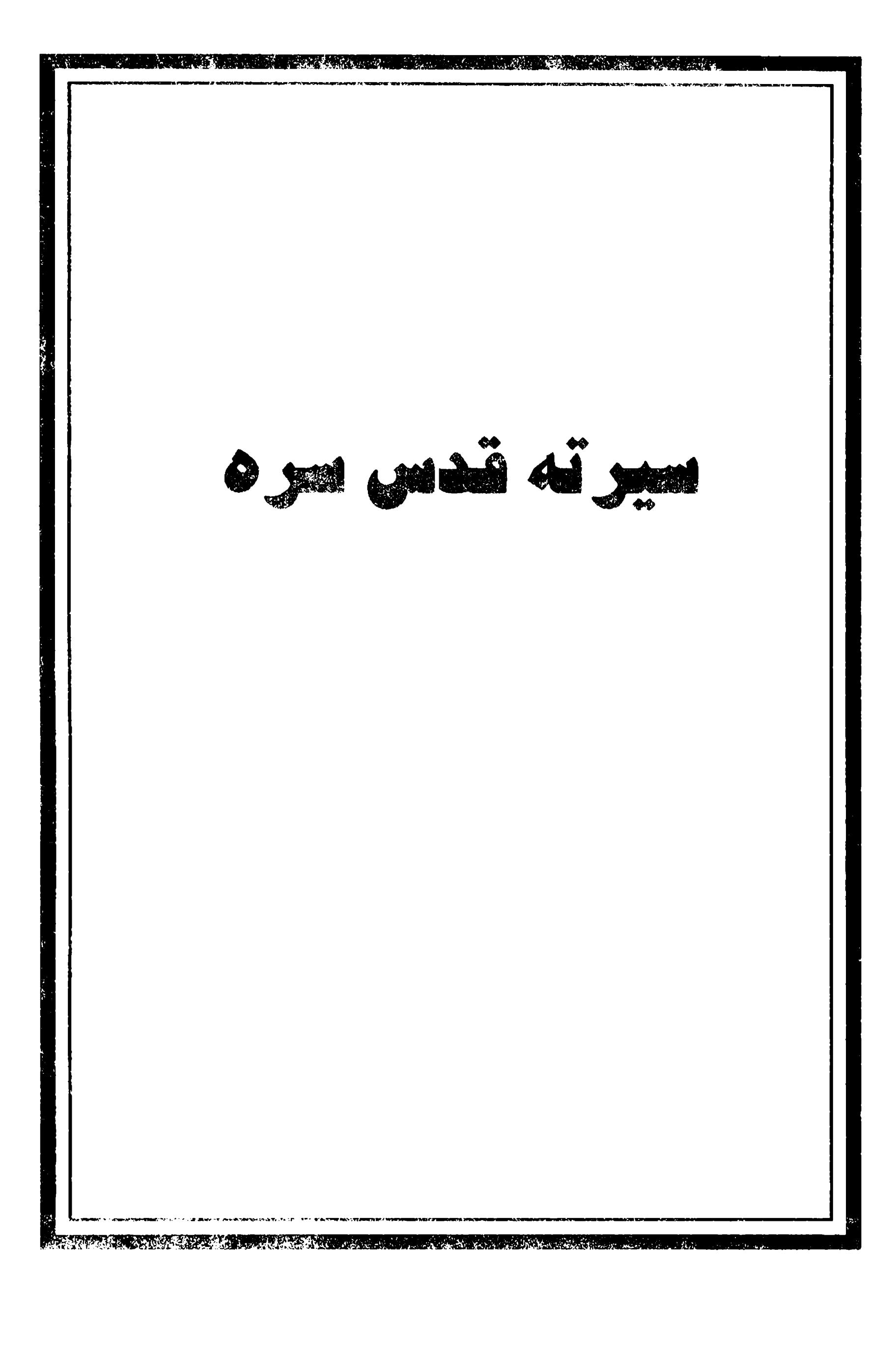
نعم هكذا يفعل ويعطي الحب بأهله ولأهله .

---

١ ـ المراقبات: ص ١٧٩ .

٢ ـ المراقبات: ص ٢٦٢ .

٣ ـ المراقبات ص ٢٦٢ .



سيرته قدس سره

سيرته قدس سره

لم يذكر المؤلفون فيى أحوال العلماء في كتبهم عن سيرة الميرزا الملكي الإعبارة (عالم فاضل أخلاقي قرأ في النجف سنين وتتلمذ فيه علىٰ العالم الأخلاقي الشهير الملا حسين قلي الهمداني ورجع إيران ١٣٢٠ وسكن قم إلىٰ أن توفي)[١].

أما عن سيرته العامة فمجموع ما حصل عليه إنه كان يدرس الأخلاق درسا عامة في السوق ، وكان لدرسه وقع خاص في القلوب مؤثر في العامة بشكل كبير .

وكان له درس خاص لبعض خواص العلماء في الأخلاق والمعارف الحقيقية كان يحضره العلماء طلاب الحقيقية . وكان سماحة آية الله العظمىٰ الإمام الخميني (دام ظله العالىٰ) من خواص هذا الدرس .

وكان لصاحب الترجمة تقام صلاة الجماعة يومياً في حرم السيدة فاطمة المعصومة بنت موسىٰ بن جعفر عليهما السلام .

وكان الإمام الخميني دام ظله مواظبا علىٰ حضور صلاته .

وكان للمترجم مجلساً عاماً في بيته يحضره عموم الناس من مختلف الطبقات يسألونه عن الحلال والحرام ، ويستفيدون منه في ترويض الأخلاق . وهذا المجلس ما يسمىٰ بعرف النجفيين بـ(البراني) : وهو طريق مهم للانفتاح علىٰ المجتمع والالتقاء بمختلف طبقات الناس . قد تعارف عليه العلماء رضوان الله تعالىٰ عليهم منذ زمن طويل ومازال .

وقد حفظ مقربوه والناس الذين حوله قصصاً تعبر عن عظمة المترجم وقوة شخصيته اتعرض لما سجله سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الفهري

---

١ ـ ص ـ هـ ـ ترجمناها عن الفارسية .

في مقدمة كتاب (لقاء الله).

عبادته وصلاته بالليل:

كان رضوان الله تعالىٰ عليه راهباً من رهبان هذه الأمة المرحومة، ووصل في باب الخوف والرجاء الحدّ الأعلىٰ وأنت سوف تقرأ ذلك بنفسك في كتابه النفيس هذا. من تذكره الموت وخشيته لله تعالىٰ. والقصة التي نقلها (رض) عن العالم الذي حفر قبراً لنفسه، فهو نفسه ذلك الذي كان يناجي الله تعالىٰ علىٰ ما يظهر.

وهو ذلك العالم الذي يأمل أن يصلح بواسطة نومه علىٰ رؤىٰ جليلة ويحصل علىٰ كمالات نورانية حتىٰ اتحدت نفسه الشريفة بحقيقة ملك الموت(عليه السلام) علىٰ ما سوف تقرأه في مضامين الكتاب.

وأما صلاته في الليل، فقد قال سماحة السالك العالم السيد الفهري في مقدمة كتاب (لقاء الله):

نقل أحد الأصدقاء عن المرحوم حجة الإسلام السيد محمود اليزدي الذي كان نازلاً مدةً في براني المرحوم الملكي إنه قال:

عندما كان يقوم في الليل من فراشه لأجل التهجد ..

يبقىٰ مدة في فراشه يعمل أورادا وأداب الاستيقاظ من النوم، من قبيل السجدة والدعاء. كل ذلك مع البكاء.

وبعدها يأتي إلىٰ صحن البيت وينظر أطراف السماء، ويقرأ آيات ﴿ ...*إن في خلق السماوات والأرض* ﴾ ...إلخ.

ثم يضع رأسه علىٰ الحائط مدة، ويبكي ..

وعندما يتهيأ للوضوء يجلس بجنب الحوض ويبكي مدة.

وبعدها يتوضأ..

وعندما يصل إلىٰ مصلاه ويشتغل بالتهجد حينها ينقلب حاله جداً .

إن له بكاء طويل في صلاته بلأخص في القنوتات ...ذلك اعتبره بعضهم أحد بكائي عصره .

صبره وجلده وثقته بالله تعالىٰ :

سمعت القصة من الثقات وانقلها عن السيد الفهري في مقدمته .

قال ما ترجمته:

لقد كان جالسا في عيد الغدير يستقبل زواره علىٰ عادته في منزله ، حيث مختلف الطبقات .

فجاءت خادمة البيت إلىٰ أطراف حوض كان في وسط البيت ووقعت عينها ـ صدفة ـ علىٰ جسد ولده وكان فوق الماء ميتاً.

فصاحت بدون وعي ، وهرع أهل البيت لصراخها من الداخل . واصطدموا بالمنظر المقطع للقلب . وبدون وعي صرخن جميعهن بالعويل .

حينها التفت المرحوم الملكي إلىٰ صراخهن وكان البيت مملوءاً بالزائرين .

فخرج من غرفته فاذا به ينظر الىٰ جنازة ولده وقد تركت بجنب الحوض، فالتفت إلىٰ النسوة وقال لهن اسكتن وليسكت الجميع .

واستمر ذلك السكوت إلىٰ أن اتمّ المرحوم الملكي استقباله لكل زائريه .

وعلىٰ طبق عادته في السنوات السابقة حيث إنه كان يبقىٰ عدد منهم علىٰ الغذأ .. طلب منهم البقاء علىٰ الغذاء .

وبعد تمام الغذاء وحينما عزموا علىٰ الخروج ، قال المرحوم الملكي

ـ ص ـ هـ ترجمناها عن الفارسية .

لمجموعة من خواص ضيوفه : لاتنتهوا)[١] .. إن لي معكم شغل .

وعندما ذهب بقية الضيوف خارجاً شرح للباقين الذين أمرهم بـالجلوس الحادثة وطلب اعانته علىٰ مراسيم تجهيز ولده الذي فقده من يده)[٢].

وهذه القصة تبين مقدار صبره وجلده وثقته بالله تعالىٰ حيث اعتبر الحادثة أمراً طبيعيا لم يؤثر فيه . مع إن الإنسان مفطور علىٰ حبّ ابنائه وعاطفته .

وكم كان يراعي حرمة الآخرين ويؤذي نفسه من أجل الناس . فإنه لأجل أن لا يزعج الزوار في العيد المبارك فإنه تحمل كل تلك الآلام وكبتها في نـفسه الزكية .

شكره لالطاف الآخرين :

والقصة الأخرىٰ التي كتبها الفهري في مقدمته نقلها عن صديقه المرحـوم محمود المجتهدي الذي أدرك عصره المترجم له واستفاد من انفاسه الزكية .

وملخص القضية:

في أحد الأيام ، وبعد إكمال الدرس عزم المرحوم الملكي علىٰ الذهاب إلىٰ غرفة أحد الطلبة في مدرسة دار الشفاء في قم المقدسة وذهبت معه في خدمته إلىٰ غرفة هذا الطالب .

فبعد الدخول في الغرفة وابداء الأحترام بين الطرفين جلس الشيخ جلسة قصيرة ثم قام وخرج بحيث لم يفهم المرحوم المجتهدي سبب الزيارة فإن الشيخ لم يذكر شيئا يبين الغرض من زيارته . فظل متحيراً في السبب ، ويبدو إنه ليس من عادة الشيخ مثل هذه الزيارات المفاجئة . مما حداه إلىٰ أن يسأله عن السبب في هذه الزيارة المفاجئة فقال له:

---

١ ـ حتىٰ لايلتفت الأخرون ، وهذه الطريقه منه لأجل أن لاينغص علىٰ الحاضرين فرحتهم بالعيد الأكبر .

٢ ـ مقدمة لقاء الله: ص / ٦١ .

في وقت السحر من الليلة السابقة قد افيض عليّ بافاضات وقد علمت إنها ليست بعملي وسببي .

فعندما توجهت في ذلك رأيت أن هذا الطالب قد قام ساعتها متهجداً ودعا لي في صلاة الليل وإنما هذه الفيوضات التي شملتني من أثر دعائه .

ولاجل أن أشكره علىٰ تفضله هذا جئت لزيارته)[١] .

في القصة بيان لمقام الشيخ الروحاني ورؤيته لحقائق الأشياء ، وانه كان مشمولاً برعاية المولىٰ تبارك وتعالىٰ بالفيوضات الربانية .

وإن دعاء الآخرين كثير النفع في السلوك والسير إلىٰ الله تعالىٰ نسأل الله ربنا تبارك أن لايحرمنا صالح دعاء المؤمنين .

وشكر المنعم واجب عقلي ، ولذلك جاء الشيخ شاكراً الطالبّ الذي دعا له .

وليس صحيحاً أن يستقبل إنسان عمل إنسان ، أو لا يحترم إنسان إنساناً فربما يكون ذلك الإنسان من أولياء الله تعالىٰ وأقرب إليه منه . وإن الطلبة المبتدأ قد يؤثر علىٰ العالم المجتهد .

وفاته :

كل حياة الشيخ الملكي كرامات ، وحتىٰ إذا جاءته الوفاة ، جعل الله تبارك وتعالىٰ وفاته كرامة أيضاً .

نقل السيد الفهري في المقدمة في وفاته ترجمناه عن الفارسية قال:

وسمعت من الزاهد العابد الورع المرحوم الأقا الحاج أقا حسين الفاطمي (ره) وقد كان من أصدقاء المرحوم الملكي قال:

حينما رجعت من مسجد جمكران [٢] .

---

١ ـ مقدمة لقاء الله: ص / (هـ).

٢ ـ مسجد جمكران واقع خارج قم المقدسة بحوالي ٧كلم وله قصة لبنائه مذكورة في جنة المأوىٰ نقلاً عن

قالوا لي في البيت : إن الآقا الحاج الميرزا جواد كان يبحث عنك .

قال: وقد كنت أعلم مسبقاً بمرضه لذلك ذهبت مسرعاً إلىٰ خدمته .

(وعلىٰ ما في ذهني انه قال وكان عصر الجمعة فجئته فرأيته قد استحم ، ووضع الخضاب ، وتنظف ، وتهيأ لأداء صلاة الظهر والعصر . وقد أذن وأقام وقرأ أدعية التكبيرات ، وعندما وصل الىٰ تكبيرة الاحرام قال : الله أكبر .

وعندما قالها خرجت روحه المقدسة من بدنه الأقدس وعرجت الىٰ عالم القدس .

وكانت وفاته سنة ١٣٤٣ هـ‍ـق ودفن جثمانه في مقبرة شيخان في قم)[١] .

وبذلك ختمت حياة هذا العالم العارف المجاهد في سبيل الله تعالىٰ . وقد ربّىٰ أجيال الثورة الاسلامية ليحملوا بنفوسهم روح الأوائل الطاهرين ويحاربوا الأجانب والمستعمرين ويقيموا دولة الحق والاسلام من قم المقدسة علىٰ أرض إيران الثورة الطاهرة . وقد كان تمام كتابة هذه الترجمة في ٢٧ ذوالقعدة ١٤٠٧هـ‍

دمشق ـ جوار حرم سيدتنا زينب بنت أمير المؤمنين

ياسين الموسوي

← (تاريخ قم) . وينسب إلىٰ الإمام المنتظر (ع) ويتوقع المؤمنون رؤيته هناك ليالي الأربعاء وليالي الجمع وأيامها .

١ ـ مقدمة لقاء الله ص هـ .

لقاء الله عزّ وجلّ

المقصد الاعلىٰ

لقاء الله عزّ وجلّ
المقصد الاعلىٰ

لقد وردت في القرآن المجيد كلمة (لقاء الله) و(النظر الىٰ وجه الله تعالىٰ) في اكثر من عشرين موضعاً منه[1].

وكذلك فانها وردت في كلمات الانبياء والائمة عليهم السلام[2].

ولكن ورد ايضاً كثير من الاخبار تنزيه الحق جلّ جلاله، ويفيد ظاهرياً التنزيه الصرف عن كل مراتب المعرفة.

ولذلك كان لعلماء الشيعة رضوان الله عليهم مذاقات مختلفه فيهذا الباب اهمها مذاقان:

الاول: التنزية الصرف حتىٰ ذلك الذي يؤدي الىٰ المعرفة، بمعنىٰ عدم امكان معرفته تعالىٰ، وقد فهموا من ذلك ضرورة تنزيه الله تعالىٰ تنزيهاً صرفاً، فأولوا جميع الآيات والروايات التي وردت في المعرفة وفي لقاء (الله) بمعان مجازية.

فمثلاًأنهم حملوا جميع الآيات والروايات التي وردت في لقاء الله علىٰ الموت ولقاء الثواب والعقاب.

ومذاق الفرقة الثانية: انهم رأوا ضرورة الجمع بين الاخبار الواردة في التنزيه وأخبار التشبيه والاخبار التي يظهر منها امكان المعرفة بطريق الرؤية بواسطة هذه العين الظاهرة، وعلىٰ معرفة كنه الذات المقدسة الالهية.

وحملوا اخبار التشبيه واللقاء والوصول والمعرفة علىٰ المعرفة الاجمالية،

---

١ ـ راجع الملحق رقم ١.

٢ ـ راجع الملحق رقم ٢.

ومعرفة الاسماء والصفات الالهية، ومعرفة مراتب تجلي ذات واسماء وصفات الحق تعالىٰ.

طبق ضابطة ان كل مايمكن للمكن فهو ممكن.

وبعباره ثانية: عندما تنكشف الحجب الظلمانية والنورانية[١] عن العبد فسوف تظهر له معرفة الحق تعالىٰ واسمائه وصفاته بنوع آخر يختلف عن المعرفة التي كانت عنده قبل ان تنكشف عنه تلك الحجب.

وبعبارة اخرىٰ: ان تجلي انوار الجمال والجلال الالهي في قلب وعقل وسر خواص اوليائه انما يكون بمقدار فنائهم فيه وبقائهم فيه، ويتحقق ذلك حينما يُمحىٰ جمالهم وتُفنىٰ عقولهم في معرفته فيكون هو المدبر لامورهم عوضاً عن عقولهم[٢].

ولو ان بعد حصولهم علىٰ جميع مراتب كشف سبحان الجلال، وتجلي أنوار الجمال والفناء بالله والبقاء بالله فانه سوف يعرف علىٰ وجه الحقيقه ويرىٰ بالعيان عجزه عن الوصول الىٰ كنه معرفة الذات.

نعم! ان هذا عجز عن المعرفة ايضاً، كما أن عجز باقي الناس عجز عن المعرفة ايضاً، ولكن اين هذا من ذاك؟!!

نعم! الجماد عاجز عن المعرفة ايضاً، كما هو الانسان؛ ولكن الفرق كبير.

نعم! ان اختلاف درجة العجز بين اعلم خلق الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين باقي الآدميين بل وبين درجات عجز علماء الامة اكثر بكثير من اختلاف درجة العجز بين الجماد والانسان.

وبشكل عام فان مذاق طائفة من متكلمي العلماء الاعلام هو المذاق الأول،

---

١ ـ راجع الملحق رقم ٣.

٢ ـ راجع الملحق رقم ٤.

وقد استدلوا بظواهر بعض الاخبار [١] وأولوا الآيات والاخبار والادعية الواردة خلاف ذلك [٢].

(وهذا المذاق هو صريح كلمات الشيخ الاحسائي واتباعه، ولكنهم أولوا اخبار اللقاء والمعرفة بوجهٍ ثانٍ كما سوف يأتي.

وانهم يثبتون جميع الاسماء والصفات بمنزلة المخلوق الاول، بل لايقولون ايضاً بان ذات الحق المقدسة هي منشأ انتزاع الصفات، ويقولون بالتنزيه الصرف) [٣].

وقد عزم هذا الضعيف عديم البضاعة ان يذكر بعض تلك الآيات والاخبار الواردة في هذا المعنىٰ بالاضافة الىٰ تأويلات القوم ليتضح الحق من الباطل.

ومن جملة تلك الآيات آيات (لقاء الله).

فقد أجاب علماء الطائفة الاولىٰ عن هذه الآيات بأن المقصود منه الموت، ولقاء الثواب الالهي.

وردّت الطائفة الثانية هذا الجواب، بأنه مجازي، بل من المجاز البعيد؛ واذا كان البناء هو الحمل علىٰ المعنىٰ المجازي فأن المعنىٰ المجازي الاقرب له هو ان نحمله علىٰ صورة من صور اللقاء التي يمكن ان تصبح ـ شرعاً ـ للممكن ولوان ذلك لايقال له لقاءاً حقيقياً في العرف العام؛ مع أن الالفاظ موضوعة لارواح المعاني.

واذا تصورنامعنىٰ روح اللقاء فسوف نرىٰ ان لقاء الاجسام يسمىٰ لقاء علىٰ الحقيقة، كما ان لقاء الارواح حقيقي ايضاً، وان لقاء المعاني حقيقي أيضاً، وان لقاء

---

١ ـ راجع الملحق رقم ٥.

٢ ـ راجع الملحق رقم ٦.

٣ ـ لقد وضعت هذه العبارة في جميع النسخ في الهامش وختمت بعبارة (منه عفي عنه) ورأينا وضعها في الاصل انسب. وراجع بعض اقوال الشيخ الاحسائي في الملحق رقم ٧.

كل واحد منها علىٰ نحو بحيث يكون روح معنىٰ اللقاء متحققاً فيها، ولكن لكل واحدٍ منها صورة خاصة بما يناسب حال المُلاقي والمُلاقىٰ.

وعليه يمكن ان يقال: ان معنىٰ اللقاء مع الله تعالىٰ الجليل ممكن، فان روح اللقاء يتحقق فيه حقيقة ايضاً ولكن بنحو يناسب حال المُلاقي والمُلاقىٰ وهو عبارة عن نفس المعنىٰ الذي عُبِّر عنه في الادعية والاخبار بتعبيرات مختلفة كلفظ الوصول والزيارات، والنظر الىٰ وجهه، والتجلي، ورؤية القلب، وتعلق الروح؛ كما عُبِّر عن ضدِّه بالفراق، والبعد، والحرمان.

وقد روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال في تفسير (قد قامت الصلاة): (اي حان وقت الزيارة)[1].

وقد ورد في الادعية مراراً: «**ولا تحرمني النظر الىٰ وجهك**»[2].

وجاء في كلامه (عليه السلام) انه قال: «**ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان**»[3].

---

١ ـ روي الصدوق (رحمه الله) باسناده عن الامام موسىٰ الكاظم(عليه السلام) عن ابيه جعفر الصادق (عليه السلام) عن ابيه محمد الباقر(عليه السلام) عن ابيه علي السجاد(عليه السلام) عن ابيه الحسين الشهيد(عليه السلام) عن امير المؤمنين انه قال في رواية طويلة شرح فيها معاني الفاظ الاذان والاقامة، فقال(عليه السلام):

(ومعنىٰ قد قامت الصلاة في الاقامة، اي حان وقت الزيارة والمناجاة وقضاء الحوائج، ودرك المُنىٰ، والوصول الىٰ الله عزّ وجلّ، والىٰ كرامته وعفوه ورضوانه وغفرانه) معاني الاخبار / الصدوق: ص ٤١.

٢ ـ راجع: اقبال الاعمال / السيد ابن طاووس ص ١٠٤. وعنه في البحار: ج ٩٨، ص ١١٧، ح ٣، في ضمن دعاء وجده السيد (قدس سره) يدعىٰ في كل يوم من شهر رمضان المبارك، ويذكر انه من اسرار الدعوات، ومضمون الاجابات؛ وهو طويل، وفيه: (ولاتحرمني يارب من النظر الىٰ وجهك...).

وروي في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص ١٢٧: (ولاتحرمني نورك يوم اللقاء). وعنه في البحار: ج ٨٧، ص ٣١٤، ح ٩.

وروىٰ الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: ص ٣٥٢ / والشيخ الكفعمي: ص ١٩٠، في دعاء الامام الكاظم(عليه السلام): (ولاتحرمني لقاءك).

ونقله المجلسي في بحاره: ج ٩٠، ص ١٦٦، ح ١٦.

وروىٰ السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال: ص ٤٣١، في دعاء يقرأ بعد الفراغ من صلاة الاضحىٰ: (ولاتحرمني نورك يوم اللقاء).

ونقله المجلسي في بحاره: ج ٩١، ص ٦٥، ح ٢.

٣ ـ اقوال: روىٰ الصدوق(رحمه الله) في الامالي: ص ٢٢٩، المجلسي: ٤٧، ح ٤ باسناده عن الامام الباقر ←

وفي المناجاة الشعبانية : (وألحقي بنور عزّك الابهج فأكون لك عارفا)[١].
فتصل الىٰ معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك)[٢].

ويقول في دعاء كميل عليه الرحمة : «فهبني ياالهي وسيدي ومولاي وربي صبرت علىٰ عذابك فكيف اصبر علىٰ فراقك»[٣].

← (عليه السلام) انه قال : (لم تره العيون بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الايمان ...).

وروىٰ الصدوق (رحمه الله) في الامالي : ص ٢٨١، المجلسي ٥٥، ح ١، وفي التوحيد : ص ٣٠٥، باب حديث ذعلب، ح ١، باسناده عن الاصبغ بن نباته عن امير المؤمنين (عليه السلام) بما اجاب به ذعلب اليماني بخطبة جليلة وفيها : (...لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان...).

وكذلك رواه الشيخ المفيد في الارشاد : ج ١، ص ٢٢٥، فصل في مختصر كلامه.

وكذلك نقله الطبرسي في الاحتجاج : ج ١، ص ٢٠٩.

وكذلك نقله السيد المرتضىٰ في الامالي : ج ١، ص ١٠٤.

ومصادره كثيرة اكتفينا بهذا المقدار.

١ ـ بحار الانوار : المجلسي : ج ٩٤، ص ٩٩، ح ١٣، نقلها عن (الكتاب العتيق)، وقال المجلسي(رحمه الله) : (مناجاة مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه، وهي مناجاة الائمة من ولده (عليهم السلام) كانوا يدعون بها في شهر شعبان رواية ابن خالويه رحمه الله).

وفيه (واتحفني) بدل (والحقني).

والمناجاة الشعبانية وان كانت ضعيفة سنداً، ولكنها عالية بالمدلول والمعاني الجليلة التي لايمكنها ان تصدر إلا عن بيت الوحي والعصمة سلام الله عليهم، اوصىٰ السابقون اللاحقين بالمناجاة بها ما احتوت من معانٍ ومضامين عالية.

٢ ـ بحار الانوار : ج ٩٤، ص ٩٩، ح ١٣، عن الكتاب العتيق.

وقد اكد المتمسكون بحبل ولاء اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، بالارشاد والعمل علىٰ لزوم المواظبة علىٰ هذه المناجاة الشريفة في جميع الاوقات وعلىٰ طول ايام السنة. بل سمعنا ان بعض عظماء العصر اجاب من سأله عن اي الاعمال اكثر تأثيراً لاجل الوصول؛ فاوصاه بالمواظبة علىٰ هذه المناجاة الشريفة.

٣ ـ راجع مصباح المتهجد / الشيخ الطوسي : ص ٧٧٨ الطبعة الحجرية، ضمن اعمال ليلة النصف من شعبان، وقال : (وهو دعاء الخضر(عليه السلام)، ان كميل بن زياد النخعي رأىٰ امير المؤمنين(عليه السلام) ساجداً يدعو بهذا الدعاء في ليلة النصف من شعبان...).

* رواه السيد ابن طاووس (رحمه الله) في اقبال الاعمال : ص ٧٠٦ ـ ٧١٠، الطبعة الحجرية في اعمال النصف من شعبان ايضاً، وفيه : (... قال كميل بن زياد كنت جالساً مع مولاي امير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد البصرة ومعه جماعة من اصحابه، فقال بعضهم، مامعنىٰ قول الله عزّ وجلّ : (فيهايفرق كل امر حكيم)؟

قال (عليه السلام) :ليلة النصف من شعبان، والذي نفسُ علي بيده انه مامن عبد إلا وجميع مايجري عليه من خير وشرّ مقسوم له في ليلة النصف من شعبان الىٰ آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما من عبد ←

فاذا لاحظ الانسان الفطن والخال من الشبهات الخارجية هذه العبارات المختلفة فسوف يقطع بان المقصود من (لقاء الله) تعالىٰ ليس هو لقاء ثوابه مثل دخول الجنة واكل التفاح ورؤية الحور العين؛ فأية مناسبة لهذا المعنىٰ مع هذه التعابير[١]؟! فاذا امكن لاحد ان يحمل كلمة (اللقاء) المطلقة علىٰ أحد المعاني البعيدة عن معنىٰ اللقاء؛ فماذا يصنع مع الالفاظ الاخرىٰ.. مثلاً ماذا يكون النظر الىٰ وجهه؟

وماذا يكون «الحقني بنور عزك الابهج فاكون لك عارفاً»؟

وماذا يكون «انر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك» فهل يمكن ان يقال بأنّه اكل الكمثرىٰ؟[٢].

واذا قال احدٌ: اني اوافقكم انه ليس المقصود من (لقاء الله) ذلك، ولكن المقصود منه هو لقاؤنا لاوليائه من الانبياء والائمة(عليهم السلام)، فمثلاً ان الذي يتكلم مع رئيس الوزراء فانه يصح له مجازاً ان يقول اني تكلمت مع الملك.

← يحييها ويدعو بدعاء الخضر(عليه السلام) إلا اجيب له.

فلّما انصرف، طرقته ليلاً، فقال(عليه السلام): ماجاء بك ياكميل؟

قلت: ياامير المؤمنين! دعاء الخضر.

فقال: اجلس ياكميل اذا حفظت هذا الدعاء، فادع به كل ليلة جمعة، أو في الشهر مرّة، أو في السنة مرّة، أو في عمرك مرّة، تكف وتنصر، ولن تعدم المغفرة. ياكميل! اوجب لك طول الصحبة لنا ان نجود لك بما سألتنا؟

ثم قال: اكتب ....ثم ذكر الدعاء.

١ ـ لايعقل ان السالك لطريق الله عزّ وجلّ المروض نفسه علىٰ مشاق السفر اليه عزّ وجلّ يتعلق قلبه بغيره سبحانه، وان قلب الموجدين والعاشقين يرشد الىٰ نور الكريم الابهج، وليست هناك التفاتة من العابدين الىٰ جنان النعيم غير النظر الىٰ نوره تبارك ربنا، واما تلك فهي عبادة العامة.

٢ ـ يعني: هل يمكن حمل (النظر الىٰ وجهه) بارجاع الضمير في (وجهه) الىٰ الحور العين، والجنات، وثمارها، واشجارها، وما الىٰ ذلك فأي طبع يرتضي مثل هذا الحمل اذا كان يعيش مع روح ادعية المعصومين(عليهم السلام).

وأعلىٰ منه: كيف يتم الالحاق بنور عزّه الابهج؟ وهل يوجد طريق الا تمزيق الحجب الظلمانية وتجاوز الحجب النورانية كما جاء في نفس الدعاء قوله(عليه السلام): «أنر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك حتىٰ تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الىٰ معدن العظمة، وتصير ارواحنا معلقة بعزّ قدسك».

فكذلك كلمة (وجه الله) فانها اطلقت في الاخبار واريد منها الائمة والانبياء (عليهم السلام)، فيكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجه الله بالنسبة الىٰ الائمة (عليهم السلام)، والائمة (عليهم السلام) وجه الله بالنسبة الينا[1].

فنجيب : اولاً : ان نفس الانبياء والاولياء بل حتىٰ شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأون هذه الادعية، وهو نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) الاسم الاعظم ووجه الله، فماذا يقصدون من ذلك؟

وكما روي في خبر المعراج انه (صلى الله عليه وآله وسلم) رأىٰ ذرة من نور العظمة فأُغمي عليه.. فما تلك الرؤية؟[2].

* ونقل في ربيع الاسابيع[3] في دعاء ليلة السبت ورد ضمن صلوات علىٰ خاتم الانبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعاءٍ له : (وارزقه نظراً الىٰ وجهك يوم تحجبه عن المجرمين)[4].

وفي دعاء يوم الجمعة للصديقة الطاهرة سلام الله عليها : (فاجعلني كأني اراك يوم القيامة الذي فيه القاك[5])[6].

ثم ان هذا المعنىٰ يطلق احياناً علىٰ بعض مقامات الانبياء والائمة (عليهم السلام)، وانما يصح اطلاق (وجه الله، وجنب الله، واسم الله)[7] عليهم بعد أن يصلوا الىٰ

---

١ ـ راجع الملحق رقم ٨.
٢ ـ راجع ملحق رقم ٩.
٣ ـ كتاب (ربيع الاسابيع) بالفارسية وهو من تأليف العلّامة المجلسي(ره) في اعمال الاسبوع، ويشبه كتاب جمال الاسبوع للسيد ابن طاووس (ره).
٤ ـ نقله المجلسي(رحمه الله) في البحار : ج ٩٠، ص ١٤٥.
وروىٰ الدعاء الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد : ص ٢٩٨ الطبعة الحجرية. ورواه الشيخ الكفعمي في : البلد الأمين : ص ٩٦ . الطبعة الحجرية : كما رواه الكفعمي في :المصباح (الجنة الواقية) ص ١٠٠ ، الطبعة الحجرية.
٥ ـ راجع البحار : ج ٩٠، ص ٣٣٩، وفيه : (اللهم اجعلنا ممّن كأنه يراك الىٰ يوم القيامة الذي فيه يلقاك...).
٦ ـ لقد كان هذا المقطع من قوله (ونقل في ربيع الاسابيع) الىٰ (فيه القاك) موضوعاً في الهامش، وختم المقطع بعبارة (منه عفىٰ عنه) ورأينا وضعها في المتن انسب.
٧ ـ راجع الملحق رقم ١٠.

مقام القرب، ويفنوا في الله، ويتصفوا بصفات الله، وهذا في الواقع قبول لما يدعيه الخصم، وليس ردّاً عليه [١].

وتفصيل هذا الاجمال بنحو الاختصار: انه وردت في الاخبار المعتبرة انهم عليهم السلام قالوا: (نحن اسماء الله الحسنىٰ) [٢]؛ ومن المقطوع به انه لم يكن المقصود به من هذه الاسماء هو الاسم اللفظي، فلزم ان يكون المقصود منها الاسم العيني كما يعلم ذلك من الاخبار انّ لله تعالىٰ اسماءً عينية غير لفظية يؤثر بها في العالم، ويوقع بها المؤثرات في العالم... بل ان وجود جميع العالم انما هو من تجليات الاسماء الالهية [٣] كما ورد ذلك كثيراً في ادعية الائمة المعصومين (عليهم السلام)، وباسمك الذي تجليت به لفلان، ولفلان، وباسمك الذي خلقت به السماوات والأرض [٤]؛ وفي دعاء كميل: «**وباسمائك التي ملأت اركان كلّ شيء**».

وروي في كتاب اصول الكافي وتوحيد الصدوق ـ وهما من كتب الشيعة المعتبرة ـ عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قال:

---

١ ـ وذلك لأن الانبياء والائمة(عليهم السلام) استحقوا ان يكونوا وجه الله عزّ وجلّ باعتبارهم الاسمي؛ فاما لو كان المقصود من الوجه ان الانبياء والائمة(عليهم السلام) وجه الله تعالىٰ علىٰ نحو الجسمية فهو الكفر الصريح تعالىٰ الله عن التشبيه وان يكون له وجه او تكون له يد. واما المقصود من الوجه هو ان الله عزّ وجلّ خلق البشر ودعاهم اليه، وخلق عباداً مكرمين جعلهم ادلاء عليه وامر خلقه بتوليهم ليوصلوهم اليه، وجعلهم بابه الذي مه يؤتىٰ، وجعلهم الوجه الذي يتوجه بهم اليه عزّ وجلّ.. وعليه: فانهم عليهم وجه الله بما هو فانون في الله تعالىٰ فلا يرىٰ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والامام(عليه السلام) ذاته وانما يرىٰ الله عزّ وجلّ في كل اعماله كما ورد بذلك النص الشريف. ومعنىٰ ذلك ان التوجه اليهم لابلحاظهم المستقل لما يلزم من ذلك المحذور العقلي والشاعي، وانما التوجه بهم الىٰ الله عزّ وجلّ لأن الله عزّ وجلّ امر بذلك فجعلهم الدليل عليه بعد ان خلقهم عباداً مكرمين علىٰ النحو المرآتي والآلي وبالتعبير الاصولي علىٰ نحو المعنىٰ الحرفي.

فسوف يكون هذا الدليل في الواقع دليلاً للقائلين بالرؤية القلبية وليس رداً عليهم.

٢ ـ راجع الملحق رقم ١.

٣ ـ راجع الملحق رقم ١٢.

٤ ـ راجع ملحق رقم ١٣.

«ان الله تبارك وتعالىٰ خلق اسماً بالحروف غير متصوت[١]، واللفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسّد، والتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصوغ؛ منفيّ عنه الاقطار، مُبَعَّد عنه الحدود، محجوب، عنه حسنّ كلّ متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمةً تامّةً علىٰ أربعة اجزاء معاً، ليس منها واحدٌ قبل الآخر؛ فاظهر منها ثلاثة اسماء لِفاقةِ الخلق اليها، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه[٢] الاسماء التي ظهرت .. فالظاهر هو الله تبارك وتعالىٰ، وسخّر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان، فذلك اثنا عشر ركناً. ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً اليها فهو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، البارئ، المصور، الحيّ، القيوم، لاتأخذه سِنَةٌ ولانَوْم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، البارئ[٣]، المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرزاق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث».

فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنىٰ حتىٰ تتمّ ثلاثمائة وستين اسماً فهي نِسْبَةٌ لهذه الاسماء الثلاثة، وهذه الاسماء الثلاثة اركانٌ، وحُجُبُ الاسم[٤] الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة، وذلك قوله عزّ وجلّ[٥]: ﴿*قل ادعوا الله * او ادعوا الرحمن * أيّاً ماتدعوا فله الاسماء الحسنىٰ*[٦]﴾[٧].

ويظهر من هذه الرواية والروايات والادعية الاخرىٰ المتواترة ان هناك

---

١ ـ هكذا في الكافي ـ ولكن في التوحيد (غير منعوت).
٢ ـ هكذا في الكافي ـ ولكن في التوحيد (بهذه).
٣ ـ هكذا تكرر هذا الاسم الشريف (البارئ) في نسخ (الكافي) و(التوحيد) و(مرآة العقول).
٤ ـ هكذا في الكافي: ولكن في التوحيد (وحُجُبٌ للاسم).
٥ ـ هكذا في التوحيد، ولكن في الكافي بدل (تعالىٰ).
٦ ـ الآية ١١٠ من سورة الاسراء.
٧ ـ الكافي / الاصول / كتاب التوحيد: باب حدوث الاسماء / ح ١، ص ٦١٢. التوحيد الصدوق: ص ١٩٠ ـ ١٩١، باب ٢٩ (اسماء الله تعالىٰ) ح ٣. مرآة العقول / المجلسي: ج ٢، ص ٢٤ ـ ٣٠.

اسماء عينية وهي اسماء مخلوقة ايضاً.

اضف الىٰ ذلك فانهم صلوات الله وسلامه عليهم قد صرّحوا كما جاء ذلك في الروايات المعتبرة ـ وقالوا: (**نحن اسماء الله الحسنىٰ**)، بل ان الامام هو الاسم الاعظم.[١]

وبعقيدة الشيعة الامامية ان الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اشرف جميع المخلوقات، وعليه فيكون هو الاسم الاعظم.

هذا، بالاضافة الىٰ مافي ادعية شهر رمضان المبارك حيث وصف فيها (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ(الحجاب الاقرب)[٢] يعني الاقرب من طرف الممكن، واقرب المخلوقات اليه تعالىٰ.

وفي الحديث: علي ممسوس بذات الله[٣].

فعلىٰ الانسان ان يتدبر في هذه الاخبار، وينتبه اولاً الىٰ انها اخبار معتبرة سنداً، وموجودة في الكتب المعتبرة، وقد قبلها علماء المذهب، وبالاضافة الىٰ قوة سندها فقد ارتضىٰ العلماء الاعلام هذه الاخبار وقبلوها وثبتوها في كتبهم المعتبرة، كما صرحوا بصحة اسانيدها.

وعند التأمل في هذه الاخبار يتضح ان مقام خاتم الانبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) هو مقام الاسم الاعظم، والحجاب الاقرب[٤] وانه فوق هذه الاسماء الثلاثمائة التي ذكر

---

١ ـ راجع الملحق رقم ١٤.

٢ ـ روي في كتاب (فقه الرضا) المنسوب للامام الرضا (عليه السلام) في باب (الدعاء في الوتر ومايقال فيه) ص ٤٠٣ ضمن دعاء طويل قال في بدايته: (وهذا مما ندوام به نحن معاشر اهل البيت عليهم السلام) الىٰ ان قال (... يالله! صلّ علىٰ محمد عبدك ورسولك ونبيّك، وصفيك وسفيرك.... جنبك الاوجب، وطاعتك الالزم، وحجابك الاقرب).

ونقله في البحار: ج ٨٧ ـ ص ٢١٢.

كما ورد في البحار: ج ٩٥، ص ٣٥٨ (...وحجابك الادنىٰ).

٣ ـ راجع الملحق رقم ١٥.

٤ ـ راجع ماكتبه الامام الخميني (قدس سره) في مصباح الهداية: ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

منها خمسة وثلاثين اسماً في هذا الخبر .... بل ان جميع الاسماء واقعة في دائرة مقامه الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وذلك لأن صريح الرواية المتقدمة ان هذه الاسماء الثلاثمائة مخلوقة من اركان الاسماء الثلاثة، وان جميعها ـ ومنها الاسماء الثلاثة ـ انما هي من اركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون، وهو مخلوق ايضاً.

وبعدما قرعت سمعك الشريف هذه المقامات فانك سوف ترىٰ وبأدنىٰ تأمل ان لو كانت اسماء الله وصفات الله التي في هذه الاسماء من المقامات الحقيقية لسيد البشر (صلى الله عليه وآله وسلم) فحينئذٍ يلزم ان يكون قربه قرباً معنوياً.

وكما يلزم ان تكون معرفته للحق تعالىٰ معرفة حقيقية [(١)].

ومع كل ذلك فانه سوف تبقىٰ معرفته كمانصّ هو نفسه(صلى الله عليه وآله وسلم) وبينه اهل بيته الطيبون وخلفاؤه المقدسون ـ الذين ساوىٰ علمهم(عليهم السلام) وعلمه(صلى الله عليه وآله وسلم) لانهم(عليهم السلام) ورثة علومه(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ قاصرة عن معرفة حقيقة كنه الذات؛ ولايتعارض هذا مع مدعىٰ اولئك الاجلاء بان معرفة الحق جلّ جلاله الاجمالية ممكنة بل ويرغب فيها عظماء الدين وأولياء الله عزّ وجلّ الرحيم؛ بل ان هذا الموضوع نفسه هو من اهمّ المواضيع والمسائل الدينية التي يأمل كل واحد منهم ان يحصل علىٰ شيء من هذه المطالب والمقامات؛ بل ان هذه المواضيع هي غاية الدين، بل هي العلة الغائية لخلق السماوات والارضين، بل لخلق جميع العوالم.

ومع كل تلك المقامات فاذا بقي الانسان مصرّاً علىٰ التنزيه الصرف للذات المقدسة عن الرؤية وادعىٰ بعدم وجود طريق لمعرفة الله تعالىٰ.. لاتفصيلاً، ولا اجمالاً، ولاكنهاً، ولا وجهاً؛ فانه لامحالة سوف يرىٰ اذا تأمل بصدق بان هذا

---

١ ـ وليست مجازية، بمعنىٰ ان تحتمل تلك الادعية المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واهل بيته عليهم السلام(عليهم السلام)، نطلب رؤيته ووصاله علىٰ المعنىٰ المجازي بطلب الثواب والجنة وما الىٰ ذلك. وانما لابد من حملها علىٰ المعنىٰ الحقيقي بطلب الحق عزّ وجلّ ورؤيته بما يمكن للمكن من الحصول عليه فان نفس الامكان حاجب عن الرؤية والوصول الاتم...

التنزيه يوجب التعطيل، ويوجب الابطال، ويلحق بالعدم من حيث لا يشعر؛ ولذلك نهىٰ الائمة صلوات الله عليهم عن التنزيه الصرف، كما جاء ذلك في الاخبار المعتبرة، منها ما في الكافي؛ حينما سأل الزنديق الامام الصادق (عليه السلام): فله انيّة، ومائية؟

قال: نعم لا يثبت الشيء إلا بانيّة ومائية.

قال له السائل: فله كيفية؟

قال: لا، لأنّ الكيفية جهة الصفة والاحاطة، ولكن لابدّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه؛ لانّ من نفاه فقد انكره ورفع ربوبيته وابطله، ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لايستحقون الربوبية، ولكن لابدمن اثبات ان له كيفية لايستحقها غيره، ولايُشارك فيها، ولا يحاط بها، ولايعلمها غيره...)[١].

وقد قال الزنديق في بداية هذه الرواية: (فما هو؟

فاجاب (عليه السلام): هو الرب، وهو المعبود، وهو الله، وليس قولي (الله) اثبات هذه الحروف: الف، و لام و هاء، ولكنّي ارجع الىٰ معنىٰ وشيء خالق الاشياء وصانعها، ونعت هذه الحروف وهو المعنىٰ...)[٢].

الىٰ ان قال: قال السائل: فانّا لم نجد موهوماً إلّا مخلوقاً؟

قال ابو عبد الله (عليه السلام) لو كان (ذلك ما تقول)[٣] لكان التوحيد عنّا مرتفعاً؛ لانّا لم نكلف غير موهوم[٤]، ولكنّا نقول كل موهوم بالحواس مدرك (به)[٥]

---

١ ـ الكافي / الاصول: ج ١، ص ٨٤. كتاب التوحيد: باب اطلاق القول بانه شيء، ح ٦. ورواه الصدوق في كتابه / التوحيد: ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧، باب ٢٦ / باب الردّ علىٰ الثنوية والزنادقة، ح ١.

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٨٤. التوحيد / الصدوق: ص ٢٤٥.

٣ ـ هذه الزيادة موجودة في الكافي والتوحيد ولكن في الكتاب بدلها (لو كان كذلك لكان...).

٤ ـ هكذا في الكافي: ولكن في توحيد الصدوق (لأنا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم).

٥ ـ هذه الزيادة في الكافي، وهي ساقطة من التوحيد للصدوق.

تحدّه [١] وتمثله فهو مخلوق اذ كان [٢] النفي هو الابطال والعدم...الخ) [٣].

فعلىٰ الانسان ان لايعتبر تنزيه الحق بنفي كل المعاني فينفيها، لانه سوف لاتكون حقيقة ذلك إلا التعطيل.

وعليه ان ينزه الذات المقدسة من المعاني غير اللائقة به تعالىٰ، والتي تلزم محدوديته ونقصه.. كما ان عليه ان ينفي المعرفة الحسيّة بكل اقسامها.

ولكن اذا نُفِيَتْ المعرفة بعين القلب والروح مع ان هذه المعرفة ليست بالكنة وانما هي بالوجه؛ فسوف لايبقىٰ للانبياء والاولياء والعرفاء الحقانيين إلا تلك المعرفة الموجودة عند اغلب العوام [٤].

---

١ ـ هكذا في الكافي، ولكن في توحيد الصدوق (فما تجده).

٢ ـ هكذا في الكافي: ولكن في توحيد الصدوق اثبتت هذه الزيادة (... فهو مخلوق ولابدّ من اثبات صانع الاشياء خارج من الجهتين المذمومتين احداهما النفي اذاكان النفي ...الخ).

٣ ـ راجع الكافي / الاصول: ج ١، ص ٨٤. التوحيد / الصدوق: ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

٤ ـ ولا يخفىٰ عليك ان الرؤية القلبية علىٰ قسمين كما أجاد بيانه المصنف اعلىٰ الله تعالىٰ مقامه، وهما:
١ ـ الرؤية التصويرية.
٢ ـ الرؤية الوجدانية.
ولكل منها معناها المختص بها.
فالرؤية التصويرية أو (العقد القلبي) ذلك الايمان العامي الموجود عندكل إنسان مؤمن بالله تعالىٰ، وقد يترقىٰ ويقال بانه قد يكون موجوداً عند غير المؤمنين أيضاً، وإلا فكيف ينكرون وجوده تعالىٰ إذا لايتصورون وجوده فيسلبون الوجود من تصور ذي الوجود حسب كفرهم أعاذنا الله تعالىٰ منهم ومن مقالاتهم وظلالاتهم.
فعلىٰ أي حال: ان المؤمنين بالله سبحانه يرون في نفوسهم الإيمان به، وهذا التصور الحاصل في النفس هو الايمان الساذج الموجود عند العامة.
وحينئذٍ فأما أن يقال أن هذا المقدار هو الاعلىٰ الذي يمكن تحصيله للإنسان، وغير ذلك فهو أمر غير ممكن فهذا مرفوض لانه يلزم من هذه المقالة أن إيمان الانبياء والأوصياء بمقدار إيمان العامة، لعدم إمكان تصور غيره كما عليه المدعىٰ.
ويلزم من ذلك أن ايمان العامة بمقدار إيمان الانبياء والأوصياء باعتبار أن الايمان فرع المعرفة، وإن معرفة الأثنين متساوية، فيكون الايمان متساوٍ.
وهذا مرفوض عند أبسط المؤمنين فضلاً عن أكثرهم إيماناً، والواقع يخالفهم حيث يعتقد المسلمون بأن ايمان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والوصي لانسبه بينه وبين العارف، فضلاً عن إيمان العارف، والعامة.
وأخيراً فان الرؤية هي حقيقة الإيمان والإيمان حقيقة المعرفة والمعرفة نتيجة المجاهدة والرياضة، وهي ذو مراتب فينجر الأصل الىٰ الفرع والفرع الىٰ الفرع.

وعلىٰ كل حال : فلو كان عند الانسان ذرة من البصيرة، فسوف يجد ان اولئك النافين للمعرفة بالوجه قد وقعوا بشكل لا ارادي في الاعتقاد ـ الىٰ حدّ ما ـ بالمعرفة بالوجه علىٰ نحو العقد القلبي وهذا المقدار القليل من المعرفة بعقد قلوبهم يتنافىٰ مع التنزيه والصرف الذي يقولون به حسب مدعاهم؛ وذلك، لأنهم حينما يَدْعُونَ الله تعالىٰ فانهم يقولون ـ مثلاً : انت الرحمن... انت الرحيم.. انت الغفار... افعل بنا كذا وكذا.. فانهم لايقصدون قطعاً مجرد الحروف بدون ان يتصوروا شيئاً من معانيها ابداً. وعليه فلابد وانهم يقصدون ذاتاً لها كل هذه الصفات حتىٰ لو كان تصورهم هذا بنحو لاتطابق هذه الصفات التي يدعون بها تلك الصفات التي توصف بها الذوات الممكنة.. فمثلاً ان الرحمة الالهية منزهة عن معنىٰ الرحمة المستلزمة لتأثير القلب ورقته... ولكنهم حينما يتصوروا هذا المعنىٰ المجمل فانهم يحصلوا علىٰ الايمان والطمأنينة اللذين يبعثانهم علىٰ التضرع والدعاء... وهذه المعرفة، وهذا العقد القلبي يتناقض مع التنزيه الصرف الذي يدّعونه.

ثم ان من يدّعي المعرفة، وامكان المعرفة فانهم لايقصدون غير هذا المقدار من المعرفة. ويقولون بان ماتعتقدون به من المعارف والمعاني المجملة للاسماء والصفات الالهية جلّ جلاله في عقدكم القلبي، فاننا قد رأيناها بطريق الكشف والشهود، ووصلنا الىٰ حقائقها بنفس القيود التنزيهية؛ وان هذه الحقائق التي انكشفت لنا انماهي نفسها التي حصلت عند محققي متكلمي الامامية في عالم التصور والعقد القلبي.. وما الفرق بينهما انما هو الفرق بين التصور والوجدان [(١)]

---

١ ـ وقد قيل (ليس من رأىٰ كمن سمع). فان الوجد والشوق والفناء يحدث في النفس الانسانية بالمجاهدة الدائمية لكشف سحب الظلالات وظلمة الهيولات، ورفع اثار المعاصي والزلات، واحراق الروح بحب الجميل والخالق العزيز الأول الجبار، وتأجيج العقل الهيولاني بنار الحقيقة، واطفاء نيران جهنم من الاعمال المحيطة به، ليتسنىٰ له رياض المعرفة، وكمال الحقائق وانكشاف الغيوم، فبصره اليوم حديد. أين طريقة أهل الذوق والكشف والوصول وهم يرون الجنّة ونعيمها، والنار وجحيمها، والعرش وقوائمه، والكرسي وأصوله، والحجب وما ورائها، فان الله تعالىٰ للانسان أقرب من حبل الوريد ←

وهو كالفرق بين الانسان الذي يعرف معنىٰ الحلوىٰ معرفة تطابق الواقع (وهـذه المعرفة وهذا العلم انما هو عبارة عن معرفة الكيفية المتوافقة والمـنسجمة التـي تحصل عند تماس بعض الاجسام للاغشية المـنتشرة فـي فـضاء الفـم)؛ وبـين الانسان الذي يأكل الحلوىٰ.

وهذا من موضوعات يمكن ان يقال بلحاظ انهما شيء واحد؛ كما يمكن ان يقال بلحاظ آخر انه لايوجد بينهما علاقة ابداً.

فمثلاً يقول المتكلمون ان معنىٰ النور [١] لعظمة الحق جلّ جلاله : يعني انه تعالىٰ ظاهر ومظهر [٢]، ولكنه ليس من قبيل انوار الشمس والقمر وغيرهما [٣].

← لايشغله سمع عن سمع، ولا مكان عن مكان، ولا زمان عن زمان جلّ جلاله وعظم كبريائه.

وأين طريقة أهل البحث والنظر، بأشغال العقل بالفكر، وتسويف العمر بـقيلات لا تـربطها بـالحقائق الحقيقية، والعلوم اللدنية أي رباط ولايشد بعضها بعضه إلا أرهاصات وتخيلات هي من باب تداعي المعاني أقرب إليها منالاستدلال والبرهان.فان برهانهم محتاج لبرهان، وان دليلهم محتاج الىٰ دليل، ولاتدري إيّهم الحق، وأيّهم الباطل بعد أن اختلط الأمر، وانطفأ السراج.

صحيح ان العقل السليم، والبرهان الصادق موصل للحق بلا أي إشكال كما ان الكشف موصل للحق أيضاً، لكن يبقىٰ فرق أساسي مهم، هو أن أهل الكشف يذوقون حلاوة جهادهم ووصولهم، وأما أهل البرهان فلا يعرفون عن نعيم الحقائق إلا صورها التي يرونها من بعيد وقد حجبت بغيوم النفس الأمارة وأنوار النفس اللّوامة، للوصل اليها طريق آخر غير طريقهم.

ولعل المحاورة المنسوبة الىٰ ابن سينا وأبي سعيد الخير تبين شيئاً من ذلك نقل الخونساري في كتابه (روضات الجنات) ج ٣، ص ١٨٤ قال:

«ورأيت في تاريخ حمد الله المستوفي: إن الرجلين ـ يعني بهما ابن سينا والشيخ ابو سعيد بن أبي الخير ـ تلاقيا في موضع فلّما افترقا سئل كل منهما عن صاحبه:

فقال: الشيخ ابو سعيد: ما انا اراه هو يعلم.

وقال الشيخ ابو علي: ما اعلمه هو يراه».

١ ـ يعني معنىٰ كلمة ان الله جلّ جلاله نور كما في قوله تعالىٰ: (الله نور السموات والارض) من الآية ٣٥ من سورة النور.

٢ ـ يعني ان الله جلّ جلاله ظاهر بذاته ومُظْهِر لغيره.

٣ ـ يعني ان نور الله جلّ جلاله لايشبه نور الشمس والقمر وغيرهما، والفرق بينهما هو الفرق بين الواجب والممكن، والظاهرية والمُظهرية الحقيقية والظاهرية والمُظْهرية الاعتبارية والظلية.

وهذا الاستدراك منه لدفع وهم في اذهان العامة لفهم معنىٰ النور، فانهم عندما يسمعون بلفظة النـور لايتبادر الى اذهانهم إلّا المعنىٰ المادي الذي يطلقون علىٰ مايرونه ويحسونه، ولكن الحق هو ان هذا ←

امّا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانه يشاهد المعنىٰ والحقيقة لذلك الظاهر والمُـظْهِر بتجلي حقيقة هذا الاسم الشريف بحقيقة سرّه وروحه، ولكن ضمن دائرة تنزيهه جلّ جلاله بانه لايشبه نور من الانوار، بل ان تجليه اجلّ من هٰذا التنزيه ايضاً.

ومع ذلك فاننا نقول لهذه المعرفة الحاصلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معرفة ايضاً.

وهذا المثال والتصوير من باب التمثيل والتقريب ليس إلا، وحينئذٍ فـمن الطبيعي ان يكون مقرباً من جهة، ومبعداً من جهات اخرىٰ[(١)].

فاذا حصلت معرفة اسم الله تبارك وتـعالىٰ (الظـاهر) لولي مـن الاوليـاء يتجلى الاسم الظاهر له فيقول: أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتىٰ يكون هو المظهر لك)[(٢)].

← الذي نشاهده مما اعتدنا ان نسمّيه نوراً ليس في الواقع إلا ظلمة من ظلمات عالم الامكان ولكننا لانقدر علىٰ ادراك الحقيقة لأن الاذهان التي عاشت كالخفافيش في ظلمات الامكان والظلية والاعتبارية لايمكنها ان تدرك النور الحقيقي إلا اذا تخلصت عن لوازم الامكان وكلما تمكن المجاهد في سبيل الله تعالىٰ ان يمزق من تلك الحجب فانه سوف يقرب للكشف عن الحقيقة ومعرفة مايوفقه الحق تعالىٰ الىٰ معرفته.

١ ـ ويقصد بذلك اننا اردنا توضيح الفكرة بالمثال، وعلىٰ القارئ ان يلتفت الىٰ حـقيقة مـعروفة يتداولها المدرسون للعلوم الاسلامية (ان المثال مقرب من جهة ومبعد من جهات اخرىٰ). يعني ان من طبيعة الاستشهاد بمثال لتقريب فكرة وتوضيحها، فانه يقوم بهذة المهمة، ولكنه في نفس الوقت يبعد تلك الفكرة عن اشياء اخرىٰ لاترتبط بالموضوع الذي استشهد له. ولذلك فانهم اضافوا قاعدة تقول «لا نقاش بالمثال»، فان العادة جرت علىٰ عدم قصد تطابق المثال من جميع جهاته مع الممثل له، فمثلاً عندما يستشهد لشجاعة زيد انه كالاسد فانه لايقصد من هذا التمثيل اكثر من توضيح شجاعة زيد، مع السكوت عن الملاحظات الاخرىٰ سواء المختلفة بين شخصية المشبه والمشبه به كالمظهر الخارجي مثلاً ـ فان الاثنين يختلفان اختلافاً كلياً بالشكل والمظهر فالاسد يمشي علىٰ اربع والانسان يمشي عـلىٰ رجـليه والاسد له ذنب والانسان لاذنب له، والاسد له فروة والانسان لافروة له وهكذا... كما ان هناك اختلافاً في الحقيقة، فحقيقة الانسان تختلف عن حقيقة الاسد... وهكذا.

٢ ـ رواه السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال: ص ٣٤٩، الطبعة الحجرية، وهو دعاء الامـام الحسـين (عليه السلام) الذي كان يدعو به يوم عرفة في عرفات، ومن جملة هذا المقطع: (...الهي ترددي فى الآثار يوجب بُعْدَ المزار فاجمعني عليك بخدمةٍ توصلني اليك.

كيف يتسدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك؟ أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتىٰ يكون هو المظهر لك؟!!

←

ويقول الامام الصادق(عليه السلام) : **«مـارأيت شـيئاً إلا ورأيت الله قـبله ومـعه وبعده»**[(١)].

فعلىٰ الانسان ان لاينكر ذلك، ويؤوله بالمعنىٰ الذي يحصل له عند عـقد قلبه، ومن ثمَّ يسميه تنزيه الله تعالىٰ مما يشاهده البـعض مـن حـقائق اسـمائه العظمىٰ.

نعم ! من الطبيعي ان يشمأز الانسان من الاشياء التي يجهلها.

وعلىٰ كل حال، فاذا كان مسلك ذلك الانسان ان يردّ على حقيقة لم يستطع فهمها من البداية، فانه سوف يخرج عن الايـمان، بـل وحسب تـعاليم الامـام الصادق (عليه السلام) فانه اذا لم يستطع فهمها من بعد التأمل والتحقيق ايـضاً، فـعليه ان يسكت، ولايجوز له ان يردها او ينكرها واتـخذ ذلك الردّ والانكـار مـذهباً له يتدين به فانه سوف يخرج عن الايمان[(٢)].

← متىٰ غِبْتَ حتىٰ تحتاج الىٰ دليل يدل عليك ؟ ! !
ومتىٰ بَعُدْتَ حتىٰ تكون الآثار هي التي توصل اليك ؟ ! !
عميت عينٌ لاتراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً....).
ويقول فيه (عليه السلام) : (... وهذا حالي لايخفىٰ عليك. منك اطلب الوصول اليك، وبك استدل عليك فاهدني بنورك اليك، واقمني بصدق العبودية بين يديك ...).

١ ـ نقل هذا الأثر عن الامام امير المؤمنين (عليه السلام) وعن الامام الصـادق (عليه السلام)، وقـد نـقله البـعض عـن غيرهم (عليهم السلام)، وهو مشهور في كتب اهل المعرفة، فقد رواه صدر المتألهين في : الاسفار : ج ١، ص ١١٧. ورواه الفيض الكاشاني في علم اليقين : ج ١، ص ٤٩. كما رواه الفيض الكاشاني في كلمات مكنونة : ص ٣. ونقله القاضي سعيد القمي في شرح توحيد الصدوق : ج ١، ص ١٤، وفي : ص ٢٢١، وفي : ص ٤٤٥. كما نقله ابن عربي في : الفتوحات المكية : ج ٣١، باب ٣٣١ ص ١١٦، كما نقله في كشف الغايات : ص ٤١٦. كما نقله الامام الخميني في اربعين حديث : ص ٤٥٥ ـ ٤٨٢ ـ ٥٩٢. ونقله الشيخ الجعفري في تفسير ونقد وتحليل مثنوي : ج ٧، ص ٢٦٤. وفي : ج ٧، ص ٣٨٣. وفي : ج ٧، ص ٤٦٤. واستشهد به العلّامة الطباطبائي صاحب (تفسير الميزان) في كتابه رسالة الولاية : ص ٥١.

٢ ـ ومن جملتها :

* مارواه الكليني في : الكافي / الاصول : ج ١، ص ٤٠١ كتاب الحجة / باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب بسنده عن محمد بن يحيىٰ عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمّار بـن مروان عن جابر، قال : قال ابو جعفر (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إن حـديث آل مـحمد صـعب
←

ومن الخير للانسان عندما يصطدم بمعضلة من هـذه المسـائل فـي كـلام الانبياء والاولياء والعلماء الصادقين، ولم يتوصل الىٰ كنهها؛ ان يـتضرع الىٰ الله تعالىٰ واهب العلم والعقل، وان يُخْلِص نيته، وأن يجدد ويعيد نظره، ويفكر فـي كلامهم (عليهم السلام) كراراً.

← مستصعب لايؤمن به إلا ملك مقرّب او نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه؛ وما اشمأزت منه قلوبكم وانكـرتموه فردّوه الىٰ الله والىٰ الرسول والىٰ العالم من آل محمد وإنّما الهالك أن يحدّث احدكم بشيء منه لايحتمله، فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا، والانكار هو الكفر».

وفي رواية طويلة رواها في مج ١، ص ٤٠٢ كتاب الحجة، باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب، بسنده عن احمد بن محمد بن محمد بن الحسين عن منصور بن عباس، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن عبد الخالق، وأبي بصير قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): «... ان الله خلق اقواماً لجهنّم والنار، فأمرنا ان نبلّغهم كما بلغناهم واشمأزّوا من ذلك ونفرت قلوبهم، وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به وقالوا ساحرٌ كذاب فطبع الله علىٰ قلوبهم وانساهم ذلك... الحديث).

وما ذكره المجلسي في بحاره: ج ٢٥، ص ٣٦٤ عن مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله القمي بسنده عن ابن عيسىٰ وابن الخطاب وغيرهما عن البزنطيّ عن هشام بن سالم عن أبي طريف قال: قلت لأبي جعفر(عليه السلام): ماتقول فيمن أخذ عنكم علماً فنسيه؟

قال: «لاحجة عليه، إنما الحجة علىٰ من سمع منّا حديثاً فأنكره أوبلغه فلم يؤمن به وكفر، فأما النسيان فهو موضوع عنكم».

وروىٰ في البحار عن مختصر البصائر عن سعيد بسند صحيح عن ابي بصير عن ابي عبد الله(عليه السلام) قوله: «... وقد والله مضىٰ أقوام كانوا علىٰ مثل ما أنتم عليه من الدين استقاموا وسلّموا لأمرنا وكتموا حديثنا ولم يذيعوه عند عدونا ولم يشكّوا فيه كما شككتم فاستقبلتهم الملائكة بالبشرىٰ من الله بـالجنة». بـحار الانوار: مج ٢٥، ص ٣٦٥.

وروىٰ في البحار عن المختصر عن سعد بسنده الصحيح عن الحذاء قال: سمعت اباه «إن احب اصحابي اليّ افقههم وأورعهم، واكتمهم لحديثنا وان اقواهم عندي حالاً، وأمقتهم اليّ الذي اذا سمع الحـديث ينسب الينا ويروىٰ عنا فلم يحتمله قلبه واشمأز منه وجحده واكفر من دان به، ولايدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا اسند فيكون ذلك خارجاً من ديننا» بحار الانوار: مج ٢٥، ص ٣٧٦.

وكلها صريحات في المنع عن رد الاخبار وتكذيبها وانما هي تعلّم التعبد بها ومحالة فهمها بما أودع الله تعالىٰ في جوهرة الانسان من النفس الراضية وفي حالة عدم التوفيق الالهي لادراك كنه تلك المعاني وكشف الاسرار النبويّة، وعدم وجود اللياقة عند المتعلم لمعرفة حقائقها فليس عنده غير التسليم لهـم ويقول ان أهل البيت هم ادرىٰ بها، وإذا شكك في سند الروايات فرد السند صحة وضعفاً لايفيد عموماً إلا الظن وليس هو كاشافاً قطعياً عن الصدود وعدمه، غاية الأمر أمرنا بالتعبد بـه والعـمل عـلىٰ وفـقه، ولاتنسىٰ ان التوفيق بين الاخبار قواعد ومباني ولايستطيع كل واحد ان يعمل بها برأيه فيدخل النار، وانما هو من مختصات الفقهاء وحّدَهم الله جميعاً.

وعليه ايضاً ان يرجع الىٰ اتقياء العلماء، وليستفسر منهم، ويسألهم ان امكنه الوصول اليهم .. فاذا صنع ذلك فمن المؤكد ان رب العالمين سوف يوضح له تلك المعضلة ، او يرشده الىٰ طريق فهمها.

ولا نقاش في وجود مثل هذه المطالب العالية والاسرار الربانية في الدين الحق [١] حتىٰ ان اولئك الجامدين المتحجرين يذعنون بهذا علىٰ نحو الاجمال .

وقد بيّنوا ان طريق الوصول الىٰ هذه الحقائق انما يتم من خلال تزكية النفس، والتقوىٰ، والرياضات الشرعية .. فعندما تضعف القوة الحيوانية، وتتقوىٰ القوة الروحانية والايمانية فحينها تتفتح عين بصيرته ويصل السالك الىٰ حقيقة هذه المطالب بالكشف والشهود كما جاء في الآية الكريمة : ﴿*والذين جاهدوا فينا*

---

١ ـ وقد قال العلامة الطباطبائي صاحب (تفسير الميزان) في كتابه رسالة الولاية : ص ١٤ :
انّ من المسلّم عند عامّة من يرىٰ الرجوع الىٰ الكتاب والسنة معاً ان هناك معارفاً واسراراً وعلوماً خفية عنّا لا يعلمها الا الله عزّ اسمه ، او من شاء وارتضىٰ، والكتاب الالهي مشحون بذلك وكفىٰ فيه قوله سبحانه : (وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو ، وانّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) العنكبوت ـ ٦٤ .
اي ان الحياة الحقيقية الصادقة هي الحياة الآخرة بدليل عدّه سبحانه الحياة الدنيا لعباً ولهواً، وقصره الحياة في الحياة الآخرة بقصر الافراد ، او علىٰ طريق قصر القلب كما يشهد به قوله سبحانه (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) الروم ـ ٧ .
وهذه الآية تشعر بانّ للحياة الدنيا شيئاً آخر غير ظاهره وانه هي الآخرة لمكان الغفلة ....) ثم استشهد ببعض الاخبار الشريفة منها ما روي عن الامام الصادق (عليه السلام) «انّ امرنا هو الحق ، وحقّ الحق ، هو الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن ، هو السر ، وسرّ السرّ ، وسرّ المستتر ، وسرّ مقنع بالسّر..» .
ومن اراد الزيادة فليراجع الرسالة المذكورة .
اضف الىٰ ذلك ان المسألة من الاصول العقائدية الدينية المتعلقة بالمفهوم الفلسفي للعالم ، فان فهم الفلسفة الالهية للحياة ان هناك نشأتان ؛ اولاهما النشأة الاولىٰ وهي الحياة الدنيا ، وهناك النشأة الثانية وهي الحياة الآخرة ، وهي باطن الحياة الدنيا ، وليس معنىٰ النشأة الثانية انها غير موجودة وانما تحدث بعد انتهاء الدنيا التي هي النشأة الاولىٰ كما قد يأتي الىٰ الاذهان البعيدة عن روح القرآن الكريم .
بل ان النشأة الثانية موجودة مع النشأة الاولىٰ ومرتبطة معها ارتباط الباطن والظاهر ، والحقيقة وظل الحقيقة .
ومن هنا جاء الفرق بين اصحاب المدرستين بفهم الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، ومن آمن باليوم الآخر كعقيدة لا واقع لها ولا حركة فعلية لها، وبين من فهم الآخرة انها باطن هذه الحياة الدنيا وانها متحركة وواقعة ، بل ان تفور وتغلي بالحياة ولذلك وصفها القرآن الكريم بـ(الحيوان).

لنهيدنهم سبلنا﴾ (١).

وروي عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «**ما من عبد إلّا وفي وجهه عينان يبصر بهما امر الدنيا، وعينان في قبله يبصر بهما امر الآخرة، فاذا اراد بعبدٍ خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه، فابصر بهما ماوعده بالغيب، فامن بالغيب علىٰ الغيب**» (٢).

واما الآن يا اخي...

فاذا كانت لديك رغبة ان تكون من اهل المعرفة، وتصير انساناً، وبشراً روحانياً، وسهيماً وشريكاً للملائكة، وتكون من مرافقي الانبياء والاولياء (عليهم السلام) فاشدد العزم وتعال من طريق الشرع فاخلع عنك بعض صفات الحيوانات وارمها بعيداً عنك، وتخلق باخلاق الروحانيين، ولا ترض بمقام الحيوانات، ولاتقنع ان تكون بمستوىٰ الجمادات.. وتحرك من هذا الماء والطين بصوب وطنك الاصلي الذي هو من عوالم العليين، ومحل المقربين.

(واجهد ان تنال بالكشف والعيان حقيقة هذا الامر العظيم، وان طريق

---

١ ـ الآية ٦٩ من سورة العنكبوت.

٢ ـ روىٰ المؤلف (رحمه الله) رواية عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما معناها: «لكل انسان عينان للسرّ بها يرىٰ الغيب، فاذا اراد الله تعالىٰ بالعبد خيراً فتح عيون السّر له».

ولكننا آثرنا نقل النص المتقدم في المتن علىٰ نقل المعنىٰ، وقد روعيت الرواية المتقدمة في المتن في كنز العمال المتقي الهندي: ج ٢، ص ٤٢، رقم الحديث (٣٠٤٣).

* وقد وردت بطرقنا عدّة روايات في هذا المعنىٰ، منها:

* مارواه الصدوق في الخصال: ص ٢٤٠ في باب الاربعة بسنده عن الامام السجاد (عليه السلام) انه قال في حديث طويل: «الا ان للعبد اربع اعين: عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما امر آخرته؛ فاذا اراد الله بعبد خيراً له فتح له العينين اللتين في قبله فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، واذا اراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه».

* روىٰ العياشي في تفسيره: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٣، عن عمرو بن ابي مقدام عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: «انما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين: عينين في الرأس، وعينين في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك الّا ان الله فتح ابصاركم، واعمىٰ ابصارهم».

الوصول الىٰ هذه الكرامة العظمىٰ انما يحصل بمعرفة النفس)[١].

فاعرف نفسك، فان معرفتك طريق لمعرفة الله جلّ جلاله[٢] كما في الخبر **«من عرف نفسه فقد عرف ربه»**[٣].

ولو ان البعض حمل معنىٰ هذه الرواية معلقها علىٰ المحال[٤]، ولكنه لم يلتفت ان هذا المعنىٰ ورد في اخبار اخرىٰ صريحة في المعنىٰ الاول[٥]

وكذلك ماورد في مصباح الشريعة: **«اطلبوا العلم ولو بالصين فهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عزّ وجلّ»**[٦].

---

١ ـ كان هذا المقطع في الهامش، وقد ذيل بعبارة (منه) ورأينا وضعه في الاصل انسب فالحقناه به بعد التعريب.

٢ ـ راجع الملحق رقم ١٦.

٣ ـ غرر الحكم ودرر الكلم / الآمدي: ص ٤٠٣، ح ٨٠٤٨. مصباح الشريعة: ص ٣، باب ٥، ح ٣. عوالي اللئالي / ابن ابي جمهور: ج ٤، ص ١٠٢، ح ١٤٩. انوار التنزيل / البيضاوي: ج ٣، ص ٣٦٦، في تفسير قوله تعالىٰ (ونفخ فيه من روحه) من سورة السجدة. مصابيح الانوار / السيد عبد الله شبر: ج ١، ص ٣٩٤، ح ٣٠ المناقب / الحافظ الخوارزمي: ص ٢٧١، الفصل ٢٤، نور الابصار / الشبلنجي: ص ٩١.

ونقله الفيض الكاشاني في علم اليقين: ج ١، ص ٢٢٢، كما نقله ابن ابي الحديد في / شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٩٢، ونقله المجلسي في البحار عن عدة مصادر: ج ٢، ص ٣٢، ح ٢٢، وفي: ج ٦٠، ص ٣٢٤، وفي: ج ٦١، ص ٩١، وفي: ج ٦١، ص ٩٩، وفي: ج ٦٩، ص ٢٩٣، ح ٢٣، وفي: ج ٩٥، ص ٤٥٦، ح ١.

٤ ـ قال العلامة الطباطبائي (قدس سره) في تفسيره: ج ٦ ص ١٦٩: «ورواه الفريقان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ايضاً، وهو حديث مشهور، وقد ذكر بعض العلماء انه من تعليق المحال، ومفاده استحالة الاحاطة العلمية بالله سبحانه.

وردّ اولاً: بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رواية اخرىٰ: «اعرفكم بنفسه اعرفكم بربّه».

وثانياً: بان الحديث يمعنىٰ عكس النقيض لقوله تعالىٰ: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم...).

٥ ـ منها: ماروي عن امير المؤمنين(عليه السلام) انه قال: «عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربّه» غرر الحكم ودرر الكلم / الامدي: ص ٣٢٩، ح ٦٣٤٤.

ومنها: ماروي عنه (عليه السلام) انه قال: «العارف من عرف نفسه فاعتقها ونزهها عن كل مايبعدها ويوبقها» غرر الحكم ودرر الكلم / الامدي: ص ٨١، ح ١٨٦٨.

ومنها: ماروي عن النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «اعرفكم بنفسه اعرفكم بربّه» روضة الواعظين / الفتال النيسابوري: ج ١، ص ٢٠، جامع الاخبار: ص ٣٥، الطبعة المحققة.

٦ ـ مصباح الشريعة: ص ١٣، وقد جاء في الأصل الفارسي ما معناه (وعندما سئل عن المقصود بقوله

وكذلك ماورد في الخبر الذي سُئِل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«كيف الطريق الىٰ معرفة الحق ؟

قال : معرفة النفس»[١].

وعموماً ، فعليك ان تدرك ان انسانية الانسان ليست بصورته، وذلك لان الصورة قد تنطبع وتنعكس في باب الحمّام..

وليست هي بالجسم، وذلك لأن الحيوانات المفترسة لها اجسام ايضاً..

وليست بكثرة الطعام والجماع، وذلك لان الدب والخنزير اكثر منك شراهة..

وكذلك فليست هي الغضب وقوة الانتقام، وذلك فان للكلب والذئب قوة غضبية كبيرة جداً.

بل ان الصفة المختصة بالانسان والتي تجعلك ان تكون انساناً هي تلك التي يفقهدها الشركاء الاخرون، وهي العلم والمعرفة والاخلاق الحسنة؛ ولا يحصل العلم والمعرفة إلا بعد حسن الخلق كما قيل : ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض ليصعد لكم، بل مجبول في قلوبكم، تخلقوا باخلاق الروحانيين حتىٰ يظهر لكم ...)[٢].

وتفصيل هذا الاجمال هو :

ان هذا الانسان موجود عجيب ومركب فيه من جميع عوالم الامكان نموذج ومثال، بل ان لجميع الصفات والاسماء الالهية آثار موجودة فيه وهو

← اطلبوا العلم ولو في الصين ، اي علم هو ، اجاب بانه معرفة النفس وفيه معرفة الربّ ...) ولكننا وجدنا العبادة في المصدر وفي البحار كما اثبتناه في المتن ولايوجد سائل فلذلك اثبتناه كما هو في المصدر .

١ ـ عوالي اللآلىء / ابن جمهور : ج ١ ، ص ٢٤٦ ، الفصل ١٠ ، ح ١ .

٢ ـ في احياء علوم الدين / الغزالي : ج ١ ، ص ٧١ ، وفي المحجة البيضاء / الفيض الكاشاني : ج ١ ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ : (وفي الكتب السالفة : يابني اسرائيل لاتقولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ، ولا في تخوم الارض من يصعد به ، ولا من وراء البحار من يعبر به ، العلم مجعول في قلوبكم ، تأدبوا بين يَدي بآداب الروحانيين وتخلقوا لي باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتىٰ يغطيكم ويغمركم) .

كتاب خطه احسن الخالقين بيده؛ والانسان مختصر اللوح المحفوظ، وهو اكبر حجة لله، وهو حامل الامانة التي لم تقدر السماوات والارضون علىٰ حملها.

وبعبارة اخرىٰ: ان في الانسان حظ وافر من الغوالم الثلاث: العالم الحسي، والعالم المثالي، وعالم المعقول.

فاذا جعل الانسان عالمي حسه ومثاله تابعاً لعقله، يعني يكون توجهه والتفاته واهتمامه الىٰ ذلك العالم، ورغبته فيه، ويخرجه من عالم القوة الىٰ عالم الفعل.. فحينئذٍ يوهَب سلطنة عالمي الشهادة والمثال ويصل الىٰ المقام الذي لم يخطر علىٰ قلب بشر من الشرف واللذة والبهجة والبهاء ومعرفة الحق تعالىٰ.

نعم!

آنچه اندر وهم نايد آن شود

يعني يحدث مالم يخطر بالذهن

واذا يتبع عقلُه عالم الحس والشهادة ـ الذي هو عالم الطبيعة، وعالم سجّين ـ وانغمر في عالم الطبيعة، واخلد الىٰ الارض، فان الله تعالىٰ وحده العالم باي ابتلاء سوف يصيب هذا الانسان بعد ان تفارق روحُه بدنه، واي شقاء، واية ظلمة، واية شدة لاسيّما في القيامة الكبرىٰ ﴿*يوم تبلىٰ السرائر*﴾[١].

وعلىٰ العموم.. فلو زكّىٰ الانسان اخلاقه، ووازن اعماله، وحركاته وسكناته بميزان الشرع والعقل ـ لأن الشرع والعقل متفقان بامر الانسان بالاتصاف بصفات الروحانيين واخلاقهم، فحينئذٍ يكون مراقباً حركاته وسكناته ليرتقي الىٰ عوالم العليين ومقام الروحانيين الاعلىٰ.

وبشكل عام فانه عندما تحصل له المعرفة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بالمعرفة الوجدانية، فحينئذٍ يصير موجوداً انسانياً روحانياً، لا

---

١ ـ الآية ٩ من سورة الطارق.

انساناً جسمانياً.

وبعبارة اخرىٰ يصير انساناً وموجوداً بما هو انسان دون ان يكون موجوداً بما هو حيوان، كما روىٰ السيد علم الهدىٰ في كتاب (الغرر والدرر) عن امير المؤمنين علي (عليه السلام) في جوانب مَنْ سأله عن العالم العلوي، انه قال (عليه السلام) في ضمن تلك الراوية:

«..خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها، واذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد» [1].

وكذلك يقول في خبر آخر في بيان الخليفة بعد عدة فقرات:

«فمن تخلق بالاخلاق فقد صار موجوداً بما هو انسان دون ان يكون موجوداًبما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له من هذه الغاية معبر [مغير. خ. ل]».

واذا اعطيت هذه العظمة لانسان، وترقىٰ من عالم الماء والطين الذي هوعالم ظلمة، واوصل نفسه الىٰ مقام معرفة النفس ـ يعني ان يرىٰ حقيقة نفسه وروحه التي هي من عالم النور، ـ وهي مفتاح معرفة الربّ، فانه سوف يرىٰ بالكشف والعيان ان نفسه من المجردات، وحينما ينجو ويتخلص من الحجب الظلمانية، ولا يبقىٰ مابينه وبين الوصول الىٰ المقامات الممكنة من معرفته جلّ جلاله إلا الحجب النورانية .... وفي طي هذه الحجب والوصول الىٰ هذا المقام المنيع لذات ومسرات وعوالم لايعلمها كما هي عليه غير اهلها.

وحتىٰ لو اعتقد احد من طريق العلم او البرهان كما حصل ذلك للشيخ الرئيس مثلا وغيره فكتبوا عن مقامات العرفاء انه تعلم ذلك بتقليد اهله؛ فمع كل

---

١ ـ الغرر والدرر / للآمدي: ص ٣٠٨، ح ٥٩٦١، المناقب / لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٤٩. وعنه في البحار: ج ٤٠، ص ١٦٥.

ذلك فانه سوف تبقىٰ الآف الفوارق مابين هذا العلم والمعرفة، وبين المعرفة الشهودية والوجدانية التي عند اهلها.

وان تلك اللذة التي تحصل لاهلها عند مشاهدة هذه المقامات انما هي تلك اللذة التي رويت في الكافي عن الامام الصادق (عليه السلام) حيث قال:

«**لو علم الناس مافي فضل معرفة الله**[1] **عزّ وجلّ مامدّوا اعينهم الىٰ مامتّع الله به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم اقلّ عندهم مما يطاؤونه بارجلهم، ولنعموا بمعرفة الله عزّ وجلّ وتلذذوا بها تلذذ مَنْ لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله.**

انّ معرفة الله عزّ وجلّ إنس من كلّ وحشة وصاحب من كل وحدّة، ونور من كل ظلمة، وقوّة من كل ضعف، وشفاء من كل سقم».

ثم قال (عليه السلام): «**وقد كان قبلكم قوم يقتّلون ويحرّقون، ويُنشرون بالمناشير، وتَضِيق عليهم الارض برحبها فما يردّهم عمّا هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا مَنْ فعل ذلك بهم، ولا أدنىٰ، بل مانقموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا ربّكم درجاتهم، واصبروا علىٰ نوائب دهركم تدركوا سعيهم**»[2].

ويقول فى مصباح الشريعة في تعريف العارف: «**العارف شخصه مع الخلق، وقلبه مع الله، لو سها قلبه عن الله طرفه عين لمات شوقاً اليه، والعارف امين ودائع الله، وكنز اسراره، ومعدن انواره ودليل رحمته علىٰ خلقه، ومطية علومه، وميزان فضله وعدله. قد غنىٰ عن الخلق والمراد والدنيا، ولامؤنس له سوىٰ الله، ولانطق، ولا اشارة، ولا نفس الا بالله، ومع الله، ومن الله، فهو في**

---

١ ـ اكتفىٰ في النسخة المطبوعة الىٰ هذا المقدار من النص ثم اشار (...الخ) وترك مكاناً فارغاً ولعله ارجاع واحالة الىٰ كتب الحديث، ولذلك استحسنا ان ننقل بقية الحديث بالاصل لاتمام الفائدة.

٢ - الكافي / الكليني: ج ٨، ص ٢٤٧، ح ٣٤٧.

رياض قدسه متردد، ومن لطائف فضله اليه متزود، والمعرفة اصل، وفرعه الايمان»[١].

وروىٰ في الكافي والتوحيد عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال:

«ان روح المؤمن لاشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»[٢].

ويقول في الحديث القدسي المتفق عليه عند جميع اهل الاسلام:

«وما يتقرب اليّ عبد من عبادي بشيء احبّ اليّ مما افترضت عليه، وانه ليتقرب اليّ بالنافلة حتىٰ احبّه فاذا احببته كنت أُذن سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته)[٣].

---

١ ـ مصباح الشريعة: ص ١٩١، الباب ٩١.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٦٦. ورواه الشيخ المفيد في الاختصاص: ص ٣٢. ورواه الحسين بن سعيد في كتاب المؤمن: ص ٣٨، ح ٨٦. ورواه الصدوق في مصادقة الاخوان: ص ١٥١، ١٥٢، باب ١٣، ح ٢. كما روىٰ الصدوق قريباً منه في العلل: ج ١، ص ٩٣، ح ٢. وروىٰ الشيخ الاقدم البرقي في المحاسن: ص ١٣١، عن سليمان الجعفري عن ابي الحسن الرضا (عليه السلام) قال:

قال لي: (ياسليمان ان الله تبارك وتعالىٰ خلق المؤمن من نوره، وسبغهم من رحمته، واخذ ميثاقهم لنا بالولاية، فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه، ابوه النور، وامه الرحمة، فاتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الذي خلق منه)، ولايوجد الحديث في توحيد الصدوق، ولعل ذكر التوحيد زيادة من النسّاخ والله تعالىٰ اعلم.

٣ ـ راجع الكافي / الاصول: ج٢، ص ٣٥٢، كتاب الايمان والكفر، باب (من آذىٰ المسلمين واحتقرهم) ح ٨.

والحديث مشهور روي بالفاظ وطرق مختلفة فقد رواه الكليني في الاصول: ج ٢، ص ٣٥٢، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم ح ٧ ورواه الصدوق في التوحيد: ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠، باب ٦٢، ح ١ علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧، باب ١٦٢، ح ٢، وقريب منه مارواه البرقي في: المحاسن: ص ٢٩١ (كتاب مصابيح الظلم) باب ٤٧، ح ٤٤٣، وقريب منه مارواه الشيخ ابن فهد الحلي في عدة الداعي: ص ١٢٩، ب ٣، القسم الثاني، ونقله في البحار: ج ٥ ص ٢٨٣، ح ٣، وفي: ج ٧٠، ص ١٦، ح ٨، ص ٣١، ح ١٥. ونقله الحر العاملي في وسائل الشيعة: ح ٣، ص ٥٣، ح ٦. ونقله الميرزا النوري في المستدرك: ح ٣، ص ٥٨، ح ٨، ح ٩. وفي: ص ٤٤٦، ح ١٨، ورواه البخاري في: الصحيح: ج ٧، ص ١٩٠، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح ٢. وابن الاثير في: جامع الاصول: ج ٩، ص ٥٤٢، ح ٧٢٨٢. وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه: فتح الباري: ج ١١، ص ٢٨٦: (... للحديث طرق اخرىٰ يدل مجموعها

←

وقال الخواجة نصير الدين الطوسي (ﷺ) : (العارف اذا انقطع عن نفسه، واتصل بالحق رأىٰ كلّ قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات، وكلّ علم مستغرق في عمله الذي لايعزب عنه شيء من الموجودات، وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي يمتنع ان يتأتىٰ عليها شيء من الممكنات، بل كل وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه، فصار الحق حينئذٍ بصره الذي به يبصر، وسمعه الذي به يسمع، وقدرته التي بها يفعل، وعلمه الذي به يعلم، ووجوده الذي به يوجد، فصار العارف حينئذٍ متخلقاً باخلاق الله في الحقيقة)[١].

وقال في مصباح الشريعة ايضاً : (المشتاق لايشتهي طعاماً، ولا يلتذ شراباً، ولايستطيب رقاداً، ولايأنس حميماً، ولايأوي داراً، ولايسكن عمراناً، ولايلبس ليناً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بان يصل الىٰ مايشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبراً عمّا في سريرته كما اخبر الله تعالىٰ عن موسىٰ بن عمران (عليه السلام) في ميعاد ربّه بقوله : ﴿*وعجلت اليك ربي لترضىٰ*﴾[٢]. وفسر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حاله انّه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهىٰ شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوماً شوقاً الىٰ ربّه.

فاذا دخلت ميدان الشوق فكبّر علىٰ نفسك ومرادك من الدنيا، وودع جميع المألوفات واصرفه عن سوىٰ شوقك، ولبّ بين حياتك وموتك : لبيك اللهم لبيك. اعظم الله.

ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة إلّا خلاصه وقد نسي كلّ شيء

← علىٰ ان له اصلاً، منها : عن عائشة، اخرجه احمد في الزهد، وابن ابي الدينا، وابو النعيم في الحلية، والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها، وذكر ابن حبان وابن عدي انه تفرد به، وقد قال البخاري انه منكر الحديث، لكن اخرجه الطبراني من طريق يعقوب ابن مجاهد عن عروة... ومنها عن ابي امامة اخرجه الطبراني والبيهقي ...الخ).

١ ـ شرح الاشارات والتنبيهات / الشيخ نصير الدين الطوسي : ج ٣، ص ٣٨٩.

٢ ـ من الآية ٨٤ من سورة طٰه.

دونه)[١].

وروي في علل الشرائع عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : «بكىٰ شعيب من حبّ الله عزّ وجلّ حتىٰ عمي، فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره، ثم بكىٰ حتىٰ عمي فرد الله عليه بصره، ثم بكىٰ حتىٰ عمي، فلما كانت الرابعة اوحىٰ الله اليه : ياشعيب الىٰ متىٰ يكون هذا ابداً منك، ان يكن هذا خوفاً من النار فقد اجرتك، وان يكن شوقاً الىٰ الجنّة فقد ابحتك.

فقال : الهي وسيدي انت تعلم اني مابكيت خوفاً من نارك، ولا شوقاً الىٰ جنتك، ولكن عقد حبك علىٰ قلبي فلست اصبر أو اراك، فاوحىٰ الله جلّ جلاله اليه :اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل ذلك ساخدمك كليمي موسىٰ بن عمران»[٢].

وفي دعاء كميل عليه الرحمة : «وهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت علىٰ عذابك فكيف اصبر علىٰ فراقك»[٣].

وقال في المناجات الشعبانية : «وهب لي قلباً يدنيه منك شوقه، ولساناً يرفع اليك صدقه، ونظراً يقربه منك حقه»[٤].

ويقول ايضاً : «وهب لي كمال الانقطاع اليك، وانر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك حتىٰ تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الىٰ معدن العظمة، وتصير ارواحنا معلقة بعزّ قدسك»[٥].

ويقول ايضاً : «والحقني بنور عزّك الأبهج فاكون لك عارفاً وعن سواك منحرفاً»[٦].

---

١ ـ مصباح الشريعة : ص ١٩٦ ـ ١٩٧.
٢ ـ علل الشرائع / الصدوق : ص ٥٧، باب ٥١، ح ١. ونقله في البحار : ج ١٢، ص ٣٨٠، ح ١.
٣ ـ اقبال الاعمال السيد ابن طاووس : ص ٧٠٨، الطبعة الحجرية. مصباح المتهجد / الشيخ الطوسي ص ٧٧٨ الطبعة الحجرية
٤ ـ البحار : ج ٩٤، ص ٩٨، عن الكتاب العتيق.
٥ ـ البحار : ج ٩٤، ص ٩٩، عن الكتاب العتيق.
٦ ـ البحار : ج ٩٤، ص ٩٩، عن الكتاب العتيق.

وتقرأ في دعاء ابي حمزة الثمالي : «وانك لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الاعمال (الآمال) دونك»[١].

فياعزيزي : فاذا اردنا ان نذكر العبارات التي من هذا القبيل وكلها صريحة في المعرفة والمحبة والوصول الىٰ مقام القرب، والوصال المعنوي لكان كتاباً مستقلاً؛ لاسيما تلك التي في ادعية ومناجات ائمة الهدىٰ (عليهم السلام)، ثم ان مانقلناه من الاخبار فهي اخبار معتبرة من حيث السند ومعتمدة، وقد تلقاها علماء الامامية بالقبول، وهناك الكثير مثلها.. فما اكثر ماورد في الاخبار : تجلىٰ الحق جلّ جلاله بالاسماء وبالنور وبالعظمة وقد ورد كل ذلك في الادعية.. بل وفوق كل ذلك ماورد في القرآن المجيد. وهكذا ماورد في دعاء السماء الذي يقرأه جميع العلماء. وكم ورد في الادعية : «وارزقني النظر الىٰ وجهك»[٢].

---

١ ـ اقبال الاعمال / السيد ابن طاووس : ص ٦٨، الطبعة الحجرية . مصباح المتهجد / الشيخ الطوسي : ص ٥٢٤، الطبعة الحجرية.

٢ ـ وردت عبارة «والنظر الىٰ وجهك فارزقني» في : فلاح السائل : ص ٢٤٠، وفي تعقيب فريضة المغرب، وقال السيد ابن طاووس (ومن تعقيب فريضة المغرب ايضاً مايختص بها مما روي عن مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الدعاء عقيب الخمس الصلوات. ونقله عنه في البحار : ج ٨٦، ص ١٠٤، ح ٨

ووردت العبارة بشكل آخر وهو : (وارزقنا النظر الىٰ وجهك) كما رواه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد : ص ٣٩٨، الطبعة الحجرية، وذكر العبارة ضمن دعاء ليلة الاحد، كما نقله الكفعمي في كتابه : البلد الامين : ص ١٠٥، ضمن دعاء ليلة الاحد ايضاً.

كما نقله في البحار ايضاً : ج ٩٠، ص ١٥٩، ح ١٢.

وقد وردت العبارة بشكل ثالث وهو : (واسألك النظر الىٰ وجهك)، كما رواه السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال : ص ٦٢٠، ضمن الدعاء الذي يقرأ في غرّة شهر جمادي الاولىٰ وقد نقله عن (كتاب المختصر من كتاب المنتخب).

ونقله في البحار : ج ٩٨، ص ٣٦٩، ح ١.

وجاءت هذه العبارة ايضاً في الدعاء المروي عن سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) علىٰ مارواه عنها السيد ابن باقي في اختياره ن ونقله المجلسي (رحمه الله) في بحاره : ج ٩٤، ص ٢٢٥، ح ١، من الباب ٣٩ (باب احراز مولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها).

ومحصل ماذكرناه فانه يبدو ان المؤلف (رحمه الله) نقل العبارة بالمعنىٰ والله تعالىٰ العالم.

وفي بعضها : «ولاتحرمني النظر الىٰ وجهك الكريم»[١].

وكم ورد وبشكل صريح في المناجاة الخمس عشرة من قبيل : الوصول ـ والنظر ـ واللقاء ـ والقرب ـ والمعرفة ؟

ولو اني لم اذكرها لعدم ثبوت سندها، ولكنها حجة علىٰ جميع مقلدي العلماء الاعلام، وذلك لأن جميع العلماء الاعلام يقرأونها، ويؤيدون ماجاء فيها.

وهكذا التصريحات التي جاءت في ملحق دعاء عرفة لسيد الشهداء (عليه السلام)، فان العلماء الاعلام يقرأونه، ولكني لم اذكرها لعدم ثبوت سندها المحلق.

وقد قلنا في البداية ان حمل تلك التعابير علىٰ لقاء الثواب، انما هو خلاف النص.

واما ماورد احياناً في بعض الاخبار بتفسير الرؤية واللقاء بالثواب[٢]، فمن المقطوع به انه يعود ذلك الىٰ السائل لانه لم يفهم من الرؤية غير الرؤية البصرية، كما فسرت خلّة الخليل (عليه السلام) في جواب من سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير معنىٰ المحبة، لانه لو لم يجيب السائل بهذا التفسير فان السائل سوف يكفر لانه لايفهم من المحبة غير محبة الآدميين بعضهم لبعض.. وهذا في الواقع كفر[٣].

وعلىٰ كل حال؛ فاذا اردت الزيادة علىٰ من ذكرناه فارجع الىٰ ادعية ومناجاة الائمة الهداة (عليهم السلام)، والاخبار التي وردت في ثواب الاعمال.

---

١ ـ روىٰ السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال : ص ١٠٤، الطبعة الحجرية، ونقله عن المجلسي في البحار : ج ٩٨، ص ١١٧، ح ٣.

والعبارة (... ولا تحرمني يارب النظر الىٰ وجهك الكريم، والفوز بالجنة والعتق من النار...).

٢ ـ كما ورد في مجموعة من الاخبار، منهاا مارواه الصدوق (رحمه الله) في توحيده : ص ١١٦، باب ٨، ح ١٩، باسناده عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال في تفسير قوله الله عزّ وجلّ : «وجوه يومئذ ناضرة الىٰ ربّها ناظرة» القيامة / ٢٣ : (يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها).

٣ ـ روىٰ الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: ج ١، ص ١٩، وروي في التفسير المنسوب الىٰ الامام العسكري (عليه السلام) : ص ٥٣٣، الطبعة المحققة؛ كما نقله عنهما المجلسي في بحاره : ج ٩، ص ٢٦٠، ح

فمثلاً يقول في دعاء رجب الذي رواه السيد ابن طاووس (رحمه الله) بسندٍ عالٍ في اقبال الاعمال، عن التوقيع المبارك للامام الحجة (ارواح العالمين فداه)، وبالقطع انه نفسه(عج) يقرأ هذا الدعاء ويقول: (اللهم اني اسألك بمعاني جميع مايدعوك به ولاة أمرك المأمونون علىٰ سرّك ـ الىٰ ان يقول: ومقاماتك التي لافرق بينها وبينك إلّا انهم عبادك وخلقك رتقها وفتقها بيدك)[١].

ولاحظ وانظر مافي دعاء ليالي شهر رمضان المبارك: (آه ... آه ... شوقاً الىٰ مَنْ يراني ولا اراه...)[٢].

ولاحظ دعاء عرفة، ودعاء الجمعة، والىٰ كل مناجاة امير المؤمنين (عليه السلام)، وانظر الىٰ مافي اخبار الثواب، وما رواه في الوافي ـ ومؤلفه من العلماء الاعلام ـ في حديث المعراج انه قال:

---

١ ـ اقبال الاعمال / السيد ابن طاووس: ص ٦٤٦، الطبعة الحجرية. ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٩٨، ص ٣٩٣ عن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (إنه اجتمع يوماً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل خمسة أديان: اليهود والنصارىٰ، والدهرية، والثنوية، ومشركوا العرب). ثم نقل حواراً مفصلاً جرىٰ بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ننقل منه موضع الحاجة؛ فبعد ان خاصم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) النصارىٰ: (فسكتوا إلا رجلاً واحداً منهم فقال له: يامحمد اولستم تقولون ان ابراهيم خليل الله؟

قال: قد قلنا ذلك.

قال: فاذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول إنّ عيسىٰ بن الله؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «انهما لن يشتبها، لأن قولنا ابراهيم خليل الله انما هو مشتق من الخلة والخلّة انما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً الىٰ ربه فقيراً وإليه منقطعاً وعن غيره متعففاً ومعرضاً مستغنياً، وذلك لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله جبرئيل فقال له: إدرك عبدي، فجاء فلقيه في الهواء، فقال له: كلفني مابدا لك فقد بعثني الله لنصرتك.

فقال ابراهيم: (حسبي الله ونعم الوكيل لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا اليه. فسمّاه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنطقع اليه عمّن سواه، وإذا جعل معنىٰ ذلك من الخلة هو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به وبأموره، ولايوجب ذلك تشبيه الله بخلقه. ألا ترون إنه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وان من يلده الرجل وان أهانه واقصاه لم يخرج عن أن يكون ولاده لأن معنىٰ الولادة قائم به ...الحديث).

٢ ـ اقبال الاعمال / للسيد ابن طاووس: ص ٥٦، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٩٧، ص ٣٣٨، ح ١، ولكن فيهما: (وا شوقاه الىٰ من يراني ولا اراه).

(يا احمد :

قال : يارب ما اول العبادة ؟

قال : يا احمد ، اول العبادة الصمت والصوم ، قال : هل تعلم يا احمد ما ميراث الصوم ؟

قال : لا ، يارب .

قال : ميراث الصائم قلة الأكل وقلة الكلام ، والعبادة الثانية الصمت ، ويورث الصمت الحكمة ، وتورث الحكمة المعرفة ، وتورث المعرفة اليقين ، فاذا استيقن العبد لايبالي كيف اصبح بعسر ام بسير . فهذا مقام الراضين ، فمن عمل برضاي الزمته ثلاث خصال : اعرّفه شكراً لايخالطه الجهل ، وذكراً لايخالطه النسيان ، ومحبة لايؤثر علىٰ محبتي حبّ المخلوقين ، فاذا احبني احببته ، وَحَببتُه الىٰ خلقي ، وافتح عين قلبه الىٰ جلالي وعظمتي ، فلا اخفي عليه علم خاصة خلقي فاناجيه في ظلم الليل ، ونور النهار حتىٰ ينقطع حديثه مع المخلوقين ، ومجالسته معهم ، واسمعه كلامي وكلام ملائكتي ، واعرفه سري الذي سترته عن خلقي) الىٰ ان قال : (ولاجعلن ملك هذا العبد فوق ملك الملوك حتىٰ يتضعضع له كل ملك ويهابه كل سلطان جائر ، وجبار عنيد ، ويتمسح له كل سبع ضارٍ ، ولا شوقن اليه الجنّة وما فيها ، ولاستغرقن عقله ؛ بمعرفتي ، ولاقومن له مقام عقله ، ولاهونن عليه الموت وسكراته ، ومراراته ، وفزعه حتىٰ يساق الىٰ الجنّة سوقاً .

واذا نزل به ملك الموت يقول له : مرحباً ، وطوبىٰ لك ، طوبىٰ لك ، طوبىٰ لك ، ان الله تعالىٰ اليك لمشتاق . اعلم ياولي الله ان الابواب التي كان يصعد منها عملك تبكي عليك ، وانّ محرابك ومصلاك يبكيان عليك .

فيقول : انا راضٍ برضوان الله ، وكرامته .

ويخرج روحه عن جسده كما تخرج الشعرة من العجين ، وان الملائكة

يقومون عند رأسه بيدَي كل ملك كأس من ماء الكوثر، وكأس من الخمر يسقون روحه حتىٰ تذهب سكرته ومرارته، ويبشرونه بالبشارة العظمىٰ، ويقولون له: طبت، وطاب مثواك، انك تقدم علىٰ العزيز الكريم الحبيب القريب، فتطير الروح من ايدي الملائكة فتصعد الىٰ الله تعالىٰ في اسرع من طرفة عين، ولا يبقىٰ حجاب، ولاستر بينهما وبين الله تعالىٰ، والله عزّ وجلّ اليها لمشتاق، عن يمين العرش ثم يقال لها: ايتها الروح كيف تركتِ الدنيا؟

فتقول: الهي وسيدي وعزتك وجلالك لاعلم لي بالدنيا، انا منذ خلقتني الىٰ هذه الغاية خائف منك.

فيقول الله: صدقت، كنت بجسدك في الدنيا، وبروحك معي، فانت بعيني اعلم سرّك وعلانيتك، سل اعطك وتمنّ عليّ فاكرمك، هذه جنتي فتبجح فيها، وهذا جواري فاسكنه.

فتقول الروح: (الهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزتك وجلالك لو كان رضاك في ان اقطع إرباً ارباً، او اقتل سبعين قتلة بأشدّ ما يقتل به الناس لكان رضاك احبّ اليّ) الىٰ ان قال (... فقال الله عزّ وجلّ: وعزتي وجلالي، لا احجب بيني وبينك في وقت من الاوقات حتىٰ تدخل عليّ أنّىٰ وقت شئت، وكذلك افعل باحبائي...) ثم يقول بعد ذلك في تفسير الحياة الباقية اني افعل بصاحبها كذا وكذا ... الىٰ ان يقول: (وافتح عين قلبه وسمعه حتىٰ يسمع بقلبه مني وينظر بقلبه الىٰ عظمتي وجلالي) ويقول في الحديث نفسه (ان ادنىٰ ما اعطي الزاهدين في الآخرة ان أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتىٰ يفتحوا ايَّ باب شاءوا، ولا احجب عنهم وجهي، ولانعمنهم بانواع التلّذذ من كلامي) الىٰ ان قال: (وافتح لهم اربعة ابواب: باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشياً... وباب ينظرون منه اليّ كيف شاءوا ...).

ويقول ايضاً في الحديث نفسه في وصف اهل الآخرة : (**ولا رفعن الحجب كلها دوني**)... ويقول : (**ولا يلي قبض روحه غيري... فأقول له عند قبض روحه مرحباً واهلاً بقدومك عليّ**)[١].

* * *

وجميع مانقلته هنا ـ انا المحتاج ـ انما هي روايات صحيحة ومعتبرة ، واذا اردتُ ان اتسامح في ذلك قليلاً لامكنني ان انقل بالاضافة الىٰ ذلك ماورد في اخبار (داود)[٢]، ومافي المناجاة الخمسة عشر ، ومافي المناجاة الملحقة بدعاء عرفة التي رواها السيد (ﺭﺡ) في الاقبال ، والعلّامة (ﺭﺡ) في المزار[٣]... فانها

---

١ ـ رواه الفيض الكاشاني في الوافي : ج ١٤ ، ص ٤٠ ـ ٤١ ، الطبعة الحجرية . ارشاد القلوب / للشيخ الديلمي : ج ١ ، ١٩٩ ، ونقله المجلسي في البحار : ج ٧٧ ، ص ٢١ ـ ٣٠ ، وقال المجلسي في ذيل الحديث : (ورأيت في بعض الكتب لهذا الحديث سنداً) ثم ذكر السند الذي وجده ، ثم ذكر بعده سنداً اخر وجده في نسخة قديمة : ج ٧٧ ، ص ٣٠ ـ ٣١ .

٢ ـ من ذلك ماروا‌ه الشيخ الديلمي في ارشاد القلوب : ج ١ ، ص ٧٣ ـ ٧٤ ، ونقله عن المجلسي في البحار ج ١٤ ، ص ٤٠ ، ح ٢٢ قال : روي ان الله (تعالىٰ) اوحىٰ الىٰ داود (عليه السلام) : (من أحبّ حبيباً صدّق قوله ، ومن آنس بحبيب قبل قوله ، ورضي فعله ، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ، ومن اشتاق الىٰ حبيب جدّ في السير اليه .

ياداود : ذكري للذاكرين ، وجنتي للمطيعين ، وزيارتي للمشتاقين ...)

* ومنها ما في ارشاد القلوب / للديلمي : ج ١ ص ٢٠٨ ونقله عن المجلسي في البحار : ج ١٤ ، ص ٤٠ ، ح ٢٦ ، قال : روي ان دواد (عليه السلام) خرج مصحراً منفرداً ، فاوحىٰ الله اليه : ياداود ! مالي أراك وحداناً ؟ فقال : الهي اشتدّ الشوق منّي الىٰ لقائك ، وحال بيني وبينك خلقك فاوحىٰ الله اليه : ارجع اليهم فانك ان تأتني بعبد آبق اثبتك في اللوح حميداً) .

وذكر لداود اخباراً كثيرة ، منها : البحار : ج ١٤ ، ص ٢ ، ص ٤٨ ، وفي البحار : ج ٧٧ ، ص ٣٩ ، ٤٣ ؛ وروىٰ السيد ابن طاووس في كتابه سعد السعود : ص ٤٧ ـ ٥٢ ، وتجد كثيراً من تلك الشواهد حول اخبار داود في عرائس المجالس : ص ٢٧٠ ـ ٢٩٠ . قصص الانبياء / السيد نعمة الله الجزائري : ص ٣٧٨ ـ ٤٠٠ . وفي قصص الانبياء / الراوندي : ص ١٩٨ ـ ٢٠٨ وغيرها .

٣ ـ الاقبال ص ٣٤٨ ، الطبعة الحجرية . البحار : ج ٩٨ ، ـ ٢٢٥ ، واما سبب تسمية هذا المقطع باللحقات يعود الىٰ التشكيك فيه لاحتمال ان يكون من زيادة بعض الصوفية ، مع العلم انه لم يذكر هذه الملحقات ، الشيخ الكفعمي ولا غيره حتىٰ ادعىٰ البعض ان هذه الزيادة غير موجودة في بعض الاقبال القديمة . ولزيادة الايضاح ننقل بيان العلّامة المجلسي (ره) بعض نقله للدعاء المذكور بملحقاته حيث قال في ج ٩٨ ، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ :(قد اورد الكفعمي (ره)

←

بوحدها قد جاوزت حدّ التواتر...

وروي في حديث الصلاة في فقرة القراءة انه يقال له: ان لك بكل آية درجة من كذا وكذا الىٰ ان يقال له: (ودرجة من نور العزة)[1].

وروي في المستدرك عن مجموعة الشهيد نقلاً عن كتاب الانوار لابي علي محمد بن همّام ضمن حديث (لقاء المؤمن)، انه (عليه السلام): **(اشهدكم عبادي باني اكرمه بالنظر الىٰ نوري وجلالي وكبريائي)**[2].

← ايضاً هذا الدعاء في البلد الامين(ص ٢٥١ ـ ٢٥٨) وابن طاووس في مصباح الزائر كما سبق ذكرهما، ولكن ليس في آخره فيهما بقدر ورق تقريباً، وهو من قوله: (الهي انا الفقير في غناي) الىٰ آخر هذا الدعاء، وكذا لم يوجد (كذا) هذه الورقة في بعض النسخ العتيقة من الاقبال ايضاً، وعبارات هذه الورقة لاتلاءم سياق ادعية السادة المعصومين ايضاً، وانما هي علىٰ وفق مذاق الصوفية، ولذلك قد مال بعض الافاضل الىٰ كون هذه الورقة عن مزيدات بعض مشايخ الصوفية ومن الحاقاته وادخالاته.

وبالجملة هذه الزيادة اما وقعت من بعضهم اولاً في بعض الكتب واخذ ابن طاووس عنه في الاقبال غفلة عن حقيقة الحال، أو وقعت ثانياً من بعضهم في نفسه كتاب الاقبال نفسه. ولعل الثاني اظهر على ما أومأنا اليه من عدم وجدانها في بعض النسخ العتيقة وفي مصباح الزائر، والله اعلم بحقائق الاحوال).

١ ـ في التفسير المنسوب للامام العسكري (عليه السلام): ص ٥٢٢ ـ ٥٢٣، الطبعة المحققة، ونقله عن المجلسي في البحار: ج ٨، ص ١٨١ ـ ح ١٣٨، وفي: ج ٨٢، ص ٢٢١، ح ٤٢، في حديث مفصل ان حالات المصلي، الىٰ ان قال (عليه السلام) كما في الرواية المنسوبة اليه: (فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين) فقرأ فاتحة الكتاب وسورة، قال الله تعالىٰ لملائكته: اما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي ،اشهدكم ياملائكتي لاقولنّ له يوم القيامة: اقرأ في جناتي وارق درجاتها (جناتي وارق في درجاتي. خ. ل) فلايزال يقرأ ويرقىٰ بعدد كل حرف؛ درجة من ذهب، ودرجة من فضة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد اخضر، ودرجة من زمرّد اخضر، ودرجة من نور ربّ العزّة (رب العالمين. خ. ل).

٢ ـ قال الشيخ النوري (رحمه الله) في مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣٨٣، كتاب الحج، ابواب المزار ومايناسبه، باب ٧٩، ح ٤، رقم الحديث العام (١٢٢٣): (مجموعة الشهيد: نقلاً من كتاب الانوار لأبي علي محمد بن همام، باسناده الىٰ معروف بن أبي معروف صاحب ابي الطفيل عامر بن واثلة، الذي هو صاحب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصاحب عليّ (عليه السلام) بصفّين، قال: حدثني الصادق الصديق حبيب الله وسفيره محمد بن علي، عن أبيه علىٰ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه قال: قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): «من زار اخاه في الله، باهىٰ الله به ملائكته، حتىٰ إذا لقيه ناداه ملك من السماء: طبت وطاب ممشاك، حتىٰ اذا حدثه قال الله للملكين: اكتبا له عمل سبعين نبيّاً، كلّهم مجتهد في طاعتي، قد هريق دمه في سبيلي، حتىٰ اذا ضاحكه قال الله للملائكة :اشهدكم عبادي أني اضحكه يوم تبيّض وجوه وتسود وجوه، حتىٰ إذا آكله قال عزّ وجلّ لخزّان جنّته وسكانها من كرام ملائكته: اشهدكم عبادي وخزنتي من خلقي وملائكتي، أنّي ←

وروي في حديث ثواب الجهاد، في تهذيب الشيخ، في حديث عدّ فيه سبعة خصال للشهيد، الىٰ ان قال: (السابعة :ان ينظر في وجه الله وانها لراحة لكل نبي وشهيد)[١].

ورد في حديث صحيح في ثواب سجدة الشكر للصلوات المفروضة: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**سجدة الشكر واجبة علىٰ كل مسلم، تتم بها صلاتك وترضي بها ربك وتعجب الملائكة منك، وان العبد اذا صلىٰ ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالىٰ الحجاب بين العبد وبين الملائكة فيقول ياملائكتي انظروا الىٰ عبدي أدّىٰ فرضي وأتم عهدي ثم سجد لي شكراً علىٰ ما أنعمت به عليه ملائكتي ماذا له عندي؟ قال: فتقول الملائكة ياربنا رحمتك ثم يقول الرب تبارك وتعالىٰ ثم ماذا له؟ فتقول الملائكة ياربنا جنتك، ثم يقول الرب تبارك وتعالىٰ ثم ماذا؟ فتقول الملائكة: ياربنا كفاية مهمه، فيقول الرب تبارك وتعالىٰ ثم ماذا؟ قال ولايبقىٰ من شيء من الخير إلا قالته الملائكة، فيقول الله تبارك وتعالىٰ ياملائكتي ثم ماذا؟ فتقول الملائكة ربنا لاعلم لنا فيقول تبارك وتعالىٰ اشكر له كما شكر لي واقبل اليه بفضلي وأريه وجهي**»[٢].

← اكرمه بالنظر الىٰ نوري وجلالي وكبريائي يوم القيامة، واشهدكم أنّي مّمن ازكيه وأطهّره وأثيبه وأرضيه واشفّعه».

١ ـ روىٰ الشيخ الطوسي في تهذيب الاحكام: ج ٦، ص ١٢١ ـ ١٢٢، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد وفروضه، ح ٣، رقم الحديث العام (٢٠٨) باسناده عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن المنبه عن حسين ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيدبن علي عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): للشهيد سبع خصال من الله: أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة: يكسى من كسوة الجنة، والرابعة: يبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم يأخذه معه، والخامسة: ان يرىٰ منزلته، والسادسة: يقال لروحه أسرح في الجنّة حيث شئت، والسابعة: ان ينظر في وجه الله وانها لراحة لكل نبي وشهيد.

٢ ـ رواه الشيخ في التهذيب، ولكن بدل (اريه وجهي) (واريه رحمتي)، ج ٢، ص ١١٠، ح ١٨٣، باب ٢٣، كما رواه الشيخ الصدوق في من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٣٤، ح ٩٧٩، وفيه (واريه وجهي) ونقله الحر في وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١٠٧١، كتاب الصلاة، ابواب سجدتي الشكر، باب ١، ح ٥.

وورد في ثواب الاعمىٰ انه قال (عليه السلام) : «واريك وجهي» [1].

---

١ ـ لم نجد مصدر الرواية ، وهناك رويات اخرىٰ تفيد المعنىٰ منها مارواه الشيخ النوري في :المستدرك ج ١١ ، ص ١٢ ، كتاب الجهاد ، ابواب جهاد العدو ومايناسبه، باب ١ ، ح ١٥ ، عن (صحيفة الرضا) ، ص ٨٥ ، في حديث طويل بالاسناد الىٰ الامام الرضا (عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام) عن علي بن الحسين (عليه السلام) عن ابيه الحسين (عليه السلام) عن امير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن فضل الغزاة في سبيل الله تعالىٰ ... الىٰ ان قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (...فيقعدون معي ، ومع ابراهيم (عليه السلام) ، علىٰ مائدة الخلد ، فينظرون الىٰ الله تعالىٰ ، في كلّ بكرة وعشية).

* وفي المستدرك : ج ١١ ، ص ١٢ ، كتاب الجهاد ، ابواب جهاد العدو ومايناسبه، باب ١ ، ح ١٦ ، عن القطب الراوندي في (لب اللباب) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال لجابر : ان الله لم يكلم احداً إلا من وراء حجاب وكلّم اياك مواجهاً فقال له : سلني اعطك ، قال : اسألك ان تردني الىٰ الدنيا حتىٰ اجاهد مرّة اخرىٰ فأُقتل .

فقال : انا لا اردّ احداً الىٰ الدنيا ، سلني غيرها .

قال : اخبر الاحياء بما نحن فيه من الثواب حتىٰ يجتهدوا في الجهاد لعلهم يقتلون فيجيئون الينا .

فقال تعالىٰ : انا رسولك الىٰ المؤمنين ، فانزل (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً) .

اقول : ولعل قوله (انا لااردّ احداً الىٰ الدنيا) يعني قبل الرجعة فان روايات الرجعة المتواترة معنىً تخصص هذا .

* ومن طريق العامة : روىٰ المتقي الهندي : في كنز العمال : ج ٢ ص ٤٣٣ ، ح ٤٤٢٥ ، عن امير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالىٰ : (للذين احسنوا الحسنىٰ وزيادة) يونس ٢٦ ، انه قال : (يعني الجنة وزيادة ، قال : يعني النظر الىٰ وجه الله عزّ وجلّ) .

* وروىٰ ايضاً في كنز العمال : ج ٢ ، ص ٤٣٣ ، ح ٤٤٢٦ ، عن أُبي بن كعب قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله الله : (للذين احسنوا الحسنىٰ وزيادة) ، قال : الذين احسنوا اهل التوحيد ، والحسنىٰ الجنة ، والزيادة : النظر الىٰ وجه الله) .

* وروىٰ ايضاً في كنز العمال : ج ٢ ، ص ٥٠٩ ، ح ٤٦١٤ عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يزور اهل الجنة الرب تبارك وتعالىٰ.... الىٰ ان قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكشف حجاب ، ثم حجاب ، ثم يتجلىٰ لهم تبارك وتعالىٰ عن وجهه فكأنهم لم يروا نعمةً قبل ذلك ، وهو قوله تعالىٰ : (ولدينا مزيد) .

* وروىٰ ايضاً في كنز العمال :ج ٢ ، ص ٥١٠ ، ح ٤٦١٥ ، عن امير المؤمنين (عليه السلام) عن النبي (عليه السلام) في قوله : (ولدينا مزيد قال : (يتجلىٰ لهم الرب عزّ وجلّ) .

* وروىٰ السيوطي في الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٣٠٥ ، عن انس : ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سئل عن هذه الآية (للذين احسنوا الحسنىٰ وزيادة) ، فقال : للذين احسنوا العلم في الدنيا لهم الحسنىٰ وهي الجنّة ، والزيادة :النظر الىٰ وجه الله الكريم .

* وروىٰ ايضاً في الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٣٠٥ ، عن أُبي بن كعب انه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله تعالىٰ : (للذين احسنوا الحسنىٰ وزيادة) .

قال : الذين احسنوا : اهل التوحيد ، والحسنىٰ : الجنة ، والزيادة : النظر الىٰ وجه الله .

* وروىٰ ايضاً في : الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٣٠٥ ، عن ابن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله : (للذين احسنوا الحسنىٰ وزيادة) قال : احسنوا : شهادة ان لا اله إلا الله . الحسنىٰ : الجنة ، والزيادة : النظر

←

وورد في خبر ضيافة اهل الجنة انهم وبعد ان يقرأوا القرآن الكريم يطلبون الاستماع لكلام الرب الجليل، فيتفضل عليهم بذلك، فيغمىٰ عليهم من لذة استماعهم لكلامه، ثم يعودون لرشدهم فيتجلىٰ لهم نور فيغمىٰ عليهم من تجلي ذلك النور، ويبقون كذلك حتىٰ تشتكي الحور العين.

وفي فقرة من الحديث الوارد في ثواب اولئك الذين حفظوا السنتهم عن فضول الكلام وبطونهم عن الطعام قال: «**انظر اليهم في كل يوم سبعين مرّة، واكلمهم كلما نظرت اليهم**»[١]

فياعزيزي كن منصفاً.. هل يمكن للانسان ان يرد كل هذه الآيات والاخبار والادعية الواردة بتعابير مختلفة؟

وان اردت تلاحظها من حيث السند، فلو قيل بان التواتر يحصل بالاربعين؛ فانا آتيك بخمسمائة سند، بل الف سند.. علماً ان القرآن الكريم لا يحتاج الىٰ سند.

وان اردت من حيث الدلالة؛ فلايوجد ادل من النص؛ ولا اشكال في نصيّة دلالات بعض الالفاظ التي نقلت، ولامحل لاخر لها، بل انها لاتقبل المجاز ابداً.

نعم! علىٰ الانسان ان ينتبه ان لقائه جلّ جلاله ليس مثل لقاء الممكنات..

← الىٰ وجه الله.

* ورویٰ ايضاً في الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٠٥، عن انس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (للذين احسنوا الحسنىٰ وزيادة) قال: ينظرون الىٰ ربهم بلا كيفية ولاحدود، ولاصفة معلومة).

١ ـ اقول: رویٰ الشيخ الديلمي في ارشاد القلوب: ج ١، ص ٢٠٠، الباب ٤٥، ح (فيما سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ربّه ليلة المعراج) وجاء فيه: «ياأحمد! ان في الجنة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ، ودرة فوق درة، ليس فيها قصم ولاوصل؛ فيها الخواص، انظر اليهم كل يوم سبعين مرّة فاكلمهم كلما نظرت اليهم، وازيد في ملكهم سبعين ضعفاً؛ واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذ اولئك بذكري وكلامي وحديثي.

قال: يارب! ماعلامة اولئك؟

قال: مسجونون قد سجنوا السنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام».

ونقله السيد هاشم البحراني في معالم الزلفىٰ: ص ٣٨١، الطبعة الحجرية. ونقله المجلسي في البحار: ج ٧٧، ص ٢٣.

كما ان رؤيته ليست بالعين المجردة الباحرة.. وليست هي مثل الرؤية الجسمانية.. بل ان الرؤية القلبية منزهة ايضاً عن كيف رؤية المخيلات، كما وان الرؤية العقلية منزهة ايضاً عن كيف رؤية المعقولات، كما ورد ذلك في دعاء الصحيفة العلوية انه (عليه السلام) قال: (وتمثل في القلوب بغير مثال تحدّه الاوهام أو تدركه الاحلام)[١].

وكذلك فقد روىٰ السيد ابن طاووس (قدس سره) في فلاح السائل، قال: (فقد روي ان مولانا جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه، فلما أفاق سئل: ماالذي اوجب ماانتهت حالك اليه؟

فقال (عليه السلام) ما معناه: «مازلت اكرر آيات القرآن حتىٰ بلغت الىٰ حال كأنني سمعتها مشافهة ممن انزلها علىٰ المكاشفة والعيان، فلم تقم القوة البشرية بمكاشفة الجلالة الالهية».

واياك يامن لاتعرف حقيقة ذلك ان تستبعده، او يجعل الشيطان في تجويز الذي رويناه عندك شكاً، بل كن به مصدقاً، أما سمعت الله جلّ جلاله يقول: ﴿*فلّما تجلّىٰ ربّه للجبل جعله دكاً وخرّ موسىٰ صعقاً*﴾[٢]).. [٣].

❊ ❊ ❊

نعم! اذا اراد الانسان ان يحصل علىٰ هذه العوالم بالكشف والشهود فعليه اولاً ان يحدد غايته القصوىٰ بما هي، ومن ثمّ يعرف حقيقة الطالب، وعظمة مطلوبه، وليكن جِدُّه في الطلب متناسباً مع المطلوب.

فمثلاً ان من يسعىٰ ليكن عمدة لقرية فسوف لايكون جدّه قطعاً بحجم من يسعىٰ ليحكم العالم[٤].

---

١ ـ مهج الدعوات / السيد ابن طاووس: ص ١١١. ونقله في البحار: ج ٩٤، ص ٢٣١، ح ٨.

٢ ـ الآية ١٤٣ من سورة الاعراف.

٣ ـ فلاح السائل / السيد ابن طاووس: ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

٤ ـ في الهامش ماتعريبه: (فاعلم ان المقصود والغاية القصوىٰ من جهاد النفس، والمجاهدة، انما هي

←

ولكن بما ان هذا المطلوب العظيم في شرفه ونوره وبهائه وسلطنته ولذته بمقدار كبير بحيث لايمكن تصور كهنة لاسيما للمبتدئ، بل ان كل مايتصور فانه لايصل الىٰ جزءٍ من مئات الآلاف من حقيقته؛ ولذلك فعليه ان يقيسه علىٰ نحو الاجمال الىٰ معقولاته ومعارفه..

فمثلاً يقيسه الىٰ مايشاهده من جوانب العظمة في عالم الحسن، ثم يتصور نفس السلطنة والحكومة علىٰ كل العالم.. ومن بعده ذلك يقيسها الىٰ السلطنة والحكم علىٰ السماوات... فحينئذٍ، اية درجة سوف يراها من العظمة والرفعة؟

وبعد ذلك يقيس العالم المحسوس بعالم الغيب (عالم الملكوت، وعالم الجبروت وغيرهما)، ثم من بعد ذلك يُرْجِع بصره ويفكر في حقيقة حكومة سلاطين الدنيا، فيقيسها بالسلطنة المعنوية، فسوف يرىٰ ان مدة حكومة هؤلاء السلاطين لاتزيد عن عدة سنوات.. فماذا سوف تكون عند نسبتها الىٰ السلطنة الابدية..

واما من حيث الكيف فهي لاتزيد عن عدة الآف من الناقصات الموجودة فيها، والمتوقع حدوثها فيها.. بينما السلطنة المعنوية سلطنة واقعية كسلطنة الانسان علىٰ اعضائه، وقواه وفكره..

فلاحظ مثلاً ماورد في وصف السلطنة الاخروية، ومن جملتها الاخبار الواردة في باب سلطنة اهل الجنة انه يأتي الامر للمؤمن من الحق تعالىٰ كتب فيه: **(جعلتك حيّاً لا تموت، وتقول للشيء كن فيكون)**[1].

← بتحصيل معرفة الحق تعالىٰ وبمعرفة اسمائه وبمعرفة صفاته، ومعرفة الانبياء والرسل والملائكة والكتب الالهية، وليست هي تلك المعرفة التي تحصل بالدليل والبرهان، بل انها من المعرفة التي لايمكن ان توضح حقيقتها بالقلم والبيان، وعلىٰ الطالب ان يسعىٰ ليحصل علىٰ هذا المقام حتىٰ يفهمه).

١ ـ ذكره الشيخ احمد بن فهد الحلي في كتابه عدة الداعي: ص ٢٩١، ب ٦، القسم ٣، ونقلها المجلسي في البحار: ج ٩٣، ص ٣٧٦. ونقله الحرّ العاملي في الجواهر السنية في الاحاديث القدسية، ص ٢٨٥؛ بالنص التالي: (ياابن آدم انا غني لاافتقر اطعني فيما امرتك اجعلك غنياً لاتفتقر.

←

وعلىٰ العموم فان تلك السلطنة التي اعطاها خالق العالم لكل انسان سالم الحواس والقوىٰ الذهنية؛ في إحداث الصور الخيالية فانه قد تكرّم ايضاً بـمثلها وخير منها لخاصة عباده من الانبياء والاولياء بإيجاد واحداث الاعيان الخارجية في هذه الدنيا .. وقد اعطاها لاغلب، او لجميع اهل الجنة في الآخرة.

ويقول اهل المعرفة(1): ان معاجز الانبياء والائمة (عليهم السلام) انما كانت تتحقق من هذا الطريق.

والخلاصة: لو قاس الانسان كل مسألة بـالعقل فسـوف يـرىٰ ان جـميع درجات وحدود الاشياء علىٰ واقعها وانها متحققة طبق قواعد العدل .. وامـا اذا ترك الانسان العقل جانباً فسوف تبطل الحكمة، ولايجد فرقاً بين النور والظلمة، والحسن والقبح، ولا يرىٰ فرقاً بين الوضيع والشريف.

وبالجملة، فان هذه الكمالات القليلة تكـفي لبـيان مـقياس عـظمة هـذا الموضوع والمواضيع الاخرىٰ.

وهكذا لو اردت ان تتصور لذة ومسرة هذا المطلوب بنحو الاجمال، فان بعض اهل المعرفة يقول في بيان نموذج عن لذات هذا العالم:

← ياابن آدم انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك حياً لاتموت، ياابن آدم انا اقول للشيء كن فيكون، اطعني فيما أمرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون ..).

١ ـ قال المؤف (ره) في كتابه (المراقبات): ص ٢ (قال بعض متألهة الحكماء: الاشياء التي في بـعض عوالم الاخرة كلها مملوءة غنىٰ وحياة، كانها تغلي وتفور.

وجري حياتها انما تنبع من عين واحده؛ لاكأنها حرارة واحدة، أو ريح واحدة فقط، بل كأنها كيفية واحدة فيها كل طعم.

وإنك تجد في تلك الكيفية طعم الحلاوة والشراب وسائر الاشياء ذوات الطعوم وقواهـا، وسـائر الاشياء الطيبة الروائح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر، وجيمع الاشياء الواقعة تحت السـمع: اي اللحون واصناف الإيقاع.

وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس، وجميع الاشياء الواقعة تحت الحس، وهذه كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة علىٰ ماوصفناه.

لأن تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفناها، ولايضيق عن شيء منها من غير ان تختلط بعضها ببعض، وينفسد بعضها ببعض، بل كلها فيها محفوظة كأن كلّا منها قائم علىٰ حدة).

ان تلك الدنيا مقام دار الحيوان، والحياة الحقيقية وكأنها حياة تغلي وتفور، ويمكن ان تحصل في كل لحظة جميع انواع اللذات لاهلها في وقت واحد وبدون تداخل بعض اللذات بالبعض الآخر، وبدون كسر وانكسار.

بل هناك كيفية اخرىٰ تحصل لهم بحدوث جميع انواع اللذات بجميع اشكالها التي في المأكولات والمشاهدات والمسموعات والمشحومات والملموسات..

فتجتمع جميعها في وقت واحد وفي جميع الآنات، وعلىٰ نحو الدوام، وبدون ان يؤثر بعضها في البعض الآخر، وبدون ان يلغي بعضها البعض الآخر، مع ان هذه اللذات هي كاللذات الحسيّة لجنة النعيم وليست شيئاً آخر.

واذا تقيس علىٰ ذلك، اللذات والمسرات التي تحصل بتجلي انوار الجمال والجلال للجميل والجليل تعالىٰ، فحينها تكفي (لعل) لتبذل كل مافي وسعك من جدّ وجهد وطاقة.

وتوجد اشارات الىٰ هذه العوالم التي ذكرتها في احاديث الائمة صلوات الله عليهم اجميعن.. مثلاً: ورد في خبر؛ ان هناك ماء في الجنة فيه طعم جميع المشروبات والمأكولات.

وتقدم في حديث المعراج انه عندما يقول له الحق جلّ جلاله: **هذه جنتي فتبجح فيها**.

يجيبه: عندما تعرفني نفسك استغني عن كل شيء[1].

وفي حديث الضيافة المتقدم، فانه عندما يتجلىٰ لهم الحق تعالىٰ فانهم يغمىٰ عليهم، ويبقون كذلك مغميّاً عليهم الىٰ ان تشتكي الحور العين، فيعيدهم

---

١ ـ ارشاد القلوب / الديلمي: ج ١، ص ٢٠٣، وعنه البحار: ج ٧٧، ص ٢٧، ح ٦ وفيه: (.. هذه جنتي فتبجج (فتبجج. خ.ل) فيها، وهذا جواري فساكنه. فتقول الروح: الهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك...).

الحق الجليل الىٰ وعيهم

فيا ايها العزيز! اجهد لتحصل علىٰ الايمان بالله والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة صلوات الله وسلامه عليهم، ولاتتخيل الثواب والعقاب وجهنم والقرب والبعد بتخيلات واوهام ملاحدة هذا الزمان.

ومع ذلك، فان كل ماذكرناه انما هو مما يخطر علىٰ قلب بشر، وعليه فقس «ولاخطر علىٰ قلب بشر»(١).

نعم!

ديوانه كنى هر دو هانش بخشى
ديوانه توهر دوجهان راچه كند

يعني:

كن مجنوناً وهب العالمين
فالمجنون فيه ماذا يصنعون بالعالمين

---

١ ـ قد ترددت هذه العبارة كثيراً على ألسنة المعصومين عليهم السلام في وصفهم للجنة منها:
* مارواه الصدوق في المجالس: ص ٤٣١، المجلس ٨٠، ح ١، وفي: فضائل الاشهر الثلاثة: ص ٢٧، ح ١٢، وفي ثواب الاعمال: ص ٣٢.
* وروىٰ الراوندي في الخرائج الجرائح: ج ٢، ص ٥٤٤، ح ٦.
وراجع ايضاً: الامالي / الصدوق: المجلس ٦٦، ص ٣٤٤، ح ١.
وراجع ايضاً: ثواب الاعمال / الصدوق: ص ٣٤٤.
وراجع: الامالي / الصدوق: المجلس ٣٨، ص ١٧٦، ح ١.
وراجع: جمال الاسبوع / السيد ابن طاووس: ص ١٠٤، الطبعة الحجرية.
وراجع: الامالي / الصدوق: ص ٣٥١، المجلس ٧٦، ح ١.
وراجع بحار الانوار: ج ٨، ص ٦١، ح ٨٢، وفي: ج٨، ص ٩٢، وفي: ج ٤١، ص ١٧٠، ح٧، وفي: ج ٦٧، ص ١٠٨، ح ٢٠، وفي: ج ٧٦، ص ٣٣٦، ح١، وفي ج: ٧٦، ص ٣٧١، ج ٣٠، وفي: ج ٨٤، ص ١٢٥، ح ٢١، وفي: ج ٩٠، ص ٣١٢، ح ٤٤، وفي: ج ٩٣، ص ٣٢٨، ح٣، وفي: ج٩٣، ص ٣٣٤، ح٢٥، وفي: ج ٩٧، ص٢٨، ح ١، وفي: ج ١٠٠، ص ١٣، ح ٢٧، وفي: ج ١٠٠، ص ١٢٠، ح ٢٢، وفي: ج ١٠٤، ص ٨٨، ح٥٣، وغير ذلك اكثر.

از در خويش خدايـا بـبهشتم نـفرست
كه سركوى تو از كون ومكان ما را پش

يعني :

لاتـــبعثني يـــاالهـي مـن بـابك الىٰ جـنتي
فأضُلُ الطريق هو انت ويكفيني بعد الكون والمكان
خاك درست بهشت مـن مهر رخت سرشت مـن
عشـق تـوسر نـوشت مـن راحت مـن رضـاى تـو

يعني :

تـراب بـابك جـنتي، وتـربتك (رحـمتك) فـطرتي
وحــــبك قــدري، وراحـــتي بـــرضاك

(ماعبدتك خوفاً من نارك، ولاطمعاً في جنتك بل وجدتك اهـلاً للـعبادة فعبدتك)[١].

وقد سمعت في حديث شعيب علىٰ نبينا وآله وعليه السلام انه قال: لم يكن توجعني وأنيني من خوف النار وليس من محبة الجنّة، ولكني اتوجع وأإنْ مـن جهة البعد عنك، اصبر حتىٰ اراك)[٢].

وسمعت في دعاء كميل عليه الرحمة حيث يقول سيد العـارفين ورئـيس المناجين: (وهبني صبرت علىٰ عذابك فكيف اصبر علىٰ فراقك).

فياصاحب هذه النفس الكابتة الذي لايستحي، والسامع البائس، اذا كنت قاطعاً بهذه العوالم، فاين اثر قطعك؟

---

١ ـ راجع البحار: ج ٧٠ ـ ص ١٨٦، ح ١، وفي : ج ٧٠، ص ١٩٧، ح ٢، وفي: ج ٧٠، ص ٢٣٤، ح ٦، وفي: ج ٧٢، ص ٢٧٨، ح ١.

٢ ـ تقدمت الرواية عن علل الشرائع / للصدوق : ص ٥٧، باب ٥١، ح ١، ولايخفىٰ ان المؤلف (ره) نقل الرواية هنا بالمعنىٰ وقد تقدم نصها.

ولماذا انت ساكن، ولماذا لاتنفر الىٰ قمم الجبال؟

ولماذا لاتقر الىٰ الصحارىٰ؟

ولماذا لايكون ردّك ليلاً ونهاراً،(واحسرتاه علىٰ مافرطت في جنب الله)[1]؟

وحتىٰ لو كان لدينا ظنّاً بذلك وليس قطعاً، فكيف لانموت غصّة؟

بل حتىٰ لو كنت تحتمل ذلك، فعلىٰ احتمالك هذا ان ينغص عيشك.. وتزول لذتك من متاع هذه الدنيا الدنية الفانية.. وقل.. وا حسرتاه.. وا حسرتاه.. وا ثبوراه.. وا حيرتاه.. يا ويلي.. يا دماري.. يا عويلي.. يا شقوتي..

نعم! ان الايمان ضعيف، لكن مع ذلك فالقلوب مريضة بحب الدنيا، وإلّا فانْ لم يكن يوجد ايمان فيكفي الشك بل ان الاحتمال وحده كافٍ.. نعوذ بالله، والمشتكىٰ الىٰ الله والىٰ رسول الله وأمير المؤمنين وآلهما الطاهرين لاسيما خليفة الله في عصرنا وامام زماننا وسلطاننا وسيّدنا ومعاذنا وملاذنا وعصمتنا ونورنا وحياتنا وغاية آمالنا ارواحنا وارواح العالمين فداهم صلوات الله عليهم اجمعين.

---

١ ـ اقتباس من قوله تعالى ﴿ان تقول نفس ياحسرتا علىٰ مافرطت في جنب الله﴾ من الآية ٥٦ من سورة الزمر.

العزم
وبداية العودة

العزم
وبداية العودة

فبعدما وضحت الغاية، فشدّ عزمك وقل:

دست از طلب ندارم تا كلام من برآيد
ياجان رسد بجانات ياجان زتن درآيد

يعني:

لا اكفّ عن السعي للحصول علىٰ مأمولي
الهي ان تصل روحي بالارواح او تخرج روحي من بدني.

فتب عما مضىٰ توبة نصوحة وللتوبة مراتب بحسب مراتب التائبين، قال في مصباح الشريعة: (التوبة حبل الله، ومدد عنايته. ولابدّ من مداومة التوبة علىٰ كل حال. وكل فرقة من العباد له توبة. فتوبة الانبياء من اضطراب السر. وتوبة الاولياء من تلوّن الخطرات. وتوبة الاصفياء من التنفيس. وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله. وتوبة العام من الذنوب.

ولكل واحد منهم معرفة، وعلم في أصل توبته، ومنتهىٰ امره)[1].

والتوبة التي تجب علىٰ الجميع هي التي بيّنها (امير المؤمنين عليه السلام) في معنىٰ الاستغفار بستة اشياء:

١ ـ الاول: الندم وهذا الندم علاج لكثير من الاشياء، لاسيما انه عوض وبدل الندم عند الموت وبعد الموت، فلا يمكن لغير التائب ان يتصور مقدار الندم الذي يأتيه في المستقبل لانه لايمكن لهذا الانسان أن يتصور في هذه الدنيا هذه المعاصي

---

١ ـ مصباح الشريعة: ص ٩٧، الباب ٤٤ (في التوبة).

وكيف تبدل وبأي حجم تبدل افراحها ومسراتـها وبـهجتها وقـدراتـها بـالشفاء والعذاب والظلمات والاندحار.. فكيف يـتصور فـي هـذه الدنـيا حـجم النـدم الاخروي.

الثاني : العزم علىٰ عدم العود ابداً.

الثالث : اداء حقوق المخلوقين.

الرابع : اداء حقوق الفرائض التي تركها.

الخامس: يـذيب اللـحم الذي نـبت مـن الحـرام بـالندم والحسـرة وألم الرياضات الىٰ ان يلتصق الجلد بالعظم، وبعد ذلك ينشأ لحماً جديداً من الحلال.

السادس : ان يـذيق نـفسه ألم الطـاعة ومشـقة العـبادة بـمقدار حـلاوة المعصية[١].

وتفصيل ذلك:

اذا ظهرت المعرفة الواقعية للانسان وعرف حقيقة الذنب وقبحه وآثـاره.. (مثلاً اذا اعتقد جاداً حين اكله مال اليتيم انه يأكل ناراً، وان هذه النار لاتـنطفأ بالاكل بل انها اذا بقيت فسوف تشتد بعد الموت وتحرق العروق والاعماق، وكلما

---

١ ـ في نهج البلاغة : ج ٤ ، ص ٩٧ ـ ٩٨ ، تحت رقم ٤٠٢ (من المختار من قصار كلماته(عليه السلام) . (وقال (عليه السلام) لقائل قال بحضرته (استغفر الله): ثكلتك امّك اتدري مالاستغفار ؟

الاستغفار درجة العليين، وهو لهم واقع علىٰ ستة معان :

اولها : الندم علىٰ ماضىٰ.

والثاني : العزم علىٰ ترك العود اليه ابداً.

والثالث : ان تؤدي الىٰ المخلوقين حقوقهم حتىٰ تلقىٰ الله املس ليس عليك تبعة.

والرابع : ان تعمد الىٰ كل فريضة عليك ضيّعتها فتؤدي حقها.

والخامس : ان تعمد الىٰ اللحم الذي نبت علىٰ السحت فتذيبه بالاحزان حتىٰ تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

والسادس : ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك يقول استغفر الله).

تحرق من العروق والاعماق فانها تبدل بغيرها) فلابد ان يحصل له قهراً من الندم بمقدار الشقاء والعذاب الذي جلبه علىٰ نفسه، وعليه ان يتحرك باتجاه رفع ذلك، وبالخصوص عندما يقطع بما سوف يحصل له من لذة كبيرة وكرامة وشرف عظيم حينما يخمد تلك النار التي اشتعلت في نفسه وفي داخله؛ كما يبرز عنده شوق في ذلك الوقت بمقدار معرفته لاخماد تلك النار، وسوف يتحمل كل عمل شاق لاجل اخمادها، ويؤديه بشوق تام.

وان قلت: اية لذة وكرامة في التوبة غير علاج المعصية؟

قلنا: الم تعلم بان الله تعالىٰ «مبدل السيئات باضعافها من الحسنات»؟

الم تر في القرآن المجيد البشارة والكرامة العظمىٰ في ﴿*ان الله يحب التوابين*﴾؟[1].

ام انك لم تدرك مقام ومعنىٰ محبة الله عزّ وجلّ؟

ان اهل الحق يقولون (والعهدة عليهم) ان محبة الله عزّ وجل لعبده تعني انه يكشف الحجب له، فيوفقه الىٰ جواره وقربه ولقائه.

والخلاصة: فلو حصلت هذه المقدمات الوقائية للتائب فبالطبع سوف يكون مستعداً من اعماق وجوده للعلاج، وسوف تقول كل ذرة من وجوده بكامل مراتب وصور التضرع والابتهال الىٰ الله تعالىٰ ذي الجلال: (اتوب الىٰ الله).. كما ان جميع تلك المراتب الاخرىٰ سوف تتم علىٰ اكمل الوجوه بالضرورة..

فانظر مثلاً وبشكل عام الموارد التي اعطته الحقيقة العرفائية لقبح المعصية فالىٰ اي الحالات وجهت اصحابها؟

فمثلاً تذكّر قصة النباش ولاحظ: هل علمّه احد وقال له افعل هكذا؟ ام انه

---

١ ـ قد تكرر ذلك في القرآن الكريم، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿*ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة*﴾ الآية ٩٥ من سورة الاعراف.

حصلت تلك المعرفة له من نفسه نتيجة عظم جنايته، وقد حركته هذه المعرفة الىٰ هذه المواقع والافعال.

نعم! هل رأىٰ احد من يعلم الثكلىٰ النياحة؟

ام ان طرق النياحة تتعلم من الثكلىٰ؟

ومن الجيد ان نذكر توبة النباش من طبقة الرعية، ثم مرتبة توبة الاولياء وبعدها رتبة توبة الانبياء، ونذكر من كل واحد منها قصة فلعل قطر المطر يؤثر في حجر الرخام.

توبة الرعية

روي في تفسير الصافي في سبب نزول الآية المباركة:

﴿*والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله * فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنب إلا الله*﴾ [1].

وروىٰ الصدوق في مجالسه عن الامام الصادق عليه الصلاة والسلام، قال: «دخل معاذ بن جبل علىٰ رسول الله باكياً، فسلَّم، فردَّه.

ثم قال: مايبكيك يامعاذ؟

فقال: يارسول الله ان بالباب شاباً، طري الجسد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي علىٰ شبابه بكاء الثكلىٰ علىٰ ولدها يريد الدخول عليك.

فقال النبي (ﷺ): ادخل عليّ الشاب يامعاذ.

فادخله: فسلّم. فرّده.

ثم قال: «مايبكيك ياشاب»؟

قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً ان اخذني الله عزّ وجل ببعضها ادخلني

---

١ ـ الآية ١٣٥ من سورة ال عمران.

نار جهنم، ولا أراني إلّا سيأخذني بها، ولا يغفرها لي ابداً.

فقال رسول (ﷺ): هل اشرْكت بالله شيئاً؟

قال: اعوذ بالله أن اشرك بربي شيئاً.

قال: أقتلت النفس التي حرّم الله؟

قال: لا.

فقال النبي (ﷺ) «يغفر الله ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي» فقال الشاب: فانها اعظم من الجبال الراوسي.

فقال النبي(ﷺ): «يغفر الله ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع، وبحارها، ورمالها، وأشجارها، وما فيها من الخلق».

قال الشاب: فإنها اعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق.

فقال النبي (ﷺ): «يغفر الله ذنوبك وإن كانت ذنوبك مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي».

قال: فإنها أعظم من ذلك.

قال: (فنظر النبي (ﷺ) إليه كهيئة الغضبان، ثم قال: ويحك ياشاب ذنوبك اعظم أم ربك)؟

فخرّ الشاب بوجهه، وهو يقول: سبحان ربّي ما من شيء أعظم من ربّي، ربّي اعظم يانبيّ الله من كل عظيم.

فقال النبي (ﷺ): «فهل يغفر الذنب العظيم إلا العظيم»؟

قال الشاب: لا والله يارسول الله. وسكت.

فقال النبي(ﷺ) (ويحك ياشاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك)؟

قال: بلىٰ اخبرك...

إني كنت أنبش القبور سبع سنين. اخرج الاموات، وانزع الاكفان، فماتت جارية من بعض بنات الانصار، فلمّا حملت الىٰ قبرها ودفنت، وانصرف عنها اهلها، وجنّ عليهم الليل.

اتيت قبرها فنبشته ثمَّ استخرجتها، ونزعت ماكان عليها من اكفانها، وتركتها مجردة علىٰ شفير قبرها ومضيت منصرفاً.

فأتاني الشيطان، فأقبل يزينها لي ويقول: اما ترىٰ بطنها، وبياضها.. اما ترىٰ وركيها.. فلم يزل يقول لي هذا حتىٰ رجعت اليها، ولم املك نفسي حتىٰ جامعتها، وتركتها، مكانها.

فاذا أنا بصوت من ورائي يقول: ايها الشاب ويل لك من ديّان يوم الدين، يوم يقفني وايّاك كما تركتني عريانة في عساكر الموتىٰ، ونزعتني من حفيرتي وسلبتني أكفاني، وتركتني أقوم جُنُبَةً الىٰ حسابي، فويل لشبابك من النار).

فما أظنّ إنّي اشم ريح الجنّة ابداً يارسول الله، فما ترىٰ لي؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (تنحّ يافاسق إني اخاف ان احترق بنارك، فما اقربك من النار..).

ثم لم يزل يقول، ويشر إليه حتىٰ أمعن من بين يديه.

فذهب، فأتىٰ المدينة، فتزوَّد منها، ثمَّ اتىٰ بعض جبالها، فتعبَّد فيها، ولبس مسحاً، وغلَّ يديه جميعاً الىٰ عنقه، ونادىٰ:

رب! هذا عبدك بهلول، وبين يديك مغلول.

سيدى ياربّ وإني اصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائباً، فطردني، وزادني خوفاً، فأسألك باسمك وجلالك، وعظم سلطانك أن لاتخيّب رجائي، ولاتبطل دعائي، ولا تقنطني من رحمتك.

فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة، تبكي له السباع والوحوش.

فلمّا تمت له اربعون يوماً وليلة رفع يديه الىٰ السماء وقال:

اللهم مافعلت في حاجتي؟

ان كنت استجبت دعائي، وغفرت خطيئتي، فأوح الىٰ نبيك، وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي، واردت عقوبتي، فعجّل بنار تحرقني، أو عقوبة في الدنيا تهلكني، وخلصني من فضيحة يوم القيامة.

فأنزل الله تعالىٰ علىٰ نبيه ﴿*والذين إذا فعلوا فاحشة*﴾ يعني الزنا ﴿***أو ظلموا انفسهم***﴾ يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا، ونبش القبور، وأخذ الاكفان ﴿***ذكروا الله فاستغفروا***﴾؛ الله ﴿*لذنوبهم*﴾ يقول خافوا الله فعجلّوا التوبة ﴿***ومن يغفر الذنوب إلا الله***﴾.

يقول الله تعالىٰ: أتاك عبدي يامحمد تائباً، فطردته، فأين يذهب، والىٰ من يقصد، ومن يسأل ان يغفر له ذنبه غيري.

ثم قال تعالىٰ: ﴿***ولم يصروا علىٰ مافعلوا وهم يعلمون***﴾.

يقول: لم يقيموا علىٰ الزنا ونبش القبور وأخذ الاكفان.

﴿***أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين***﴾[1].

فلما نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله (ﷺ)، وهو يتلوها ويبتسم، فقال لاصحابه: مَنْ يدلني علىٰ هذا الشاب التائب؟

فقال معاذ: يارسول الله، بلغنا إنّه في موضع كذا وكذا.

فمضىٰ رسول الله باصحابه حتىٰ انتهوا الىٰ ذلك الجبل، فصعدوا اليه يطلبون الشاب، فاذا هم بالشاب قائم بين الصخرتين، مغلولة يداه الىٰ عنقه، قد اسودَّ وجهه، وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول:

---

١ ـ الآية ١٣٥ ـ ١٣٦ من سورة آل عمران.

سيدي قد احسنت خلقي، واحسنت صورتي، فليت شعري ماذا تريد بي؟ افي النار تحرقني، او في جوارك تسكنني؟

اللهم إنك قد اكثرت الاحسان اليّ فانعمت عليّ، فليت شعري ماذا يكون آخر امري؟ الىٰ الجنة تزفني ام الىٰ النار تسوقني؟

اللهم إن خطيئتي اعظم من السماوات والأرض، ومن كرسيّك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي، ام تفضحني بها يوم القيامة.

فلم يزل يقول نحو هذا، ويبكي ويحثو التراب علىٰ رأسه، وقد احاطت به السباع، وصفّت فوقه الطير، وهم يبكون لبكائه.

فدنا منه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم فأطلق يديه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه، وقال: (يابهلول ابشر فانك عتيق الله من النار).

ثم قال لاصحابه:

هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول[١].

وأما توبة الانبياء، فيكفيك منها مابلغك من توبة داود النبي صلوات الله وسلامه علىٰ نبينا وآله وعليه السلام.

وقد روي إنّه لما علم بعد نزول الملكين انهما نزلا لتنبيهه علىٰ الخطأ، خرّ ساجداً اربعين يوماً لايرفع رأسه إلا لحاجة، ولوقت صلاة مكتوبة... تمام اربعين يوماً لايأكل ولايشرب، وهو يبكي، حتىٰ نبت العشب حول رأسه، وهو ينادي ربّه عز وجل (بلسان محرق للقلوب)[٢].

ويسأله التوبة، وكان يقول في سجوده[٣]: سبحان خالق النور... الهي

---

١ ـ الامالي / الصدوق: ص ٤٥، المجلس ١١، ح ٣.

٢ ـ لاتوجد هذه الزيادة في المصدر.

٣ ـ هكذا في المصدر، واما ماترجمه المؤلف (ره): (مناجاته).

قرح[١] الجبين وفيت الدموع، وتناثر الدود من ركبتي، وخطيئتي أَلْزَمْ بي مِنْ جلدي.

فأتاه نداء: ياداود! اجائع انت فتطعم، ام ظمآن انت فتسقىٰ، أم مظلوم انت فتنصر، ولم يجيبه في ذكر خطيئة.

فصاح صيحة هاج ماحوله ثم نادىٰ: يارب الذنب الذي اصبته.

فنودي: ياداود ارفع رأسك فقد غفرت لك، فلم يرفع رأسه حتىٰ جاءه جبرئيل فرفعه[٢].

وقد جاء في بعض الروايات انه استمر بعد توبته ينوح علىٰ ذنبه الىٰ ان يغشىٰ عليه، وكان يموت كثيراً ممن حضر من شدة نياحه وبكائه.

* * *

وبالجملة: يلزمه ان يكون الندم والتضرع والابتهال والبكاء والدعاء عند التوبة كمّاً وكيفاً مناسباً لعظمة الذنب وكثرته.

والاولىٰ ان يدعو الله حين الاستغفار باسمائه وصفاته التي تناسب مقام التوبة، بل التي تناسب ذنب الذي تاب منه ان كان توبته من ذنب معيّن، وان يكون حاله وهيئته ولباسه وحركاته علىٰ ماهو اجلب للرحمة والعطف باظهار الملق والاستكانة والخوف؛ وان يدخل من الابواب التي تليق بحاله ان يدخل منها.

وكيفما كان فليدخل من الباب التي تناسب حاله من ابواب الرحمة والاهلية، واذا لم يتمكن ان يدخل من جميع الابواب فلا محالة انه يمكن ان يدخل من باب عدم اليأس الذي يدخل منه ابليس:

---

١ ـ هكذا في البحار: وفي نسخة بدل منه (فرغ الجبين) وهي كذلك في العرائس، واما ماثبته المؤلف (ره) فهي (جرح الجبين).

٢ ـ راجع عرائس المجالس / الثعلبي: ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤، وعنه في البحار: ج ١٤، ص ٢٧ ـ ٢٩.

(يامن اجـاب لابـغض خـلقه ابـليس حـيث اسـتنظره لاتـحرمني مـن اجابتك)[١].

---

١ ـ لزيادة الفائدة ننقل لك ماكتبه المؤلف (ﷺ) في كتابه النفيس / اسرار الصلاة / ص ٥٦ في هذا المعنىٰ من الكلمات الالهية والمعاني العرفانية حيث قال بعد ان ذكر في اعمال التوبة: ان يعمل لنفسه دفتراً يسجل بها ذنوبه كما سوف يذكره ان شاء الله تعالىٰ عن قريب. وبعد ان يعمل بما روي عـن رسـول الله(ﷺ) في الاقبال.. بعد كل هذا قال رحمه الله تعالىٰ: (ثم يسجد علىٰ الارض، ولو كان جلوسه علىٰ الرماد كان اولىٰ.. يدعوا الله باسمائه الحسنىٰ، ويكثر من ذكر اسمائه الجـمالية، ويـختمه بـيا أرحـم الراحمين سبعاً. ثم يعترف بذنوبه. ويعدّها كلمّا أمكنه..).

ثم يحمد الله علىٰ امهاله.. وفتح باب التوبة.

ثم يصلي علىٰ محمد وآله ويبالغ فيها..

ثم يصلي علىٰ جميع الانبياء والمرسلين، والملائكة اجمعين، وجميع عباد الله الصـالحين وجـميع المؤمنين..

ثم يدعو لامام زمانه حجة الله، صاحب الزمان، ارواح العالمين فداه، بالفرج والعافية والنصر.

ثمّ يكشف عن رأسه.. ثم يحث التراب عليه.. ويتمرغ في التراب، يبكي بكاء الثكلىٰ، ويلحّ فـي الاستغفار، ويقول:

«يامن اجاب لابغض خلقه ابليس أجب لي في قبول توبتي، ووفقني لاتمامه.. فان الخير كله بيدك، وانت الفاعل لما تشاء، وكيف تشاء» ثم يقول: ياكريم العفو. يامبدل السيئات بالحسنات صلّ علىٰ محمد وآله، وبدل سيئاتي بأضعافها من الحسنات، ويا قابل السحرة صلِّ علىٰ محمد وآله واقبلني.

ثم يقولت: «اللهم إن كنت قبلت مثلي فقبلني. يا قابل السحرة اقبلني. اللهم وان لم تكن قبلت الىٰ الآن مثلي فمن الآن اقبلني وامثالي. فيكن هذه أول ماظهرت‌من سعة رحمتك التي لم تظهر الىٰ الآن في الوجود. فان رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء فمتعني رحمتك يا أرحم الراحمين.

تم يكرر هذا التفصيل ثلاثاً.

ويختم كل واحد منها بالصلاة.. وقول ماشاء الله لاقوة إلا بالله..

ثم يعزم علىٰ تركها فيما يأتي مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه.

ويشرع في استعمالها علىٰ ماذكرنا مبتدءاً بالاهم والاهم، وليحسن ظنه بقبول الله تعالىٰ، وان يرىٰ توبتة ناقصة يراقب في الوفاء بتوبتة.

وإن اتفق احياناً نقصها في بعض الامور فليعد الىٰ التوبة، ويقرأ علىٰ نفسه اخبار الرجاء ولا ييأس من روح الله وقبوله، فيما لم يسأم العبد من التوبة ولايمنع الله من المغفرة فانه هو التواب الرحيم.

ويبالغ في الالحاح والمسألة بالمغفرة، علىٰ قدر عظمة الجنايات).

وبالجملة : فليعلم ان باب التوبة مفتوح مالم يعاين الموت ولو كـان ذنـبه لايوصف.. وليعلم ايضاً ان اليأس من رحمة الله عزّ وجلّ من اعظم الذنوب ولم نجد ذنباً اعظم منه، وقد اتجرأ واقول ان اليأس من رحـمة الله اعـظم مـن قـتل الانبياء (عليهم السلام) ـ بوجه من الوجوه ـ

وباختصار : من المهمات التي علىٰ السالك ان يعرفها : ان همّ الشيطان في ان يمنع الانسان ـ ايّاً كان ـ من طريق الله تعالىٰ؛ واذا لم يقدر عليه من الطـرق الطبيعية في هوىٰ النفس، فانه يرجع ويأتيه من طرق الشرع والعقل بشكل خفي، واذا لم يقدر ان يغلبه من هذه ايضاً فانه يقول له : قد انقضىٰ امرك. فانك لاتقدر ان تتوب توبة حقيقية، فللتوبة الحقيقية شروط، اين انت من تلك الشروط للتوبة؟ واذا لم تقوم بشرائطها فعدم التوبة خير من التوبة الكاذبة.

وبالاضافة الىٰ ذلك يقول : انك اذنبت ذنوباً كثيرة بحيث صرت غير مؤهل لقبول التوبة، وغير موفق للتوبة.

فاذا قبل السالك كلامه هذا فانه سوف يغلبه ويكون مغلوباً منه لانـه قـبل ذلك، وقد تحققت بذلك غايته؛ واما اذا اجابه علىٰ اقواله تلك، وردّها، وقال له : اولاً : ان الرحمة الالهية التي يمكن تصورها هي رحمة بحيث لم تيأسك انت نفسك من رحمته، وقد استجاب تعالىٰ دعاءك.

وثانياً : اذا كنت غير قادر علىٰ ان اتوب توبة حقيقية تامة، فاني افعل مقدار مايمكنني ان اقوم به فلعل الله عزّ وجلّ الرحيم يوفقني لاكثر من ذلك لانني تبت بهذا المقدار الذي امكنني فعله فأفعل شيئاً اكمل من السـابق، فـاذا فـعلت ذلك يوفقني ايضاً الىٰ الافضل، الىٰ ان يوصلني الىٰ التوبة الكاملة، كما جرت عادة الله عزّ وجلّ بذلك.

واني اذا قبلت ذلك فان فيه هلاكي القطعي الذي لا نجاة بعده ابداً... وان

نفس هذا اليأس انما هو من الذنوب الكبيرة الموبقة، ولعل بسببه يعجل العـذاب ويكون سبباً لزيادة العذاب وخسران الدنيا والآخرة.

وعلىٰ كل حال فلو كنت قتلت سبعين نبيّاً ـ والعياذ بالله - فعليك ان لاتيأس وتترك التوبة، فان اليأس وترك التوبة هلاك قطعي ويكون سبباً لزيادة العـقوبة، بينما يوجد في التوبة احتمال النجاة التامة ويوجد في التوبة ايضاً النجاة من عقاب نفس اليأس وترك التوبة.

وهناك جواب آخر قوي وشافي لوسوسة هذا الخبيث وهو ان تـقول له.. انك تقول لي بانك لاتستطيع ان تتوب توبة نصوحة.. نعم اذا لم تشملني عناية الله عزّ وجلّ فان التوبة الكاملة غير ممكنة، بل سوف لا اقـدر حـتىٰ عـلىٰ التـوبة الناقصة.. ولكني اذا شملتني عنايته جل جلاله فسوف يمكنني الوصول الىٰ جميع المراتب والمقامات العالية منها مما لاتخطر علىٰ البال.

واذا قال: من اين ستصلك عنايته؟ فقل: من اين لك بان عـنايته سـوف لاتصلني؟

فان قال: ان عنايته تحتاج الىٰ الاهلية. فقل: من اين حصل اولئك الاكابر علىٰ تلك الاهلية، أليس هو عزّ وجلّ قد وهبهم ذلك؟ فاني كذلك استوهبها منه عزّ وجلّ.

وان قال: ولكنك، من اين لك اهليّة كرمه، وفي مقابل اي عمل من اعمالك تتمنىٰ ذلك؟ الم تر انه لايهب لكل احد؟ فقل في جوابه: اطلب ذلك بالاستجداء، فالشحاذ يطلب بالمجان.

وان قال: ومع ذلك فانه لايعطىٰ للشحاذ كل شيء. فقل: لعلهم لم يكونوا مجدين في الاستجداء.

وان قال: انك عصيت، وان حكم الحكم الالهي جلّ جلاله هو ردّك، وعدم

قبولك، فقل: لا يجب في حكم الجبار والقهار ان يغضب علىٰ كل عاصٍ وان يردّه.

وان قال: فاين تظهر قهارية الله تعالىٰ اذن. فقل: تظهر مع امثالك الذين عاندوا الله جلّ جلاله ويدخلون اليأس علىٰ عباده ويمنعونهم في الامتثال بين يديه عزّ وجلّ خلافاً لدعوته.

وان يقول: ان استحقاقك للعقاب امر قطعي، وان وعده بعذاب عاصيه قطعي ايضاً بينما اجابتك وان تعطىٰ لاستجدائك امر احتمالي. فقل انك مشتبه وغافل عن وعده بالاجابة والقبول، ولو ان سلطاناً عمل خلاف وعيده فسوف لايكون ذلك قبيحاً؛ ولكن الذي لايحتمله احد علىٰ الله عزّ وجلّ خُلْف الوعد.

وان قال وجهك اسود من الذنوب، وحالك رديئ، فباي وجه تذهب الىٰ حضيرة قدسه؟ فقل: اذا كان وجهي اسود فاني اذهب متوسلاً بانوار وجوه اوليائه المشرقات.

وان قال: انك لاتملك اهليّة التوسل بهم ايضاً. فقل: فأني اتوسل اليهم ايضاً بمحبيهم.

وباختصار: الحذر الحذر من ان تنطلي عليك حيلة، وتيأس من رحمة الله الواسعة، وقل بجوابه. لو طردت عن هذا الباب الف مرّة فمع ذلك فاني لا ارجع عنه فكيف وان هذا الباب باب لم يسمع لحد الآن ان احدكم متضرعاً ومستجدياً آملاً رحمته ورجائه، فرجع يائساً، كما ان فرعون مع ماهو عليه استجدىٰ ليلة فلم يرجع يائساً وانما اجيب كما اجبت انت.

وعلىٰ كل حال: فلو طُردت من هذه الباب، فسوف اجيء من باب آخر.

ونقل في الحديث النبوي (ﷺ): لو قتل احدكم سبعين نبياً ثم تاب قبلت توبته، وقد قبلت توبة وحشي قاتل حمزة سيد الشهداء مع كل ما ادخله من

الفجائع على قلب رسول الله المبارك قلب الله الواعي (صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

ألم تسمع ما قاله لكليمه؛ انه قال له: اني اعفو عن كل واحد إلا عن قاتل الحسين[٢].

خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الأحد في شهر ذي القعدة، فقال: (**ايّها الناس من كان منكم يريد التوبة ؟**

قلنا: كلنّا نريد التوبة يارسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): **اغتسلوا، وتوضاؤا، وصلوا اربع ركعات واقرأوا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله احد ثلاث مرات، والمعوذتين مرة، ثم استغفروا سبعين مرة، ثم اختموا بـلا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قولوا: ياعزيز، ياغفار، اغفر لي ذنوبي، وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات فانه لايغفر**

---

١ ـ وحشي: ابن حرب ابو دسمة وهو من سودان مكة، وهو مولى لطعيمة بن عدي هو مولى جبير بن مطعم بن عدي، قاتل حمزة سيد السهداء (عليه السلام) يوم احد، وروي عنه انه دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة بعد فتح مكة فلم يرعه الا وهو قائم على رأسه وشهد الشهادتين فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وحشي؟ قلت: نعم. قال: اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة. فحدثه، فلما فرغ من حديثه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

ويحك! غيّب وجهك عني فلا أراك.

فلم يره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قبض (صلى الله عليه وآله وسلم).

راجع اسد الغابة لابن الاثير الجزري: ج ٥، ص ٤٣٨ ـ ٤٤٠، رقم الترجمة ٥٤٤٢، سفينة البحار / الشيخ عباس القمي: ج ٨، ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ الطبعة الحديثة.

٢ ـ روي الصدوق في عيون اخبار الرضا: ج ٢، ص ٤٧، ح ١٧٩، بأسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ان موسى بن عمران سأل ربّه عزّ وجلّ فقال: ياربّ ان اخي هارون مات فاغفر له.

فاوحى الله تعالى اليه: (ياموسى لو سألتني في الاولين والاخرين لاجبتك ماخلا قاتل الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) فاني انتقم له من قاتله).

ورواه ابن شرويه الديلمي في كتابه: ج ١٣، ص ٣٤٥، ح ٣٠، وفي: ج ٤٣، ص ٣١٥، ح ٧٣، وفي: ج ٤٤، ص ٣٠٠، ح ٤، وفي: ج ٤٤، ص ٣٠٨.

الذنوب إلّا انت).

ثم قال (ﷺ) : (مامن عبد من امتي فعل هذا إلا نودي من السماء : ياعبد الله استأنف العمل ، فانك مقبول التوبة ، مغفور الذنب . وينادي ملك من تحت العرش ، ايّها العبد بورك عليك ، وعلىٰ اهلك ، وذريتك .

وينادي منادٍ آخر : ايها العبد ! ترضي خصماءك يوم القيامة .

وينادي ملك آخر : ايها العبد ! تموت علىٰ الايمان ، ولا يسلب منك الدين ، ويفسح في قبرك ، وينوّر فيه .

وينادي منادٍ آخر : ايّها العبد ! يُرضىٰ ابواك ، وان كانا ساخطين ، وغفر لابويك ذلك ، ولذريتك ، وانت في سعة من الرزق في الدنيا والآخرة .

وينادي جبرئيل(عليه السلام) : أنا الذي آتيك مع ملك الموت(عليه السلام) [وآمره] ان يرفق بك ، ولايخدشك اثر الموت انما تخرج الروح من جسدك سلاًّ [سلاماً.خ. ل].

قلنا : يارسول الله ! لو ان عبداً يقول في غير هذا الشهر ؟

فقال (ﷺ) : مثل ماوصفت . وانما علمني جبرئيل (ﷺ) هذه الكلمات ايّام اسري بي [الله خ . ل] ربي)[1].

والخلاصة : فلو لم تكن التوبة الكاملة سهلة ، بل وكذلك التوبة الناقصة ، فان فعل ذرة من الخير ، او كلمة خير ، او تسبيحة واحدة ، او حمد واحد ، او تهليل واحد فانه بالطبع مفيد ، وان تركه مضرّ .

وان كل فكرة تخطر للانسان ليترك هذا الخير القليل فانها من الشيطان قطعاً ، وان الشيطان لايقول للانسان بما في خيره قطعاً .

وقد تكون احياناً كلمة الخير الجزئية سبباً للنجاة التامة للانسان ، وذلك لان

---

١ ـ اقبال الاعمال / السيد ابن طاووس : ص ٣٠٨ ، الطبعة الحجرية .

في هذه الكلمة خير جزئي قطعاً، ففيها اثر ونور، وقد يكون هذا النور احياناً سبباً للتوفيق الىٰ خير ثاني، ولهذا الخير نور ايضاً، فيوفقه الىٰ خير آخر.. وهلّم جرّا، فيوصل الانسان الىٰ عالم النور.

وليس هناك مجال ابداً لانكار هذا القانون العام.

وغالباً ماينال المؤمنون مقام التوبة الرفيع بالتدرج وذلك لأن التوبة مثل باقي المقامات الدينية لها مراتب متعددة.

مقام التوبة في مقام السلوك

نعم ! تجب التوبة علىٰ طالب السلوك وسالك طريق الله عزّ وجلّ في اول قدم له يضعه في هذا الطريق.

ومن المستحسن له في مقام قيامه بالتوبة ان يأتي بالعمل الذي رواه السيد الاجل في (الاقبال) في اعمال شهر ذي القعدة، وتفصيله.

ومن المستحسن لمن يريد التوبة ان يعدّ دفتراً بعد يومين او ثلاثة من القيام بهذا العمل، ويتدبر في ايامه الماضية من صغره الىٰ يومه الذي هو فيه، ويسجل في هذا الدفتر كل ضمان، او حق للآخرين تعلق بذمته، فان الضمانات المالية تثبت حتىٰ علىٰ الصغير ايضاً.

ويسجل بعد ذلك كل حق من حقوق الله ضيّعه، او عبادة تركها في حال كبره.

بل من المستحسن ان يرسم جداول لكل عضو من اعضائه لاجل ان تكون محاسبته لنفسه اكثر دقة، ومن ثم يصنع جداول تحت ذلك الجدول لجميع مايمكن ان يتصوره من الحقوق الواجبة علىٰ ذلك العفو.

ثم يفكر جيداً في كل واحد منها هل قصّر في اداء واجب منها، او ارتكب

حراماً، او ان هناك حق ثبت في ذمته ولم يف به.. ويترك جدولاً فارغاً للاشياء التي لم يستحضرها الىٰ حين يتذكرها.

ثم بعد ذلك يثبت الاشياء التي حدثت منه.

مثلاً يرسم جدولاً للعين... ومن ثم يرسم جداول لكل معصية من معاصي العين مثل النظر الىٰ المرأة الاجنبية، والنظر الىٰ الشاب الجميل، والنظر الىٰ عورة المؤمن، والنظر الىٰ داخل بيوت الناس، والنظر الىٰ كتابات الآخرين الذين لايقبلون باطلاع الغير عليها، والنظر لاخافة المؤمن، والنظر بغضب بوجه الوالدين، او بوجه الارحام، او بوجه العلماء، او بوجه مطلق المؤمنين بدون مرجح شرعي، او النظر اليهم علىٰ نحو الاستهزاء، او علىٰ التوبيخ والتشفي، او نظرة اهانة، او نظرة تكبر وتعالٍ، او النظرة التي يريد بها ان يظهر او يشير الىٰ عيب مؤمن، او النظرة التي يراد بها ان يكشف شيئاً اخفاه المؤمن عن الظالم الذي يريد ان يغتصب ماله، او النظرة التي يراد بها ان يكشف عن المؤمن الذي اخفىٰ نفسه عن الظالم الذي يريد اعتقاله.

وقد تكون النظرة في بعض الاحيان علة تامة لقتل نفس، او قتل نفوس، او غصب اموال، وحينئذٍ يلزم الناظر الضمان.

وليكن امام نظر الناظر ان الله تعالىٰ ﴿***يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور***﴾[1].

وهكذا بالنسبة الىٰ حقوق ترك النظر، والاغماض ... وهكذا بالنسبة الىٰ حقوق باقي الاعضاء خصوصاً اللسان الذي لاحد ولاحصر لحقوقه.

وبالاختصار: فليتدارك الحقوق المالية والاستحلالية[2] اما بالاداء

---

١ ـ من الآية ١٩ من سورة غافر.

٢ ـ كالغيبة والبهتان مثلاً.

والاستحلال من اصحابها.

فالعملية (وهي التي تحتاج الىٰ عمل زائد يقوم به التائب من اجل تحصيل ذمته كارجاع الحقوق المالية الىٰ اصحابها، والسعي لطلب ابراء ذمته ممن استغابهم...وما الىٰ ذلك)[1].

وأما الحقوق التي لايمكن تداركها لانها خرجت عن قدرته (كموت المستغاب مثلاً) فليتصدق عن اصحاب الحقوق بالخيرات والمبّرات والاعمال الخيرية بمقدار ما يستحقون.

واما الحقوق التي تحتاج الىٰ كفارة فليؤدي كفارتها.

واما الحقوق التي تحتاج الىٰ قصاص فليقتص من نفسه.

واما التي من قبيل الشبهات ولايمكنه ان يؤديها فليعمل فيها المصالحة الصحيحة الشرعية.

وبعد القيام بكل تلك الاشياء فليأتي بذلك بالعمل الشريف المروي في الاقبال.. ويقرأ دعاء التوبة في الصحيفة السجادية.. ويذكر المعاصي الكبيرة التي يستحضرها في ذهنه، ويرفقها بالنعم الخاصة للحق جلت آلاؤه عليه، ويتذكر قدرته علىٰ اخذه والانتقام منه.. ويتذكر صدور كل تلك الامور المخزية من امامه وفى حضوره جلّ جلاله، مع انه تعالىٰ متلطف بانعامه عليه بالآف النعم المختلفة.. ثم ليحثو التراب علىٰ رأسه، وليتمرغ بالتراب، وليطوق رقبته بيده اليمنىٰ، ويلصق يده اليسرىٰ بصدره، متشبها بغلّ اهل العذاب حيث يقيّدون ايديهم اليمنىٰ برقابهم، ويلصقون ايديهم اليسرىٰ بصدورهم ويخرجونها من قفاهم، ويعطونهم كتبهم بايديهم اليسرىٰ، ولعل بذلك يتحقق معنىٰ ﴿*وأما من اوتي كتابه وراء*

---

١ ـ هذه الزيادة لضرورة توضح كلام المؤلف (ره).

﴿ظهره﴾ [١].

وليذكر احياناً الخوف من العذاب وشدة نار جهنم... وليتذكر احياناً اخرىٰ حيّاتها وعقاربها... وليستعرض احياناً اخرىٰ سلاسلها واغلالها...

وفي الخبر في تفسير ﴿في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ [٢] ان طول ذراعها عدة فراسخ من فراسخ الدنيا، وهي تُدْخَل من رأسه، وتخرج من دبره [٣].

وليتذكر احياناً اخرىٰ شدة وضخامة وهيئة الملائكة الغلاظ والشداد..

وليتذكر إقرانه بالشياطين.. وليتذكر طعام وشراب الزقوم والضريع وغسلين...

وليفكر في: ﴿يصّب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر ما في بطونهم والجلود﴾ [٤].

وليتخيل ﴿نزاعة للشوىٰ﴾ [٥]... وفوق كل ذلك فليتأمل انه وبعد آلاف من السنين يأتيه النداء: ﴿اخسئوا فيها ولاتكلمون﴾ [٦].

---

١ ـ الآية ١٠ من سورة الانشقاق.

٢ ـ من الآية ٣٤ من سورة الحاقة.

٣ ـ روىٰ الشيخ الاقدم علي بن ابراهيم في تفسيره: ج ٢، ص ٨١، بسند صحيح عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرئيل(عليه السلام): (... وان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً لو وضعت علىٰ الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو ان سربالاً من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه ...).

وقال الشيخ الطبري في مجمع البيان: ج ٩، ص ٣٤٨، في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ اي اجعلوه فيها لانه يؤخذ عنقه فيها ثم يجرّ بها، قال الضحاك: انما تدخل في فيه وتخرج من دبره... وقال نوف البكالي: كل ذراع سبعون باعاً، والباع ابعد مما بينك وبين مكة ـ وكان في رحبة الكوفة ..).

٤ ـ من الآية ١٩ ـ ٢٠ من سورة الحج.

٥ ـ الآية ١٦ من سورة المعارج.

٦ ـ من الآية ١٠٨ من سورة المؤمنون.

وليقل بقلب محترق ..(ياأرحم الراحمين أرحمني إذا خـرج مـن الزبـانية نداء: اين جواد بن الشفيع؟ المسوّف نفسه في الدنيا بطول الأمل.. المضيّع عمره في سوء العمل؟!

فيبادرون بمقامع من حديد ويستقبلوني بعظائم التهديد ويسـوفونني الىٰ العذاب الشديد، وينكسونني في قعر الجـحيم. ويـقولون ﴿*ذقٍ انك انت العـزيز الكريم*﴾[1].

واسكنوني داراً يخلد فيها الاسير ويوقد فيها السعير.

شرابي فيها الحـميم، ومسـتقري الجـحيم. الزبـانية تـقمعني، والحـاوية تجمعني. امنيتي فيها الهلاك، ومالي منه فكاك. قد شدّت الاقـدام بـالنواصـي، واسوَدّت الوجوه من ظلمة المعاصي.

نناديٰ من اطرافها، ونصيح من اطرافها:

يامالك قد حق علينا الوعيد... يامالك اخرجنا فإنّا لانعود.

فنجاب:

هيهات... ولات حين أمان ومناص، ولاخروج لكم من دار الهوان، ﴿*فـاخسئوا فيها ولاتكلمون*﴾. ولو اخرجتم منها لكنتم الىٰ مانهيتم عنه تعودون.

فعند ذلك يحصل القنوط البتة، ويجيء الاسف العظيم، والندم الأليم، فنكّب علىٰ وجوهنا في النار.. النار من فوقّنا.. والنار من تحتنا.. والنار من أيماننا والنار عن شمائلنا فنكون غرقىٰ في النار.. طعامنا النار.. شرابنا النار.. فراشنا النـار.. لباسنا النار... مهادنا النار.. فنبقىٰ في مقطعات النيران، وسرابيل القطران، وضرب المقامع، وثقل السلاسل نتجلجل في مضايقها، ونتحطم في دركاتها.. تـغلي بـنا النار كغلي القدور.. ونهتف بالويل والثبور، ولنا مقامع من حديد تهشم بها جباهنا،

١ ـ الآية ٤٩ من سورة الدخان.

ويتفجر الصديد من افواهنا وتتقطع من العطش اكبادنا، وتسيل على الخدود احداقنا، وتسقط من الوجنات لحومها، ويتمعط من الاطراف شعورها وجلودها.. وكلما نضجت جلودنا بدّلونا جلوداً غيرها.. قد عريت العظام من اللحوم، ومابقي من الدسوم رسوم، فبقيت الارواح منطوة بالعروق، ومع ذلك نتمنىٰ الموت ونقول:

﴿*يامالك ليقض علينا ربّك*﴾ [1] فيقول: ﴿*أنكم ماكثون*﴾ [2].

❊ ❊ ❊

وباختصار: اجمع كل ما في مقدورك من مراتب الضراعة والمسكنة والعجز والانكسار قولاً وفعلاً وهيئة ولباساً، لأن ذلك يؤثر علىٰ قلب الانسان. وان ذلك التأثر يؤدي الىٰ غليان بحر الرحمة الالهية جلّت آلاؤه.

واذا اردت مصداق ذلك فانظر الىٰ اعمال الاكابر عند مناجاتهم واستغفارهم، وما يفعلونه بانفسهم،.. مثلاً انهم يطوقون رقابهم بالسلاسل، ويجلسون علىٰ التراب، ويدخلون في داخل القبور.. ويشخصون بعيونهم... ويأخذون بلحاهم..

وهكذا فانظر الىٰ حالة توبة قوم يونس علىٰ نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام.. واية حالة علمهم ذلك الحكيم المتربي في بيت النبوّة (حضرة روبيل)، وعندما اوقعهم في تلك الحالة رفع ذلك البلاء الذي نزل بهم عنهم في حين انه لم ير للتوبة فائدة بعد نزول العذاب، ولكن روبيل علمهم ان يفرقوا الاطفال عن امهاتهم، ويفرقوا بين السخال والنعاج، واخذوا العجول من امهاتها وجعلوها فوق قمم الجبار بينما تركوا اطفالها في بطن الوادي.. ولبس الرجال الخرق، ووقعوا

---

١ ـ من الآية ٧٧ من سورة الزخرف ﴿*ونادوا يامالك ليقض علينا ربُّك قال إنكم ماكثون*﴾.

٢ ـ المصدر السابق.

علىٰ التراب يتمرغون به ويضعونه علىٰ رؤوسهم..

فعجت الحيوانات تطلب العلف، والامهات تطلب سخالها، وصرخت صغار الحيوانات جائعة تطلب اللبن..

وبكىٰ اطفال اولئك القوم يطلبون اللبن وامهماتهم.

وفزعوا هم انفسهم من خوف العذاب، وشدة الهول ما يرونه من اصفرار الشمس وهبوب العواصف ومايشاهدون من رياح العذاب، واسوداد وجوههم.. ففزعوا للتضرع والشكوىٰ وهم يصرخون:

(ياربنا ظلمانا انفسنا فان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين..) حتىٰ وصل نداء «ياارحم الراحمين» الىٰ اوج الفلك، وبشكل عام فانهم ضجوا ضجيجاً شديداً حتىٰ رفعت دعوة نبيهم وغضبه عليهم بعد نزول العذاب.. فغلىٰ بحر رحمة ارحم الراحمين، ووصل الامر الىٰ اسرافيل اني قد عفوت عن قوم يونس فاصرف العذاب عنهم وادفعه علىٰ الجبال[1].

---

١ ـ راجع في تفصيل القصة: تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٧ ـ ٣١٨، وتفسير العياشي: ج ٢، ص ١٢٩ ـ ١٣٥، ح ٤٤.

وملخص ماجاء في تفسير العياشي عن الامام الباقر(عليه السلام): (وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة ... وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها ... وكان لروبيل منزلة من يونس ... لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته.

فلما رأىٰ يونس ان قومه لايجيبونه ولا يؤمنون ضجر ... فشكىٰ ذلك الىٰ ربّه ... فقال الله ... يايونس قد اجبتك الىٰ ماسألت من انزال العذاب عليهم ... وسيأتيهم العذاب في شوّال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك.

ورجع يونس الىٰ قومه فأخبرهم ان الله اوحىٰ اليه انه منزل العذاب عليكم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فردّوا عليه، قوله فكذبّوه واخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً.

فخرج يونس ومعه تنوخاً من القرية وتنحّيا عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب، واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتىٰ اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلىٰ صوته في رأس الجبل الىٰ القوم انا روبيل

←

← شفيق عليكم الرحيم بكم (الىٰ ربّه قد انكرتم عذاب الله) هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحىٰ اليه انّ العذاب ينزل عليكم في شوال وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس، ولن يخلف الله وعده رسله، فانظروا ما انتم صانعون فافزعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب، فأجفلوا نحو روبيل وقالوا له: ماذا انت مشير به علينا ياروبيل؟ فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة (الرأفة خ.ل) علينا والرّحمة لنا، وقد بلغنا ما اشرت به علىٰ يونس فينا: فمرنا بأمرك واشر علينا برأيك، فقال لهم روبيل: فاني ارىٰ لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الا مّهات في اسفل الجبل فيى طريق الاودية، وتقفوا النساء في سفح الجبل (وكلّ المواشي جميعاً عن أطفالها) ويكون هذا كلّه قبل طلوع الشمس (فاذا رأيتم ريحاً صفراء أقبلت من المشرق) فعجّوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرّع الىٰ الله والتوبة اليه والاستغفار له، وارفعوا رؤسكم الىٰ السماء وقولوا: ربّنا ظلمنا انفسنا وكذّبنا نبيّك وتبنا اليك من ذنوبنا، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذّبين، فاقبل توبتنا وارحمنا ياأرحم الراحمين ثم لاتملّوا من البكاء والصراخ والتضرّع الىٰ الله والتوبة اليه حتّىٰ تواري الشمس بالحجاب او يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك.

فأجمع رأىٰ القوم جميعاً علىٰ ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل، فلمّا كان يوم الاربعاء الذي توقّعوا فيه العذاب تنحّىٰ روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم و يرىٰ العذاب اذا نزل، فلمّا طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم يونس ماامرهم روبيل به فلمّا بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف وهدير فلما رأوها عجّوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضّرع الىٰ الله، وتابوا اليه واستغفروه وصرخت الاطفال بأصواتها تطلب امّهاتها، وعجّت سخال البهايم تطلب الثدي وعجّت الانعام تطلب الرعي، فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان ضجيجهم (صيحتهم خ.ل) وصراخهم ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم، وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرىٰ مانزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم.

فلمّا ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالىٰ رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم، واوحىٰ الله الى اسرافيل(عليه السلام) ان اهبط الىٰ قوم يونس فانّهم قد عجّوا الىٰ البكاء والتضرّع وتابوا اليّ واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم، وانا الله التواب الرحيم اسرع الىٰ قبول توبة عبدي التائب من الذنوب وقدكان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب علىٰ قومه وقد أنزلته عليهم، وأنا الله احقّ من وفىٰ بعهده وقد انزلته عليهم، ولم يكن اشترط يونس حين سألني ان أنزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ماقد نزل بهم من عذابي، فقال اسرافيل: ياربّ ←

وعلىٰ كل حال فيا اخي ان عادة الله عزّ وجلّ قد جرت بين عباده علىٰ منوال واحد.. فما زال لدينا ـ انا وانت ـ الوقت مادام ان البلاء لم ينزل في الظاهر، فنحن قادرون ان نأخذ حظاً من بحار رحمة ارحم الراحمين وان نطفأ النار التي اشعلناها.

في ايام دراستي في النجف الاشرف، عَلِم سماحة العالم العامل الجليل والحكيم العظيم عديم البديل الآخوند الملا حسين قلي الهمداني قدس الله روحه احد طلاب طريق الاخرة عمل التوبة، فغاب ذلك الطالب ليومين او ثلاث لادائه تلك المهمة، وعندما جاء رأيناه قد تغير بدنه السمين فصار كانه بنصف ماكان عليه، وتغير لونه المملوء حيوية فصار اصفراً ومضطرباً؛ ولم يكن متوقعاً ـ كما جرت عليه العادة ـ ان تفعل الرياضات في يومين او ثلاث ذلك المقدار من التغيير في شكله، فعلمنا انه عمل ببطولة ورجولة.

وقد سمعت ان شخصاً آخر كان مجلس توبته ست ساعات اشتغل فيها بالبكاء والابتهال.

وباختصار: يُحتاج الىٰ جدّ غير محدد؛ فالعمل لا يتحسن بلا جدٍ او بالهوىٰ والرغبة. ويمكنني ان اقول: ان بكاءنا ليس ببكاءٍ واقعي وذلك لان البكاء انما هو الذي يخرج من قلب محروق.. وإلا فليس كل دمع يخرج من العين هو بكاء..

← انّ عذابك قد بلغ اكتافهم وكاد ان يهلكهم وما أراه إلّا وقد نزل بساحتهم فالىٰ اين اصرفه؟ فقال الله: كلّا انّي قد امرت ملائكتي ان يصرفوه (يوقفوه خ.ل) فلا ينزلوه عليهم حتىٰ يأتيهم امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف به الى الجبال بناحية مفاوض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة علىٰ الجبال فاذّ لها به وليّنها حتى تصير ملينة حديداً جامداً.

فهبط اسرافيل عليهم فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتّى ضرب بها الجبال التي اوحىٰ الله اليه ان يصرفه اليها، قال ابو جعفر(عليه السلام): وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم، فصارت حديداً الىٰ يوم القيامة، فلما رأىٰ قوم يونس انّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤس الجبال، وضمّوا اليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا الله علىٰ ماصرف عنهم).

والفضيحة هي اننا نفقد حتىٰ ذلك البكاء الكاذب، وذلك لانه لو استمر الانسان علىٰ هذا البكاء الكاذب فانه سوف يؤثر بالقلب وبالنتيجة يجر الىٰ البكاء الواقعي الحقيقي.

والنتيجة: فانه يتعلق علىٰ هذه التوبة التي يأتي بها العبد الامل الكبير، لان هذه التوبة علة تامة لوصوله الىٰ المقصد والغاية، وذلك صريح آية عندليب الهداية ﴿*ان الله يحب التوابين*﴾، وكما قيل ان محبة الله عزّ وجلّ للعبد عبارة عن كشف الحجب والغاية الاساسية والمقصود الاصلي هو هذا وفقط فيالها من درجة ما اعظمها واعلاها.. ومن مقام ما اسناه وابقاه.. ومن حال ما الّذه وابهجه.



زاد الطريق
«المشارطة والمراقبة والمحاسبة»

زاد الطريق
«المشارطة والمراقبة والمحاسبة»

يلزم سالك طريق الله عزّوجلّ بعد التوبة: المشارطة، والمراقبة، والمحاسبة. وهي أن يشارط نفسه أوّل الصبح مشارطة الشريك في أعزّ وأنفس الأموال.

ثم يراقب نفسه مراقبة كاملة في أثناء النهار إلىٰ وقت النوم.

ثم يحاسب نفسه محاسبة كاملة عندما يريد أن ينام عن كلّ ما استهلكه في هذه المدّة من وقته وقواه الظاهرة والباطنية، وما أنفقه فيها من النعم الإلهية، أو تلك التي ضيّعها وأهملها.

ويعمل بجميع ذلك حسب ما وضّحه علماء الأخلاق، ونرجع تفصيلها إلىٰ الكتب المؤلّفة في الأخلاق ـ وفي الواقع انّها كتبت بشكل جيّد ـ ولكنا مع ذلك نشير هنا إلىٰ عدّة فقرات لأهميتها ولأنّها مؤثّرة جدّاً.

المحاسبة عند النوم:

على الإنسان أن يحاسب نفسه عند النوم ويشتدّ بذلك عليها بما يطيق ويخلط المحاسبة بالعلاج؛ ثم يتوب بالحال عن الجرائر التي يمكنه أن يتداركها في هذا الوقت؛ ويعزم جادّاً على التوبة من الجرائر التي تحتاج إلىٰ وقت آخر لتلافيها[1].

١ ـ كالجرائر التي تحتاج لإستبراء ذمّة أو استرجاع الحقّ لصاحبه فإن من شرط التوبة الصحيحة اداء حقّ

←

وليعلم انّه ينام الآن، وان النوم في الواقع أخو الموت كما هو صريح الآية الكريمة؛ يقول تعالىٰ: ﴿*الله يتوفّى الأنفس حين موتها*﴾[١]، فيلزمه عموماً أن يـعدّ عدّة الموت، بتجديد عهد الإيمان.

آداب النوم:

وأن يتوجّه إلى القبلة متطهّراً، وان يوجّه قـلبه إلى القـبلة الحـقيقية.. وان يسمّي باسم الله عزّوجلّ.. وأن يأتي بالأعمال الواردة عند النوم بقدر استطاعته.. وان يسلّم روحه ونفسه لله جلّ جلاله.. وأن لا يترك الأعمال المهمّات الواردة عند النوم وهي:

أوّلاً: أن يقول حين دخوله بفراش النوم: (بسم الله الرحمن الرحيم) من قلبه ولسانه.

* وأن يقرأ الآية المباركة: ﴿*قل انّما أنا بشرٌ ...*﴾[٢] بتدبّر.
* وأن يقرأ الآية المباركة: ﴿*آمن الرسول ...*﴾[٣] بتدبّر.
* ويسبّح تسبيح الزهراء صلوات الله وسلامه عليها.
* وأن يقرأ آية الكرسي[٤].

← الناس وما إلى ذلك كما بيّنه في الفصل السابق، وليس معنىٰ ذلك تأخير التوبة، وانّما يعلن التوبة ويعزم على القيام بشروطها.

١ ـ من الآية ٤٢ من سورة الزمر.

٢ ـ وهي الآية ١١٠ من سورة الكهف: «قل انّما أنا بشرٌ مثلكم يوحىٰ إليّ انّما إلٰهكم إلٰهٌ واحد فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً».

٣ ـ وهي الآية ٢٨٥ من سورة البقرة: (آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحدٍ من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير).

٤ ـ وهي الآية ٢٥٥ من سورة البقرة:

←

* وأن يقرأ سورة ﴿*قل هو الله أحد*﴾ ثلاث مرّات، أو أحدىٰ عشرة مرّة.
* ويقول: ﴿***يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزّته***﴾ ثلاث مرّات.
* ويقرأ الآية المباركة: ﴿*شهد الله ...*﴾[1].
* وإذا استغفر بالاستغفار المروي، أو مطلق الاستغفار فهو جيّد أيضاً.

ولينتبه لعلّ الله تعالى الجواد ان يمنّ عليه في نومته هذه كما منّ على الأنبياء والأولياء والمؤمنين بمواهبه العظيمة حين نومهم. وان يعلم أن الله عزّوجلّ أعطىٰ لبعضهم حين نومة القيلولة معرفة النفس، فرأىٰ كأنّها رفع العالم وأشرقت حقيقة نفسه، وكأنّها متّحدة مع حقيقة ملك الموت، ولعظمة هذا الحال انتبه من نومه فرأىٰ كأنّ حقيقته تجذب بدنه إليها، وهاله ذلك فنادىٰ علىٰ ضجيعته بدون وعي: لماذا صرت انا هكذا.. حتّىٰ ذهبت عنه تلك الحالة.

فما أكثر المعارف التي كشفت للسالكين في الأحلام. وما أكثر المقامات التي منَّ بها علىٰ السالك برؤية الأنبياء(عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام) وعظماء الدين في المنام.

وقد ورد في الحديث في تفسير ﴿*ولهم البشرىٰ في الحياة الدنيا وفي*

→ (الله لا إلٰه إلاّ هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلّي العظيم).

ويرىٰ بعض الفقهاء انّه يضاف إليها قوله تعالىٰ:

(لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشدُ من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ لا انفصام لها والله سميعٌ عليم. الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون).

١ ـ وهي الآية ١٨ من سورة آل عمران:

(شهد الله انّه لا إله إلّا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إلٰه إلاّ هو العزيز الحكيم).

الآخرة﴾[1] ان البشرىٰ في الدنيا : (هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو تُرىٰ له)[2].

وقد حصل هذا العبد الذليل علىٰ كثير من آماله في المنامات التي رأىٰ فيها المعصومين (عليهم السلام) وقد تلطّفوا عليّ فيها بألطاف عظمىٰ؛ حتّىٰ صرت في أكثر الأوقات أحسّ بلذة وراحة حينما أريد أن أنام نتيجة تلك اللذّة التي حصلت عليها من تلك الأحلام؛ فإني أنام بأمل ورجاء الحصول علىٰ تلك الأحلام.

وقد قال لي أحد الأشخاص : وهل هو إلّا رؤية تراها في النوم؛ ولو ان ذلك جيّد؟

فقلت : وإنّي أرضىٰ بذلك .

با ياد خوشت خسبم در خواب خوشت بينم

از خواب چو بر خيزم اوّل تو بياد آئى

يعنى: أنام وأنا في ذكراك الحلوة علىٰ أمل أن أرىٰ جمالك في نومي، وعندما أستيقظ من نومي فأنت أوّل شيء يأتي علىٰ بالي .

وعلىٰ كلّ حال؛ فبعد قراءة تلك الآيات، فإن حصل له حالة التأمّل والتفكّر فلينم وهو مشغول بالتأمّل والتفكير، فإنّها الكرامة؛ وإلّا فليشتغل بذكر من الأذكار الى أن ينام وهو علىٰ حالة الذكر، وعندما يختلط نفسه بالذكر في الأخبر حينما يكون بين اليقظة والمنام ويثقل لسانه على الحركة، فليقلّ (يا الله) أو لفظ الجلالة وحده، فإنّه مفيد جدّاً، فلو غلبه النوم وهو على هذه الحالة فستحصل له أشياء كثيرة فهو نائم ولكن نفسه يذكر بشكل واضح حتّىٰ ان المستيقظين يسمعونه

---

١ ـ الآية ٦٤ من سورة يونس .

٢ ـ راجع : مجمع البيان ج٣ ـ ص١٢٠ ـ البحار: ج٦ ـ ص١٤٨، وفي: ج٦١ ـ ص١٥٢، وفي: ج٦١ ـ ص١٩٣ ـ ح٧١ ـ وفي: الدر المنثور ـ السيوطي ـ ج٣ ـ ص٣١٣ .

أحياناً .

آداب الاستيقاظ من النوم :

الخلاصة : عليه أن يسلّم نفسه من أعماق وجوده لله جلّ جلاله . أن يتذكّر أوّل شيء حينما يستيقظ انّه أُعيدت إليه روحه، وهذا الاستيقاظ نظير الاحياء بعد الموت. وهو نعمة جديدة. وذلك فإن الآلاف ناموا ولكنّهم لم يستيقظوا إلا في القبر بعدما سلب منهم القدرة على العمل فيقولون .. ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت» فيُجابون «كلا انّها كلمة هو قائلها» .

وحينما يستيقظ يسجد سجدة الشكر، وليقلّ لنفسه : انّك لم يقال لك (كلا)، وقد أُرجعت، ويمكنك في يقظتك هذه أن تصلح كلّ ما سبق منك، وتستدرك ما فاتك فتكون من المقرّبين .

المحاسبة والمراقبة :

وعلىٰ كلّ حال: عليك أن تتاجر في خلال هذا اليوم لكي تربح به خير الدنيا والآخرة، بل تاجر تجارة يكون ربحها هو قرب الله الجليل الجميل تعالىٰ جلّ جلاله.

وان هذا المال الذي قد أعطيته حالياً، فسوف يسلب منك بسرعة قطعاً. إذن لتكن كلّ همّتك في هذه المهلة بطلب رضاه جلّ جلاله، وان كانت لديك همّة الرجال فاركل ما سوىٰ المخفي عن الأعين من الدنيا والآخرة، وقل : (قل الله ثم ذرّهم في خوضهم يلعبون)[1]، وليكن كلّ تفكيرك وذهنك وحواسك عند الله جلّ جلاله، ولا تتمنىٰ شيئاً عند محضره الشريف غير فضله (وصله خ .ل) وقل :

---

١ ـ من الآية ٩١ من سورة الأنعام .

ما از تو نداريم بغير از تو تمنا

يعني ليست عندنا أُمنية نتمناها منك غيرك .

فاحذر أن يستولي التفكير بالدنيا علىٰ قلبك، واحذر ان تبعدك غصص معيشتك في الدنيا عن المطلوب الحقيقي؛ لأن في ذلك الخسران المبين، وهو أيضاً يتعارض مع حق العبودية، كما لو فكّر عبيد اسياد هذه الدنيا بخبزهم فإنّ ذلك يعدّ فضولاً منهم، ويسبب غضب أسيادهم .

وأضف إلى هذا ان الاهتمام بالبطن والفرج والمال والجاه انّما هو أخلاق الأراذل والسفلة وبادي الرأي في هذه الدنيا الدانية، أفليس من المؤسف أن يصرف الإنسان رأس ماله الذي يستطيع أن يكسب عالم القرب إلى حضيرة قدس ملك الملوك تعالىٰ؟ بهذه الدنيا الدانية الفانية التي هي لا شيء، خصوصاً إذا لاحظنا انّ النصّ والتجربة يحكمان ان الأعمال الدنيوية ليست بالعمل والجهد، وانّما لكلّ شخص رزق معلوم وسوف يحصل علىٰ ذلك الرزق المقسوم منه حتّىٰ لو فرّ منه وانهزم[١] .

---

١ ـ قد ورد هذا المعنى في أخبار كثيرة منها ما في كتاب التمحيص للشيخ الثقة الجليل محمّد بن همام في كتابه (التمحيص) باب (وجوب الأرزاق والاجمال في الطلب) .

※ عن جابر قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام لرجل: يا هذا لا تجاهد الطلب جهاد العدوّ، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم، فإنّ إنشاء الفضل من السنة، والاجمال في الطلب من العفة، وليست العفة بدافعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً، فإن الرزق مقسوم، واستعمال الحرص استعمال المآثم) .

راجع التمحيص: ص ٥٢ ـ ح ٩٨ ـ وعنه في البحار ـ ج ١٠٣ ـ ص ٣٥ ـ ح ٦٦ .

※ وروىٰ أيضاً عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: انّ من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله، ولا يحمدهم علىٰ ما رزق الله، ولا يلومهم علىٰ ما لم يؤتهم الله، فإن رزق الله لا يسوقه حرص حريص، ولا يردّه كره كاره، ولو ان أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت) .

راجع التمحيص : ص ٥٢ ـ ح ٩٩ ـ وعنه في البحار ـ ج ١٠٣ ـ ص ٣٥ ـ ح ٦٧ .

وحتىٰ لو كان الحصول على الغايات الدنيوية متوقّف علىٰ سعي الإنسان، فعليه أن يحصلها من طريق الله عزّوجلّ؛ يعني أن يحصلها من طريق التوكل على الله عزّ وجلّ، فإن أحسن طرق تحصيل العافية هو طريق التوكل، وليس بـالجد والجهد، فسوف لا يبقىٰ للإنسان من التفكّر والمرارة والجهد من أجـل تـحصيل الأُمور الدنيوية إلا الخسران والخزي؛ لا سيما انّه ورد في الأخبار ما مـن أحـد أصبح وأكبر همّته الدنيا إلّا ابتلي[1].

وعلىٰ العموم، فإذا لا يمكنك أن تترك تحصيل الدنيا من غير محبة الدنـيا أيضاً، فلا أقل اسعىٰ أن تحصلها من الطريق المستقيم، ولا ترتضي أن ينطبق عليك خسر الدنيا والآخرة؛ وقل:

بجد وجهد چه كارى نميرود از پيش　　　بگرد كار رها كرده به مصالح خويش

يعني: لا يتطوّر أي عمل بالجدّ والجهد

فاطلق العمل يتحرّك نحو مصلحتك

وقد وردت في الأخبار الصريحة انّ من يتوكّل عليه تعالىٰ فإنّه لا يكلّه إلىٰ غيره.

وقد ورد في الحديث القدسي الذي رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام) (انّه قرأ في بعض الكتب أن الله تبارك وتـعالىٰ يـقول:

---

١ ـ ورد هذا في مجموعة من الروايات الشريفة؛ منها: ما رواه ثقة الإسلام الكليني في: الكافي الشريف ـ ج ٢ ـ ص ٣١٩ ـ ح ١٥، بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (من أصبح وأمسىٰ والدنيا أكبر همّه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه، وشتّت أمره، ولم ينل من الدنيا إلّا ما قسم الله له، ومن أصبح وأمسىٰ والآخرة أكبر همّه جعل الله الغنىٰ في قلبه وجمع له أمره).

* ورویٰ الصدوق في: ثواب الأعمال ـ ص ٢٠١ ـ (ثواب من أصبح وأمسىٰ والآخرة أكبر همّه) ـ ح ١ بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أصبح وأمسىٰ والآخرة أكبر همّه جعل الله له الغنىٰ في قلبه، وجمع له أمره، ولم يخرج من الدنيا حتّى يستكمل رزقه، ومن أصبح وأمسىٰ والدنيا أكبر همّه جعل الله الفقر بين عينيه وشتّت عليه أمره، ولم ينل من الدنيا إلّا ما قسم له.).

وعزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأُقطعنّ أمل كلّ مؤمّل غـيري باليأس. ولأكسونّه ثوب المذلّة عند الناس، ولأُنحينّه عن قربي. ولأُبـعدنّه عـن وصلي.

أيؤمل غيري في الشدائد، والشدائد بيدي؟ ويرجو غيري، ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني.

ومن ذا الذي أمّلني لنوائبه وقطعته دونها؟

ومن ذا الذي رجاني لعزيمةٍ فقطعت رجاءه منّي؟

جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي.

وملأت سماواتي ممّن لا يملّ من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي، فلم يثقوا بقولي. ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي إنّه لا يملك كشفها أحد غيري؟ أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أُسئل فلا أُجيب سائلي؟!!

أبخيلٌ أنا فيبخلني عبدي؟!!

أليس الجود والكرم لي؟

أوليس العفو والرحمة بيدي؟

أولستُ أنا محلّ الآمال؟

فمن يقطعها دوني. أفلا يخشىٰ المؤملّون أن يؤمّلوا غيري؟ فـلو أن أهـل سماواتي وأرضي أمّلوا جميعاً ثمّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمّل الجميع ما انتقص من مُلكي مثل عضو ذرةٍ وكيف ينقص مُلك أنا قيمها؟!!

فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني، ولم يراقبني)[١].

روي عنه (عليه السلام) انّه قال: أوحىٰ الله عزّوجلّ إلىٰ داود (عليه السلام) ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي، عرفت ذلك من نيّته، ثمّ تكيده السـماوات

---

١ ـ الكافي ـ الأُصول ـ ج ٢ ـ ص ٦٦ ـ كتاب الإيمان والكفر ـ باب التفويض إلى الله والتوكل عليه ـ ح ٧.

والأرض ومن فيهنَّ إلّا جعلت له المخرج من بينهنَّ وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي، عرفت ذلك من نيّته إلّا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أُبال بأيّ وادٍ هلك)[١].

ويقول (عليه السلام) : ان الغنىٰ والعزّ يجولان، فإذا ظفرا بمواضع [بموضع خ : ل] التوكل أوطنىٰ [أوطناه خ : ل][٢].

وعلى العموم فلو لم يكن في هذا الباب إلا قوله تعالىٰ في الآية الكريمة: ﴿*أليس الله بكافٍ عبده*﴾[٣] لكفى أهل الايمان أن يقولوا: بلىٰ ان الله كاف عبده، ويطمئنوا بذلك ويحصروا عزمهم وهمّتهم عليه جلّ جلاله. ولاستمرت قلوبهم حزينة خوفاً من أن يحرموا الوصول إلى المقامات العالية لأنّهم مابقوا في الدنيا فإن كلّ ما فتحت لهم باب منزل ورتبة من مراتب الحال من مقامات المعرفة والقرب، فإنّه يبقىٰ أمامهم ذلك الذي هو فوق التصوّر.

نعم إنّ من مختصات أمير المؤمنين (عليه السلام) «لو كشف الغطاء»[٤].

ولابد أن يكون حزن السالك مستمراً معه على الدوام، وان يكون حزنه في

---

١ ـ الكافي ـ الأُصول ـ ج ٢ ـ ص ٦٣ ـ كتاب الايمان والكفر ـ باب (التفويض إلى الله والتوكل عليه) ـ ح ١.

٢ ـ فقه الإمام الرضا عليه السلام ـ ص ٣٥٨ ـ باب ٩٦ ـ ح ٣، وفي: مشكاة الأنوار ـ الشيخ الطبرسي ـ ص ١٦ ـ وقريب منه في حلية الأولياء ـ لأبي نعيم الأصفهاني ـ ج ٣ ـ ص ١٨١، وفي: تحف العقول ـ لابن شعبة ـ ص ٢٧٥ ـ ونقله المجلسي في: البحار ـ ج ٧١ ـ ص ١٤٣ ـ ح ٤٢، وفي: ج ٧١ ـ ص ١٥٧ ـ ح ٧٥، وفي: ج ٧٨ ـ ص ١٨٦ ـ ح ١٧، وفي: ج ٧٨ ـ ص ٢٥٧ ـ ح ١٣٦.

٣ ـ من الآية ٣٦ من سورة الزمر.

٤ ـ راجع : شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد ـ ج ٧ ـ ص ٢٥٣، وفي: ج ١٠ ـ ص ١٤٢، وفي: ج ١١ ـ ص ١٧٩، وفي: ج ١١ ـ ص ٢٠٢، وفي: ج ١٣ ـ ص ٨، ونقله في البحار: ج ٤٠ ـ ص ١٥٣ ـ ح ٥٤، وفي: ج ٤٦ ـ ص ١٣٥ ـ ح ٢٥، وفي: ج ٦٧ ـ ص ٣٢١ ـ ح ٥٠، وفي: ج ٦٩ ـ ص ٢٠٩ ـ ح ٢٢، وفي: ج ٧٠ ـ ص ١٤٢ ـ ح ٥، وفي: ج ٨٧ ـ ص ٣٠٤ ـ ح ٨٥.

قلبه وبشره في وجهه، وحزنه في الباطن وبشره في الظاهر»[١].

وفي الخبر أن هذا الحزن وصلة بين العبد وربّه فما دامت هذه الوصلة موجودة فإنّه لا تنقطع العلاقة بين العبد والربّ عزّوجلّ.

وان يستحضر في باطنه دائماً وفي جميع الأوقات حالة التوسل بوجه الله وخليفة الله ونور الله الأنور وضيائه الأزهر وحجّته العظمىٰ صاحب الوجود المبارك وخاتم الأوصياء وإمام العصر والزمان عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف، وان يكون منتظراً ظهور نوره المبارك وأيّام حكومته أرواح العالمين له الفدىٰ.

وان يداوم في تعقيب الصلوات الخمسة علىٰ ذكر «اللهمّ عرفني نفسك»[٢] ويداوم على قراءة سورة التوحيد المباركة ثلاث مرات بالنيابة عنه عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف.. وان لا يترك قراءة دعاء العهد في كلّ صباح.

وعلى العموم فبما انّه لا يملك الأهليّة للتوجه بنفسه إلى القدوس تعالىٰ، فليقل من ظلمات المعصية والغفلة المظلمة، والحيرة، والخلق: (اللهمّ ان ذنوبي قد اخلقت وجهي فإنّي أتوجه إليك بوجه خليفتك المشرق عندك).

---

١ ـ راجع: البحار ـ ج٧٨ ـ ص٧٣ ـ ح٤١، عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد وصف المؤمن، فقال: (حزنه في قلبه وبشره في وجهه..).

وروي في نهج البلاغة ـ ج٢ ـ ص٢٢٤ (المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه).

ورواه الكليني في: الكافي ـ ج٢ ـ ص٢٢٦.

٢ ـ لقد ورد هذا الدعاء الشريف في عدّة أحاديث بأسانيد مختلفة، وأمروا عليهم السلام أن يدعوا به شيعتهم في زمان الغيبة، ومن جملة ذلك رواه الكليني في: الكافي ـ ج١ ـ ص٣٣٧ ـ وفي: ص٣٤٢، ورواه الصدوق في: كمال الدين ـ ج٢ ـ ص١٢ ـ ورواه النعماني في: الغيبة ـ ص٨٦ ـ ٨٧ ـ وروىٰ بعضه الشيخ الطوسي في: الغيبة: ص٢١٧ ـ ونقله المجلسي في البحار: ج٥٢ ـ ص١٤٦ ـ ح٧٠، وفي: ج٥٣ ـ ص١٨٧ ـ ح١٨، وفي: ج٩٥ ـ ص٣٢٦ ـ ح٢، وفي: ج٩٥ ـ ص٣٢٧ ـ ح٣ وفي غير ذلك.

حفظ اللسان:

وليكن جادّاً في جميع الخيرات وبالأخص في تأديب لسانه الميمون الذي لا يوجد عضو من أعضائه بمثله صعب العلاج والتأديب ويحتاج للرعاية والاهتمام بقدره.

وبشكل عام: ان هذا صعب بدرجة كبيرة ورعايته مهمة. وآفاته خطرة، ولذلك فمع ان شرف حقيقة الكلام مقدّم على الصمت والسكوت قطعاً وبشكل مسلّم، ولكن الأطباء الروحانيين ـ أعني الأنبياء والأولياء والحكماء عليهم الصلاة والسلام ـ رجّحوا السكوت مطلقاً وقالوا: «ان كان كلامك من فضة فسكوتك من ذهب»[1].

ويكفيك ما سمعته في الحديث القدسي المتقدّم في أمر الاهتمام بالسكوت؟ وبالجملة: فعليك أن تعلم انّه لا ينحصر تأثير اللسان وتدخله بموجود دون موجود آخر بل ان له ذلك التأثير سواء صدر من واجب الوجود جلّ جلاله أو من صاحب أدنىٰ درجة من درجات الممكنات بالتصديق والتكذيب، والذم، والثناء؛ فينزل المتكلّم بكلمتين من أعلىٰ عليين إلىٰ أسفل الدركات، ويمكن أن يأخذه من أسفل الدركات إلى أعلى العليين؛ وقد يبتلي نفسه بكلمة واحدة تافهة بالكفر والنجاسة

---

١ ـ وروىٰ الحميري في قرب الاسناد ـ ص٤٦ ـ ط الحيدرية النجف سنة ١٩٥٠ م، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عليهما السلام، قال: ان داود قال لسليمان عليهما جميعاً السلام: يا بني إيّاك وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة، يا بنيّ عليك بطول الصمت، إلا من خير، فإن الندامة علىٰ طول الصمت مرّة واحدة خير من الندامة علىٰ كثرة الكلام مرّات، يا بنيّ لو ان الكلام من فضة ينبغي للصمت أن يكون من ذهب).

وروىٰ الكليني في الكافي: ج٢ ـ ص١١٤، باسناده عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: قال لقمان لابنه: يابنيّ ان كنت زعمت انّ الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب).

والعذاب المؤبّد، ومن الممكن أن يبتلي نفسه بعده درجات من الغشّ بكلمة واحدة، ويمكن أن تكون بكلمة واحدة عدّة كبائر من الافتراء والغيبة وتعيير المؤمن، وقتل آلاف النفوس من الأولياء ـ والرياء، والكبر، وتزكية النفس، وغير ذلك..

وليس في عمل اللسان مشقّة، وبالأخص فإن آفاته رقيقة ودقيقة جدّاً، وان العظماء يهتمون ويدققون في تشخيصها.

ومن هذا روي ان سيّد الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع مع ثلاثة أنبياء (عليهم السلام)، وقال كلّ واحد منهم (عليهم السلام)، من عمل العمل الفلاني فإنّه عمل بكتابي... فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) من أصلح لسانه فقد عمل بجميع القرآن.

وتعدّ هذه الكلمة عند علماء الأخلاق من معاجزه (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلو ضمّ هذا الاجمال إلى حديث المعراج المتقدّم فإنّه يكفي للالتزام بالصمت.

أحكام أكل السالكين:

ولابد أن يلاحظ الأدب في الأكل والنوم إلىٰ حدّ ما.. امّا الطعام فمن لحاظ الكيف، عليه أن يهتم جدّاً بتطهير طعامه من الحرام والشبهات؛ وان يمنع نفسه إلىٰ حدّ ما من أكل النُقل والأطعمة اللذيذة.. والأحسن في هذه المسألة أن يأكل للقوّة لا للذّة.

وكذلك يكون ميزانه الأعلىٰ في الكم.

ولكن ميزانه الأوسط أن لا يعوّد نفسه علىٰ أكل النُّقل، وان يجتنب الإفراط والتفريط في أكل اللحوم، لأن الإفراط فيه يوجب قساوة القلب، والتفريط فيه يورث شدّة القوّة الغضبية، وامّا ميزانه العدل فهو أن لا يتركه أكثر من ثلاثة أيّام،

وان لا يأكله في اليوم والليلة لمرتين، بل عليه أن يترك المرتين في بعض الأحيان.

واما الكم فميزانه الأوسط هو أن لا يترك الأكل بحيث يضطرب ذهنه من الضعف والجوع، كما عليه ان لا يأكل كثيراً بحيث يثقله الطعام عن الفهم.

وبيّن حكماء الأخلاق ميزانه بقولهم: (كلّ الطعام وأنت تشتهيه واسحب يدك منه قبل أن تشبع).

ولو قدّم المبتدأ في أوّل أمره طرف الجوع إلى مقدار ما وبالخصوص إذا كان صائماً فهو أحسن على الظاهر.

قلّة النوم:

وأما رياضة النوم فهي على ما قاله المرحوم ساكن العليين الآخوند الاستاذ (قدس سره): قلّل في كلّ يوم وليلة ساعة من المقدار الطبي، ويقولون ان الميزان الطبي هو سبعة ساعات، فليجعل منامه ستة ساعات، ولكن يجعل وقت نومه على نحو يمكنه أن يستيقظ في أواخر الليل، وذلك لأنّه يقول بأن جميع من وصل إلى المقامات الدينية كانوا من المتهجدين، ولم يرَ من غيرهم أحد.

تهجّد السالكين:

وإذا أردت فضيلة التهجّد وقيام الليل والبكاء خوفاً من الله عزّوجلّ وشوقاً له جلّ جلاله، وصلاة الليل فتكفيك الأخبار والآيات الواردة في هذا الباب، وأنا أذكر شطراً منها تذكرة لمن أراد أن يتذكّر:

منها: ماروي عن الباقر (عليه السلام): (كان ممّا أوحىٰ الله تعالى إلى موسىٰ بن عمران (عليه السلام): كذب من زعم انّه يحبني وإذا جنّه الليل نام عني.

يابن عمران! لو رأيت الذين يقومون لي في الدجىٰ وقد مثلت نفسي بين أعينهم وقد جللت عن المشاهدة، ويكلّموني وقد عززت عن الحضور.

يابن عمران! هب لي من عينك الدموع، ومن قلبك الخشوع، ومن بـدنك الخضوع، ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريباً مجيباً)[١].

وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ان شرف المؤمن صلاته بالليل[٢].

وروي : إذا جمع الله الأولين والآخرين نادىٰ منادٍ ليقم اللذين يـتجافون جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً فيقومون وهم قليل ثم يحاسب الناس من بعدهم)[٣].

وفي الصحيح عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ان في جنّة عدن شجرة تخرج منها خيل بُلق مسرجة بالياقوت والزبرجد ذوات أجنحة لا تروث ولا تبول يركبها أوليـاء الله فتطير بهم في الجنّة حيث شاءووا.

قال: فيناديهم أهل الجنّة: يا اخواننا ما أنصفتمونا. ثم يقولون: ربّنا بماذا نال

---

١ ـ رواه الديلمي في: أعلام الدين ـ ص٢٦٣ ـ فصل (في فضل قيام الليل والترغيب فيه) ـ كما رواه الشيخ أحمد بن فهد الحلي، في: عدّة الداعي ـ ص١٤٧ ـ كما روىٰ الصدوق قريباً منه فـي: الأمـالي ـ ٢٩٢ ـ المجلسي ٥٧ ـ ح ١. ونقله المجلسي في: البحار ـ ج١٣ ـ ص ٣٢٩ ـ ح٧، وفي: ج ٣ ـ ص ٣٦١ ـ ح٧٨، وفي: ج ٧٠ ـ ص ١٤ ـ ح ٢، وفي: ج٨٧ ـ ص ١٣٩ ـ ح٧، وفي: ج٨٧ ـ ص ١٧٢ ـ ح ٥ . ولكن في الامالي للصدوق ان سند الرواية عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام . واما في عدة الداعي: (عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام). واما في أعلام الدين: (وجاء في الحديث عن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباقر عليهما السلام انّه قال...) .

٢ ـ راجع : الخصال ـ الصدوق ـ ج ١ ـ ص ٧ ـ باب الواحد ـ ح ١٩ ـ ثواب الأعمال ـ ص ٦٣ ـ (ثواب من صلّى صلاة الليل) ـ ح ١ ـ الكافي ـ الكليني ـ الفروع ـ ج ٣ ـ ص٤٨٨ ـ ح ٩، فقه الرضا ـ المنسوب للإمام الرضا عليه السلام ـ ص٣٦٧، مشكاة الأنوار ـ الطبرسي ـ ص١٣٦ ـ الكافي ـ ج ٢ ـ ص ١١٩ ـ ح ١، الأمالي ـ الصدوق ـ ص ١٩٤ ـ المجلسي ٤١ ـ ح ٥، معاني الأخبار ـ الصدوق ـ ص١٧٨ ـ باب ١٥٦ ـ ح ٢، وراجع بحار الأنوار ـ ج ٧٥ ـ ص ٥٢ ـ ح٨، وفي: ج ٧٥ ـ ص١٠٨ ـ ح ١١، وفي: ج ٧٥ ـ ص ١٠٩ ـ ح ١٤، وفي: ج٧٧ ـ ص ١٩ ـ ح ٣، وفي: ج ٨٣ ـ ص ١٢٥ ـ ح ٧٣، وفي: ج٨٧ ـ ص ١٤١ ـ ح ١٠، وفي: ج٨٧ ـ ص ١٤١ ـ ح ١١، وفي: ج٨٧ ـ ص ١٥٢ ـ ح ٣ .

٣ ـ المستدرك ـ النوري ـ ج٦ ـ ص ٢٣٩ ـ ح ٦٩٥٢ . الطبعة الحديثة .

عبادك منك هذه الكرامة الجليلة دوننا؟

فيناديهم ملك من بطنان العرش: انّهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون. وكانوا يصومون وكنتم تأكلون. وكانوا يتصدّقون بمالهم لوجه الله تعالىٰ وأنتم تبخلون. وكانوا يذكرون الله كثيراً لا يفترون. وكانوا يبكون من خشية الله وهم مشفقون.)[١]

وروي انّه كان ممّا ناجىٰ الله به داود (عليه السلام): يا داود! وعليك بالاستغفار في دلج الليل والأسحار.

يا داود! إذا جنّ عليك الليل فانظر إلى ارتفاع النجوم في السماء، وسبحني واكثر من ذكري حتى أذكرك.

ياداود! ان المتقين لا ينامون ليلهم إلّا بصلاتهم لي، ولا يقطعون نهارهم إلا بذكري.

يا داود! ان العارفين كحلوا أعينهم بمرود السهر، وقاموا ليلهم يطلبون بذلك مرضاتي.

يا داود! انّه من يصلّي بالليل والناس نيام يريد بذلك وجهي فإنّي آمر ملائكتي أن يستغفروا له وتشتاق إليه جنّتي فيدعو له كلّ رطب ويابس.)[٢]

وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

حسب الرجل من الخيبة أن يبيت ليلة ولا يصلّي فيها ركعتين، ولا يذكر الله

---

١ ـ راجع: إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ ج١ ـ ص٨٦، كما روى الصدوق في الأمالي قريباً منه ـ ص٢٤٠ ـ المجلس ٤٨ ـ ح١٤، وكذلك الشيخ الأقدم الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي في كتابه الزهد ـ ص١٠١ ـ باب ١٩ ـ ح٢٨٤، وفي: دعائم الاسلام للشيخ النعمان ـ ج١ ـ ص١٣٤ ـ ١٣٥، ونقله في البحار ـ ج٨ ـ ص١١٨ ـ ح٤، وفي: ج٨٧ ـ ص١٣٩ ـ ح٧، وفي: ج٨٧ ـ ص١٥٧ ـ ح٤٣، وفي: ج٩٦ ـ ص١٥٧ ـ ح٤٣، وفي: ج٩٦ ـ ص١١٥ ـ ح٤، وفي: ج١٠٠ ـ ص٨ ـ ح٣.

٢ ـ إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ ج١ ـ ص٨٦.

فيها حتىٰ يصبح.)[١]

وقيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان فلاناً نام البارحة عن ورده حتىٰ أصبح .

قال : ذلك رجل بال الشيطان في أُذنه فلم يستيقظ.)[٢]

وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : وما نام الليل كلّه أحد من الناس إلا بال الشيطان في أُذنيه، وجاء يوم القيامة مفلساً. وما من أحدٍ إلاّ وله ملك يوقظه من نومه كلّ ليلة مرّتين يقول: يا عبد الله أقعد لتذكر ربّك، ففي الثالثة ان لم ينتبه يبول الشيطان في أُذنه[٣].

وروي: ان البيوت التي يُصلّىٰ فيها بالليل، ويُتلىٰ فيها القرآن تُضيُ لأهـل السماء، كما تُضيُ الكواكب الدرّية لأهل الأرض)[٤].

وانّه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيّته لأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام: وعليك

---

١ ـ إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ ج ١ ـ ص ٨٩ .

٢ ـ إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ ج ١ ـ ص ٨٩ .

٣ ـ إرشاد القلوب ـ ج ١ ـ ص ٩١ ـ وروىٰ المتقي الهندي في: كنز العمال ـ ج٨ ـ ص ٣٩٤ ـ ح ٢٣٤٠١، وفي: ص ٣٩٤، ح ٢٣٤٠٩، وكذلك ابن الأثير في: جامع الأُصول ـ ج٦ ـ ص ٧٠ ـ ح ٤١٨٢، باسنادهم إلى ابن مسعود قال: قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلان نام الليل فلم يصلّي حتىٰ أصبح، فقال: ذاك رجل بال الشيطان في أُذنيه.

وبالاسناد إلىٰ أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ان فلاناً نام البارحة ولم يصلّي شيئاً حتىٰ أصبح. قال: بال الشيطان في أُذنه .

وروي الخبر بعدّة أشكال أُخرىٰ في كتب الطرفين؛ راجع: المحاسن ـ البرقي ـ ص٨٦ ـ وعنه في: البحار ـ ج٨٧ ـ ص ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ح ٢ ـ ح ٣ .

٤ ـ إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ ج ١ ـ ص ٩٢، وروي بلفظ قريب في ثواب الأعمال ـ ص٦٦ ـ ح ١٠ بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ان البيوت التي يُصلّىٰ فيها بالليل بتلاوة القرآن تُضيئ لأهل السماء كما تُضيئ نجوم السماء لأهل الأرض).

ونقله البحار ـ ج٨٧ ـ ص ١٥٣ ـ ح ٣٢ .

بصلاة الليل. كرّر ذلك ثلاثاً[١].

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ألا ترون إلى المصلّين بالليل هم أحسن الناس وجوهاً لأنّهم خلوا بالليل لله سبحانه فكساهم من نوره[٢].

وسئل الباقر عليه الصلاة والسلام عن وقت صلاة الليل، فقال: هـو الوقت الذي جاء عن جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انّه قال: ان لله تعالىٰ منادياً يـنادي فـي السحر هل من داع فأُجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من طالب فأعطيه[٣].

ثم قال: هو الوقت الذي وعد فيه يعقوب بنيه أن يستغفر لهم، وهو الوقت الذي مُدح فيه المستغفرين فقال: والمستغفرين بالأسحار.

وإن صلاة الليل في آخره أفضل من أوّله وهو وقت الإجابة . والصلاة فيه هدية المؤمن إلى ربّه، فأحسنوا هداياكم إلى ربّكم يحسن الله جوائزكم، فإنّه لا يواظب عليها إلاّ مؤمن صدّيق[٤].

وروي: انّه تعالىٰ أوحىٰ إلى بعض الصدّيقين : (إنّ لي عباداً مـن عـبادي

---

١ ـ إرشاد القلوب ـ ج ١ ـ ص ٩٢، وكذلك روي الخبر في الكافي ـ ج ٨ ـ ص ٧٩ ـ ح ٣٣ ـ ورواه الحسين بن سعيد الأهوازي الكوفي، في كتابه : الزهد ـ ص ٢٢ ـ باب ٢ ـ ح ٤٧ ـ ورواه البرقي في: المـحاسن ـ ص ١٧، ونقله في: البحار: ج ٦٩ ـ ص ٣٩١ ـ ح ٢٦٨، وفي: ج ٧٧ ـ ص ٧٠ ـ ح ٨، وفي: ج ٨٢ ـ ص ٢٩١ ـ ح ١٨.

٢ ـ إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ ج ١ ـ ص ٩٢ ـ وروى قريباً منه الصدوق في : علل الشرائع ـ ج ٢ ـ ص ٣٦٦ ـ باب ٨٧ ـ ح ١ ، ورواه في: عيون أخبار الرضا ـ ج ٢ ـ ص ٧٣ ـ باب ٣١ ـ ح ٣٣٦ ـ ورواه الشيخ الطوسي في: المجالس ـ ج ٢ ـ ص ٦٩٣ ـ المجلس ٣٨ ـ ح ٥؛ بالاسناد عن الإمام الرضا عليه السلام ، عن أبيه، عن جدّه، قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام : مابال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً، قال: لأنّهم خلوا بربّهم فكساهم الله من نوره) .

ونقله المجلسي في: البحار ـ ج ٤ ـ ص ٤١ ـ ح ١٨؛ وفي : ج ٥٨ ـ ص ١١ ـ ح ٨، وفي : ج ٨٧ ـ ص ١٥٩ ـ ح ٤٨، وفي: ج ٨٩ ـ ص ٣٠٤ ـ ح ١٠ .

٣ ـ إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ ج ١ ـ ص ٩٢ ـ ونقله المجلسي في البحار ـ ج ٨٧ ـ ص ٢٢٢ ـ ح ٣٢ .

٤ ـ إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ ج ١ ـ ص ٩٢ ـ ونقله في البحار ـ ج ٨٧ ـ ص ٢٢٢ ـ ح ٣٢.

يحبوني وأُحبّهم، ويشتاقون إليّ وأشتاق إليهم، ويذكروني وأذكرهم، [وينظرون إليّ وأنظر إليهم][١].

وان حذوت طريقهم[٢] أحببتك، وان عدلت عنهم مقتّك. فقال: يا ربّ وما علامتهم؟

قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعي [الراعي][٣] الشفيق غنمه، ويحنّون إلى غروب الشمس كما يحن الطير إلى وكره[٤] عند الغروب. فإذا جنّهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش، ونُصبتْ الأسرّة، وخلا كلّ حبيب بحبيبه؛ نصبوا إليّ أقدامهم، وافترشوا إليّ وجوههم، وناجوني بكلامي، وتملّقوا إليّ[٥] بأنعامي، ما بين صارخ، وباكي، ومتأوه، وشاك، وبين قاعد وقائم، وراكع، وساجد. بعيني ما يتحمّلون من أجلي. وبسمعي ما يشتكون من حبّي. أوّل ما أعطيهم ثلاث: الأوّل[٦] أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عنّي كما أخبر عنهم.

والثانية لو كانت السماوات والأرض وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم.

والثالثة أقبل بوجهي عليهم؟ أفترىٰ من أقبلت بوجهي عليه يعلم أحد ما أُريد أن أعطيه؟)[٧].

وروي عن بعض العابدين يقول:

---

١ ـ سقطت من المصدر.

٢ ـ في المصدر بدل (وان حذوت طريقهم) (وان أخذت طريقتهم).

٣ ـ سقطت من المصدر.

٤ ـ في المصدر (أوكارها).

٥ ـ في المصدر (وتملّقوني).

٦ ـ هذه الزيادة في المصدر.

٧ ـ مسكن الفؤاد ـ الشهيد الثاني ـ ص١٨ ـ ١٩ ـ ونقله المجلسي في البحار ـ ج ٧٠ ـ ص٢٦ ـ ح٢٨.

رأيت في منامي كأنّي علىٰ شاطئ نهر يجري بالمسك الازفر، وعلىٰ حافتيه شجر من اللؤلؤ، وقصب الذهب؛ وإذا بجوار مزيّنات لابسات لثياب السندس كأن وجوههنّ الأقمار وهن يقلن: سبحان المسبّح بكلّ لسان، سبحانه سبحان الموجود في كلّ مكان، سبحانه سبحان الدائم في كلّ الأزمان، سبحانه.

فقلت لهنّ: مَن أنتنَّ ؟

فقلن:

ذرأنا إله الناس ربّ محمّدٍ لقومٍ على الأطراف بالليل قوّم

يناجون ربّ العالمين إلٰههم وتسري حمول القوم والناس نوّم

فقلت: بخٍ بخٍ لهؤلاء مَن هم ؟

فقلنّ: هؤلاء المتهجدون بالليل بتلاوة القرآن، والذاكرون الله كثيراً في السرّ والاعلان، المنفقين المستغفرين بالأسحار)[١].

فانظر يا أخي إلى ما ورد في أنّ لله تعالى ملكاً يقال له (الداعي) فإذا دخل شهر رجب ينادي هذا الملك كلّ ليلة إلى الصباح :

طوبىٰ للذاكرين . طوبىٰ للطائعين ، ويقول الله تعالىٰ (أنا جليس من جالسني، ومطيع من أطاعني وغافر من استغفرني)[٢].

فانظر إيّها الانسان المسكين إلىٰ حالك إذا كنت مطيعاً لربّك، كيف تترقىٰ إلىٰ المقام الأسنىٰ والدرجة العليا التي يعجز اللسان عن تعبيره، بل يتحيّر العقل عن تصويره؛ إذ تصير به إماماً للملائكة ، وجليساً لربّ العالمين، بل مطاعاً لملك الملوك تعالىٰ جلّ جلاله. وإن كنت عاصياً له، ومستخفاً لأمره بالتهجد ومهوناً

---

١ ـ راجع : إرشاد القلوب ـ ج ١ ـ ص ٨٩ ـ ٩٠ .

٢ ـ اقبال الأعمال ـ السيد ابن طاووس ـ ص٦٢٨ ـ الطبعة الحجرية ـ وعنه المجلسي في البحار ـ ج٩٨ ـ ص ٣٧٧ .

لدعوته إلىٰ مناجاته تكون مبالاً للشيطان، فما أفضح حالك؛ والتذاذك بالنوم عن ربّ العالمين حيث أزالك عن درجة المقرّبين، وأبهىٰ مقام الأكرمين، والحقك بأسفل سافلين وسفلىٰ دركات الأرذلين ؟

ألست أنت الذي تتنافس في صحبة أشراف[1] الدنيا؟ وتسعىٰ كلّ سعيك في تحصيل شرف صحبتهم، بل تبذل لذلك مالك واستراحتك بل تلقي نفسك في خطر الموت في تحصيل شرف مصاحبة سلطان زمانك، فأين أنت أيّها المسكين الطالب لتحصيل الشرف، والباذل مهجته في الوصول إلى التشرف بصحبة السلاطين.. فما هذا التواني والتسامح في اجابة دعوة هذا السلطان الحقيقي الذي لا تقاس سلطنة جميع السلاطين بعضو ذرّة من سلطنته العظيمة، بل وكلّ ما يوجد من السلطنة في المخلوقين إنّما هو أثر من آثار سلطنته العظمىٰ، وظلّ من ظلال جلاله وسلطانه الأعلىٰ. ومع إنّه ولي نعمك بالنعم التي لا تقدر علىٰ احصائها أنت، بل ولا قدر علىٰ ذلك أحد من المخلوقين، فما أخسرك في معاملتك مع هذا السلطان العظيم بهذه المعاملة التي لا تتعامل بها قطعاً مع سلطان وقتك من عبيده، بل ولا مع وزرائه وخدّامه، بل ولا مع أقرانك إذا أرسل إليك رسولاً كريماً يدعوك بهذه الألسنة اللطيفة وواعدك بهذه المواعيد الجسيمة الخطيرة، بل ولا مع عبيدك وخدّامك، بل ولا مع أعدائك فإن الإنسان يستحي أن يرد دعوة أعدائه إلىٰ مجلس الأُنس والتوادّ لا سيما إذا أرسل إليه رسولاً عزيزاً شريفاً كريماً يلاطف في دعوته التعبيرات، والتكريمات.. فسبحانه ما أكرمه وأحلمه وألطَفه ؟!!

ولعمري أن حق الإنسان أن يبذل تمام الدنيا والآخرة ويفديهما بصنوف نعمهما، وشرفهما، ولذاتهما، وبهجتهما كلّها، لقدوم هذا الداعي .

بل ويبذل روحه وتمام العالمين بحرف من حروف كلمات هذه الدعوة، ولا

---

١ ـ اشراف جمع (شريف) وهو الإنسان المحترم الوجيه المشخص المعروف .

يرىٰ لما فعله خطراً، بل يكون عليه خجل القاصرين في إداء حقّ شكره.. كيف لا، وهذه كلّها محدودة حقيرة في جنب علوّ هذا التشريف.

ومع ذلك فهي أيضاً نعمة من نعمه ومنّة من مننه عليك كما إنّ بَذْلَكَ وفدائك أيضاً من نِعَمِهِ .. فيا سبحان هذا الربّ الكريم الذي تحيّرت العقول في كرمه، ومعاملته مع عبيده؟!!

فإنّه جلّ آلاؤه لم يقنع في منّته بهذه الألطاف علىٰ هذا العبد المسكين حتىٰ وعد علىٰ قبوله لهذا التكرّم من الثواب، والخلع، والعطايا ما يعجز عن وصفه ألْسُن البلغاء، بل واستعجمت عن فهمه ومعرفته أفهام العلماء. بل ولا خطر علىٰ قلب بشر.

وقال عزّ من قائل (ومن الليل فتهجد به نافلة فعسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً)[١].

فما أجهلنا بمعرفة كنه المقام المحمود وتصويره؟!

فتدبّر يا أخي فيما أسلفت لك أن الإنسان إذا لاحظ الأشياء بالعقل، فالعقل لا يرضىٰ أن يساوي بين الحقير والخطير، بل ولا يساوي بين فردين من حقيقة واحدة لو وجد بينهما فرق يسير من جهة من الجهات. فكيف يمكن التسوية في حكمه بين شرف تكريم الله جلّ جلاله لعبده، مع سائر الشرف، ولذّة مناجاته وقربه، والنظر إلىٰ نوره ووجه مع سائر اللذات.. إذا كلّ ما يتعلّق به من الشرف والكرامة والسعادة لا منتهىٰ لها، ولا أمد، ولا عدد، ولا حدّ. واما غيرها فكلّها مقصورة محدودة بحدودها، ولا نسبة بين المحدود وغير المحدود أبداً.

وبالجملة:

يجب على السالك أن يختبر حاله إن كان في نفسه تأثّر من عوالم

---

١ ـ الآية ٧٩ من سورة الاسراء.

الإنسانية، ومخالفة الصفات الكريمة فيتلو عليها من قبح مقابلة هذه التكريمات بفضائح تلك المناقضات والمخالفات.

ويتصوّر في فضاحته الجفاء في قِبال هذه المعاملات الكريمة من مثل هذا المنعم عظيم الشأن، فإنّ الجفاء يتفاوت قبحه مع الأشخاص؛ فإن الجفاء على المنعم يشتدّ عند العقلاء منه علىٰ غير المنعم.

وكلّما زاد الإنعام يزيد في الاشتداد، وهكذا يشتدّ إذا كان المنعم عظيماً. ويزيد اشتداده بزيادة العظمة.

مثلاً إذا أهدىٰ إلىٰ الإنسان حاكمُ البلد فاكهة؛ فحينئذٍ يقبّح عند العقل إن يقابله الإنسان بعدم الاعتناء، ويزيد القبح إذا أدام هذا في كلّ يوم، ويزيد إذا زاده في الهدية بغير الفاكهة أيضاً إلى أن يهدي إليه على الدوام جميع ما يحتاج إليه في معيشته، بل جميع ما منه وجوده، وبقائه، ولوازمه وفواضله، وجميع هذه الهدايا بكلّ ما يتعلّق به، ومن يتعلّق به من جميع الوجوه حتىٰ يصير بحيث لا يقدر هو باحصاء كلّيات نعمه وهداياه، فضلاً عن احصاء جزئياته. بل يكون جميع ما في داخل بدنه، وقواه، وخياله، ونفسه وقلبه، وروحه، وعقله، بل وجميع ما في عالم الإمكان من الموجودات كلّها ـ من جهة إرتباط الموجودات بعضها ببعض ـ نعمة عليه ..؟

فلا محالة إذا بلغت النعم هذا المبلغ فحينئذٍ يبلغ قبح الجفاء، وسوء المعاملة في قبالها حدّاً يتعدّىٰ حدّ الحصر.

وإذا فرض هذه كلّها[1] مع سلطان المملكة بعظم القبح عند العقل بقدر عظمة درجة السلطان على الحاكم.

وكلّما فرض زيادة في عظمة سلطان هذا المنعم لابدّ من الحكم بزيادة القبح إلى أن

---

١ ـ يعني (حدوث هذه الأشياء كلّها).

يبلغ الأمر في العظمة بما تعجز الألسن عن وصفها، ويُحار العقل والعقلاء في تصوير كنهها، فعند ذلك يكون القبح أيضاً غير محدود من جهتين.

هذا كلّه إذا لوحظ أيسر مراتب الجفاء، فكلّما زيد في الجفاء يزيد في القبح إلى أن يبلغ الجفاء إلىٰ حدّ لا يجوزه العقل مع الأعداء. فإنّ اصحاب النفوس الكريمة لايجوزون إظهار العداوة حضوراً ولو علىٰ الاعداء لاسيّما اذا لم يكن العدو مظهراً للعداوة بل كان مظهراً للودّ؛ الىٰ ان يصير الاظهار الىٰ درجة إظهار الشوق، بل إظهار المحبة في اعلىٰ مراتبها.

فان كنت في ريب من ذلك فانظر الىٰ ماورد في قوله: لو علم المُدْبِرون عني كيف اشتياقي لهم وانظاري الىٰ توبتهم لماتوا شوقاً إليّ ولقُطِعَتْ اوصالهم).

والىٰ ماروي في فرحه تعالىٰ الىٰ توبة العبد وقوله في الحديث القدسي: (يابن آدم وحقك عليّ إنّي احبُّك فبحقك عليّ أحبنيّ)[١].

وقوله الىٰ نبيّه وكلمته عيسىٰ بن مريم (عليه السلام): (ياعيسىٰ !كم اطيل النظر، وأحسن الطلب والقوم لايرجعون ؟!!)[٢].

فوا أساه ! وجلالة لو كنّا بشراً اصحاب حياء، بل لو وجدَّ فينا مثقال ذرة من الحياء والعقل لمقتنا انفسنا مقتاً لايتصور فوقه مقت، ولرضينا ان يعذبنا ربّنا بالعذاب الأليم أبد الآبدين، ودهر بل وسألناه ذلك تمام عمرنا.. مقتاً لأنفسنا كيف عصته حضوراً[٣]. بعد هذه المعاملات اللطيفة، وجليل هذه التكريمات الجميلة.

ومن أجل معرفة هذه العوالم ترىٰ الأئمة صلوات الله عليهم يقولون في

---

١ ـ في ارشاد القلوب: ج ١، ص ١٧١ (وروي ان الله تعالىٰ انزل في بعض كتبه: عبدي ان حقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً).

٢ ـ الكافي / الروضة: ج ٨، ص ١٣٤، ح ١٠٣، الامالي / الصدوق: ص ٤١٨، المجلس ٧٨، ح ١، وعنه في البحار: ج ١٤، ص ٢٩٠، ح ١٤.

٣ ـ اي كيف عصيناه بحضوره وعلىٰ مرأى منه عزّ وجلّ.

مناجاتهم:

(الهي لو كان لي جلد علىٰ انتقامك وعذابك لما سألتك العفو عني وسألتك الصبر عليه، مقتاً علىٰ نفسي كيف عصيتك)[١].

ومن هذا الباب قول السجاد(عليه السلام):

(الهي لو بكيت عليك حتىٰ تسقط اشفار عيني. وانتحبت لك حتىٰ ينقطع صوتي، وقمت لك حتىٰ تنشر قدماي، وركعت لك حتىٰ ينخلع صلبي. وسجدت لك حتىٰ تنفقأ حدقتاي وأكلت تراب الأرض طول عمري. وشربتِ ماء الرماد آخر دهري. وذكرتك في خلال ذلك حتىٰ يكلّ لساني، وثمّ لم ارفع طرفي الىٰ آفاق السماء استحياء منك ماا ستوجبت بذلك محو سيئة من سيئاتي)[٢].

ومن اجل ذلك قال الصادق (عليه السلام) في مصباح الشريعة:

(لو لم يكن في الحساب مهولة إلّا حياء العرض علىٰ الله تعالىٰ، وفضيحة هتك الستر علىٰ المخفيات لحق للمرء ان لايهبط من رؤوس الجبال، ولا يأوي الىٰ عمران. ولا يأكل، ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف)[٣].

---

١ ـ راجع البحار: ج ١٠٢، ص ٢٠٣ن باب الزيارات الجامعة، الزيارة ١٢، وقال (زرارةوجدتها ايضاً في الكتاب المذكور(ويقصد به الكتاب الذي ذكره في الزيارة الجامعة رقم ١١، حيث قال: وجدت في نسخة قديمة من تأليفات اصحابنا..) والمظنون انها من المؤلفات غير المروية عن الائمة الهداة...) ولكن النص في البحار هكذا: (الهي وعزتك لو كان لي صبر علىٰ عذابك، او جلد علىٰ احتمال عقابك لما سألتك العفو عنّي، ولصبرت علىٰ انتقامك مني سخطاً علي نفسي كيف عصتك، ومقتاً لها كيف اقبلت عليها...).

٢ ـ راجع العدد القوية / رضي الدين علي بن المطهر الحلي: ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي: ص ٣٣٢. ونقله المجلسي في البحار ـ ج ٩٤ ـ ص ١٣٨ ـ ح ٢١. ولكن الدعاء في جميع المصادر بلفظ التجمع (الٰهنا وسيدنا ومولانا لو بكينا حتىٰ تسقط اشفارنا ،وانتحبنا حتىٰ تنفقأ احداقنا، واكلنا تراب الارض طوال اعمارنا، وذكرناك حتىٰ تكل السنتنا ما استوجبنا بذلك محو سيئة من سيئاتنا).

٣ ـ مصباح الشريفة: ص ٨٥ ـ باب ٣٨، ح ١.

وهذا المقدار من التفكر لمثل هذا السالك؛ المتأثرة نفسه من جهة المـحبة والشوق؛ كاف بكمال الجد والاجتهاد.

وان كان تأثر نفسه من جهة المحبة والشوق اكثر، فعليه بالتفكر فيما مضىٰ من الاخبار الواردة في اظهار لطفه تعالىٰ علىٰ المتهجدين، وإراءة وجهه، والقاء نوره علىٰ بصائر قلوبهم، ودعوته إيّاهم الىٰ مجلس أنه محفل قربه.

وَلِمَ لَمْ يكن في هذا الباب إلا تعبيره جلّ جلاله في كـتابه العـزيز بـقوله: ﴿*تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً*﴾[١].

كان في التعبير عن ذكر قيامهم بما يدلّ علىٰ ذكر ترك لذتهم فـي ذاتـه، والتعبير بلفظ (ربهم) كفاية للعارفين المدّعين لحبه.

وهكذا في قول الله تعالىٰ لداود (عليه السلام): (وبعيني مـايتحملون مـن اجـلي. وبسمعي مايشتكون من حبّي)[٢]. فوق الكفاية.

وهكذا قوله لكليمه: (كذب من زعم انه يحبني، وإذا جنّه الليل نام عني)[٣].

وإن كان تأثر نفسه من خوف النار، والرغبة في الجنّة، فلينظر الىٰ ماورد في ثواب صلاة الليل والبكاء من خشية الله.

روىٰ الديلمي في الإرشاد.. عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انّه: «ما من مؤمن يخرج من عينه مثل ريش الذباب من الدموع فيصيب وجهه؛ إلّا حرّمه الله علىٰ النار»[٤].

---

١ ـ الآية ١٦ من سورة السجدة.

٢ ـ مسكن الفؤاد / الشهيد الثاني: ص ١٩، وعنه في البحار: ج ٧٠، ص ٢٦، ح ٢٨.

٣ ـ الامالي / الصدوق: ص ٢٩٢، المجلس ٥٧، ح ١، اعلام الدين / الديلمي: ص ٢٦٣، فصل في فضل قيام الليل والترغيب فيه). ونقله في البحار في: ج ١٣، ص ٣٢٩، ح ٧، وفي: ج ٧٠، ص ١٤، ح ٢، وفي ج ٨٧، ص ١٣٩، ح ٧، وفي: ج ٨٧، ص ١٧٢، ح ٥.

٤ ـ ارشاد القلوب / الديلمي: ج ١، ص ٩٧، وفي المصدر (ما من مؤمن يخرج من عينه مثل رأس الذبابة من الدموع فيصيب حرّ وجهه الّا حرم الله عليه النار).

وقال (ﷺ): (لا ترىٰ النار عين بكت من خشية الله)[١].

وقال (ﷺ): «مامن قطرة احب الى الله من قطرة دمع خرجت من خشية الله. ومن قطرة دم سفكت في سبيل الله. وما من عبد بكىٰ من خشية الله إلّا سقاه الله من رحيق رحمته، وأبدله الله ضحكاً وسروراً في الجنة، ورحم الله من حوله ولو كانوا عشرين ألفاً، وما أغرورقت عين في خشية الله إلا حرم الله جسده على النار، وان اصاب وجهه لم يرهقه قتر، ولا ذلة. ولو بكىٰ عبد من اُمّة لنجيّ الله تلك الأمة ببكائه»[٢].

وقال (ع): «من بكىٰ من ذنب غفر الله له. ومن بكىٰ من خوف النار اعاذه الله منها. ومن بكىٰ شوقاً الىٰ الجنة اسكنه الله فيها، وكتب له أماناً من الفزع الأكبر ومن بكىٰ من خشية الله حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن اولئك رفيقاً»[٣].

وقال (ع) (البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة، وعلامة القبول، وباب الاجابة)[٤].

وقال (ع): (اذا بكىٰ العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق، فيبقىٰ كيوم ولدته امه)[٥].

وقال الصادق (ع) (إذا اقشعرَّ جلدك، ودمعت عيناك، ووجل قلبك فدونك دونك، فقد قصد قصدك)[٦].

---

١ ـ ارشاد القلوب / الديلمي: ج ١، ص ٩٧.

٢ ـ ارشاد القلوب / الديلمي: ج ١، ص ٩٧.

٣ ـ ارشاد القلوب: ج ١، ص ٩٧ ـ ٩٨.

٤ ـ ارشاد القلوب: ج ١، ص ٩٨.

٥ ـ ارشاد القلوب: ج ١، ص ٩٨.

٦ ـ الخصال / الصدوق: ص ٨١ ـ ٨٢، باب الثلاثة، ح ٦. وفي: مكارم الاخلاق / الطبرسي: ج ٢ ص

رویٰ في عدة الداعي عن النبي (ﷺ) : «اذا احبّ الله عبداً نصب في قبله نائحة من الحزن، فان الله تعالىٰ يحبّ كل قلب حزين»[(١)].

(وإنه لا يدخل النار من بكىٰ من خشية الله حتىٰ يعود اللبن الىٰ الضرع)[(٢)].

وروى في وصاياه جلّ جلاله لعيسىٰ (عليه السلام) : ياعيسىٰ ١ هب لي من عينك الدموع. ومن قلبك الخشية، وقم علىٰ قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع، فلعلك تأخذ موعظتك منهم، فقل: إنّي لاحق في اللاحقين.

ياعيسىٰ ! صب لي من عينك الدموع واخشع لي بقلبك.

ياعيسىٰ ! استغث بي في حالات الشدة فإني اغيث المكروبين، واجيب المضطرين وأنا ارحم الراحمين)[(٣)].

وكان فيما أوحىٰ الىٰ الكليم:

«وأمِتْ قلبك بالخشية، وكن خليقَ الثياب جديد القلب، تخفىٰ علىٰ اهل الأرض، وتعرف في اهل السماء جليس البيوت، مصباح الليل.

واقنت بين يدي قنوت الصابرين، وصح إليّ من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه، واستعن بي علىٰ ذلك، فإنّي نِعمَ العون. ونِعْمَ المستعان)[(٤)].

وروي : ان بين الجنة والنار عقبة لايجوزها إلا البكاؤون من خشية الله تعالىٰ)[(٥)].

← ١٤، رقم الحديث العام ٢٠٢١، رقم الحديث الخاص ٧، الكافي / الكليني ج ٢، ص ٤٧٨، ح ٨، ونقله في البحار : ج ٩٣، ص ٣٤٤، ح ٥، وفي : ج ٩٣، ص ٣٤٥، ح ٩.

١ ـ عدة الداعي / الشيخ احمد بن فهد الحلي : ص ١٥٥، الباب ٤.

٢ ـ عدة الداعي ابن فهد الحلي : ص ١٥٥، الباب ٤.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي : ص ١٥٦، الباب ٤، ونقله عنه المجلسي في البحار، ج ٩٣، ص ٣٩٥، ح ١.

٥ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي : ص ١٥٦، الباب ٤، ورواه الصدوق في حديث طويل باسناده عن

وروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (ان ربي تبارك وتعالىٰ أخبرني فقال: وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون مما ادرك البكاؤون عندي شيئاً. وإني لأبني لهم في الرفيق الاعلىٰ قصراً لايشارك فيه غيرهم)[1].

(وكان مما أوحىٰ الله الىٰ موسىٰ: وابك علىٰ نفسك مادمت في الدنيا، وتخوف العطب، والمهالك، ولاتغرنّك زينة الدنيا وزهرتها)[2].

والىٰ عيسىٰ علىٰ نبيّنا وآله وعليه السلام:

(ياعيسىٰ ابن البِكر البتول! إبك علىٰ نفسك بكاء مَنض قد ودّعَ الأهل، وقلىٰ الدنيا وتركها لأهلها، وصارت رغبته فيما عند إلهه)[3].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): **(لمّا كلم الله موسىٰ** (عليه السلام)، **قال: ياإلهي ماجزاء مَنْ دمعت عيناه مِنْ خشيتك؟**

قال: ياموسىٰ أقي وجهه من حر النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر)[4].

وقال الصادق (عليه السلام):

(كلّ عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث أعين: عين غضت عن محارم الله،

← رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في زهد يحيىٰ بن زكريا (عليه السلام) وحواره مع ابيه زكريا(عليه السلام). الامالي: ص ٣٣، المجلس ٨، ح ٣، ونقله المجلسي في البحار، ج ١٤، ص ١٦٥، ح ٤.

١ ـ عدة الداعي: ابن فهد الحلي: ص ١٥٦ ،الباب ٤ ، ورواه الطبري في: مكارم الاخلاق: ج ٢ ، ص ٣٧٠. ونقله المجلسي في البحار: ج ٧٧، ص ٨٣، ح ٣، وفي: ج ٩٣، ص ٣٣٣، ح ٢٥.

٢ ـ عدة الداعي: ص ١٥٦، الباب ٤، تحف العقول، لابن شعبه، ص ٣٦٨، (مناجات الله عزّ وجلّ لموسىٰ بن عمران عليه السلام). الكافي / الروضة: ج ٨، ص ٤٨ ـ ٤٩، ح ٨، ونقله في البحار ج ١٣، ص ٣٣٧، ح ١٣.

٣ ـ عدة الداعي: صد ١٥٦، الباب ٤، الكافي / الروضة: ج ٨، ص ١٣٢، ح ١٠٣. الامالي / الصدوق: ص ٤١٧، المجلس ٧٨، ح ١، ونقله في البحار: ج ١٤، ص ٢٩٠، ح ١٤.

٤ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٥٧، الباب ٤، الامالي / الصدوق: ص ١٧٣، المجلس ٣٧، ح ٨، ونقله في البحار: ج ٩٣، ص ٣٢٨، ح ١.

وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله)[١].

وعنه (عليه السلام): (ما منْ شيء إلا وله كيلٌ، أو وزن إلا الدموع. فان القطرة منها تطفي بحاراً من النار. فإذا أغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر، ولا ذلة؛ واذا فاضت حرّمة الله علىٰ النار، ولو إن باكياً بكىٰ في امه لرحموا)[٢].

وعنه (عليه السلام): (مامنْ عين إلا وهي باكية يوم القيامة إلا عينٌ بكت من خوف الله، وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرّم الله سائر جسده علىٰ النار، ولو فاضت علىٰ خدّه فما رهق ذلك الوجه قتر، ولا ذلة.

وما من شيء إلا وله كيلٌ، أو وزن إلا الدمعة، فان الله يطفئ باليسير منها البحار من النار، ولو إن عبداً بكىٰ في امّة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد)[٣].

وروي عن معاوية بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: كان في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) انه قال: (ياعلي اوصيك في نفسك بخصال، فاحفظها).

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم اعِنه. وعدّ خصالاً.. والرابعة: كَثرَة البكاء من خشية الله عزّ وجلّ؛ يُبنىٰ لك بكل دمعة ألف بيت في الجنة)[٤]

ورویٰ ابو حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام): (ما مِنْ قطرة احبُّ الىٰ الله من قطرة

---

١ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٥٧، الباب ٤، كتاب الزهد، للحسين بن سعيد الاهوازي الكوفي: ص ٧٧، ح ٢٠٦، ونقله في البحار، ج ٩٣، ص ٣٣٢، ٣٣٣، ح ٢١.

٢ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٥٧، باب ٤، ثواب الاعمال / الصدوق: ص ٢٠٠ (ثواب البكاء من خشية الله عزّ وجلّ)، ح ١، الكافي / الاصول: ج ٢، ص ٤٨١، ح ١، من لايحضره الفقيه، الصدوق: ج ١، ص ٣١٧، ح ٩٤١، وفي البحار: ج ٩٣، ص ٣٣١، ح ٤١.

٣ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٥٨، باب ٤، الامالي / الشيخ المفيد: ص ١٤٣، المجلس ١٨، ح ١، ونقله في البحار: ج ٩٣، ص ٣٣٥، ح ٢٩.

٤ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٥٨، الباب ٤، ونقله في البحار، ج ٩٣، ص ٣٣٤، ح ٢٥.

دموع في سواد الليل مخافةً من الله لايراد بها غيره)[١].

وروي عن أبي عمير، عن رجل من اصحابه، قال: قال ابو عبد الله (عليه السلام):
(اوحىٰ الله عزّ وجلّ الىٰ موسىٰ علىٰ نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام: إنّ عبادي لم يتقربوا اليّ بشيء احب إليّ عنْ ثلاث خصال).

قال موسىٰ (عليه السلام): يارب وماهنّ؟

قال: ياموسىٰ! الزهد في الدنيا، والورع عن المعاصي: والبكاء من خشيتي.

قال موسىٰ: يارب فما لمن صنع ذا؟

فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: ياموسىٰ! اما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة.. وأما البكاؤون من خشيتي ففي الرفيق الاعلىٰ لايشاركهم فيه احد. واما الورعون عن المعاصي فاني افتش الناس ولا افتشهم)[٢].

وفي خطبة الوداع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«ومَنْ ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أُحد يكون في ميزانه من الأجر، وكان له بكل قطرة عين في الجنة علىٰ حافتيها من المدائن والقصور مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب

---

١ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٥٨، الباب ٤، الخصال / الصدوق: ص ٥٠، باب الاثنين / ح ٦٠، المحاسن / البرقي ص ٢٩٢ كتاب الزهد، للحسين بن سعيد الاهوازي: ص ٧٦، باب ١٣ (البكاء من خشية الله)، ح ٢٠٥ الامالي / المفيد: ص ١١، المجلس ١، ح ٨، ونقله في البحار: ج ٦٩، ص ٣٧٧، ح ٣١، وفي: ج ٧٨، ص ١٥٢، ح١٣، وفي: ج ٩٣، ص ١٥٢، ح ١٣، وفي: ج ١٠٠، ص ١٠، ح ١٦.

٢ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٥٨ ـ ١٥٩، الباب ٤، مكارم الاخلاق / الطبرسي: ج ٢، ص ٩٥، رقم الحديث العام ٢٢٦٩، رقم الحديث الخاص ٨، الكافي / الاصول: ج ٢، ص ٤٨٢، ح ٦، ونقله في البحار: ج ٩٣، ص ٣٣٦، ح ٣٠.

بشر»[١].

وعن أبي جعفر (عليه السلام): إنّ ابراهيم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (**إلهي مالعبدٍ بَلَّ وجهه من الدموع من مخافتك؟**

قال تعالىٰ: جزاؤه مغفرتي ورضواني يوم القيامة)[٢].

ورویٰ إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أكون أدعو واشتهي البكاء، ولايجيئني. وربّما ذكرت مَنْ مات مِنْ بعض أهلي فارق فابكي، فهل يجوز ذلك؟

قال (عليه السلام): (**نعم، تذكرهم. فاذا رققت فابك لِربّك تبارك وتعالىٰ**)[٣].

وعن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أتباكىٰ في الدعاء، وليس لي بكاء؟

قال (عليه السلام): **نعم. ولو مثل رأس الذباب**)[٤].

وعن أبي حمزة قال: قال ابو عبد الله (عليه السلام) لأبي بصير: (**ان خفت امراً يكون، او حاجة تريدها فبدأ بالله فمجدّه واثن عليه كما هو أهله. وصلّ علىٰ النبي** (عليه السلام) **وتباك ولو مثل رأس الذباب؛ إن أبي كان يقول: أقرب مايكون العبد من الربّ وهو ساجد يبكي**)[٥].

وعنه (عليه السلام):

---

١ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٥٩، الباب ٤، ثواب الاعمال وعقاب الاعمال / الشيخ الصدوق، ص ٣٤٤، باب يجمع عقوبات الاعمال، ح ١، ونقله في البحار: ج ٧٦، ص ٣٧١، ح ٣٠، وفي: ج ٩٣، ص ٣٣٤، ح ٢٥.

٢ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٦٠، باب ٤، ونقله في البحار: ج ٩٣، ص ٣٣٤، ح ٢٥.

٣ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٦٠، باب ٤، ونقله في البحار: ج ٩٣، ص ٣٣٤، ح ٢٥.

٤ ـ عدة الداعي ابن فهد الحلي: ص ١٦٠، باب ٤، ونقله في البحار: ج ٩٣، ص ٣٣٤، ح ٢٥.

٥ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٦١، باب ٤، ونقله في البحار: ج ٩٣، ص ٣٣٤، ح ٢٥. الكافي: ج ٢، ص ٤٨٣، ح ١٠.

(اذا لم يجئك البكاء فتباك، فإن خرج منك مثل رأس الذباب فبخ بخ)[١].

يانفس اذكري البكائين فتعلمي منهم البكاء إن آدم صفي الله أبا البشر (عليه السلام) بكىٰ حتىٰ صار في خدّية أمثال الأودية[٢].

وبكىٰ يحيىٰ نبي الله عصمه الله من الذنب من خوف الله حتىٰ ذهب لحم خدّيه[٣].

في البحار، عن الامالي بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(إنّ يحيىٰ أتىٰ بيت المقدس،[٤] فنظر الىٰ المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف. وإذا هم قد خرقوا تراقيهم، وسلكوا فيها السلاسل وشدّوها الىٰ سواري المسجد.

فلما نظر الىٰ ذلك اتىٰ امّه، فقال: ياأماه! انسجي لي مدرعة من الشعر، وبرمساً من الصوف حتىٰ أتي بيت المقدس، فاعبد الله مع الاحبار والرهبان. فقالت له امّه: حتىٰ يأتي نبي الله، واوآمره في ذلك.

فلمّا دخل زكريا(عليه السلام) اخبرته بمقالة يحيىٰ (عليه السلام).

فقال له: يابني ما يدعوك الىٰ هذا، وإنما أنت صبي صغير؟

فقال له: يا أباه، أما رأيت مَنْ هو أصغر سنّاً مني قد ذاق الموت؟

قال: بلىٰ.

---

١ ـ عدة الداعي / ابن فهد الحلي: ص ١٦١، باب ٤، ونقله في البحار: ج ٩٣، ص ٣٣٤.

٢ ـ روىٰ الصدوق في الامالي: ص ١٢١، المجلس ٢٩، ح ٥، باسناده عن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال: البكاؤون خمسة... فأما آدم فبكىٰ علىٰ الجنّة حتىٰ صار في خدّيه امثال الاودية...).

٣ ـ في البحار: ج ٩٣، ص ٣٣٣، ح ٢٤، عن خط الشهيد (قدس سره) نقلاً عن كتاب زهد الصادق (عليه السلام) قال: بكىٰ يحيىٰ بن زكريا(عليه السلام) حتىٰ ذهب لحم خدّيه من الدموع فوضع علىٰ العظم لبوداً يجري عليها الدموع... الحديث).

٤ ـ في المصدر باسناده الىٰ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: (كان من زهد يحيىٰ بن زكريا(عليه السلام) انه اتىٰ بيت المقدس... الحديث).

ثم قال لامّه : انسجي له مدرعة من الشعر وبرنساً من صوف ، فـفعلت ؛ فتدرع المدرعة علىٰ بدنه ، ووضع البرنس علىٰ رأس ، ثم اتىٰ بيت المقدس ، فأقبل يعبد الله تعالىٰ مع الاحبار حتىٰ أكلت المدرعة لحمه ، فنظر ذات يوم الىٰ ما قد نحل من بدنه فبكىٰ ، فاوحىٰ الله تعالىٰ عزّ وجلّ إليه : يا يحييٰ اتبكي مما نحل من جسمك ، وعزتي وجلالي لو اطلعت الىٰ النار إطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد ، فضلاً عن المنسوج ، فبكىٰ حتىٰ أكلت الدموع لحم خدّية ، وبدا للناظرين أضراسه .

فبلغ ذلك امه . فدخلت عليه . وأقبل زكريا(عليه السلام) واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه.

فقال : ماشعرت بذلك .

فقال زكريا (عليه السلام) : يابنيّ مايدعوك الىٰ هذا ، إنما سألت ربي إن يهبك لي فتقر عيني بك ؟

قال : أنت امرتني بذلك يا أبه .

قال : ومتىٰ ذلك يابني ؟

قال : ألست القائل ان بين الجنّة والنار لعقبة لايجوزها إلّا البكاؤون مِنْ خشية الله ؟

قال : بلىٰ . فَجدْ واجتهد وشأنك غير شأني .

فقام يحيىٰ فنفض مدرعته ، فأخذته امّه فـقالت : اتـأذن لي أن أتـخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك ، وتنشفان دموعك ؟

فقال لها : شأنك .

فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه ، فبكىٰ حتىٰ ابتلتا من دموع عينيه . فحسر عن ذراعيه ، ثم أخذهما يعصرهما فتحدر الدموع من

بين أصابعه.

فنظر زكريا الىٰ ابنه، والىٰ دموع عينيه، فرفع رأسه الىٰ السماء، فقال اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت أرحم الراحمين.

وكان زكريا (عليه السلام) إذا أراد أن يعظ بني اسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً، فان رأىٰ يحيىٰ لم يذكر جنة ولاناراً.

فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل، وأقبل يحيىٰ قد لفّ رأسه بعباءة، فجلس في غمار الناس. والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم ير يحيىٰ، فانشأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالىٰ: ان في جهنم جبلاً يقال له السكران. في اصل ذلك الجبل وادٍ يقال له الغضبان لِغضب الرحمان تبارك وتعالىٰ. وفي ذلك الوادي جبٌ قامته مائة عام. في ذلك الجب توابيت من نار. في تلك التوابيت صناديق من نار. وثياب من نار وسلاسل من نار، واغلال من نار.

فرفع يحيىٰ رأسه(عليه السلام) فقال: وآغفلتاه من السكران! ثم أقبل هائماً علىٰ وجهه.

فقام زكريا (عليه السلام) مِنْ مجلسه، فدخل علىٰ أم يحيىٰ، فقال لها: يا أُم يحيىٰ قومي فاطلبي يحيىٰ، فإنّي قد تخوفت ان لانراه إلّا وقد ذاق الموت.

فقامت، فخرجت في طلبه حتىٰ مرّت بفتيان مِنْ بني إسرائيل، فقاموا، فقالوا لها: يا أم يحيىٰ اين تريدين؟

فقالت: أريد ان اطلب ولدي يحيىٰ، ذُكِرَتْ النارُ بين يديه، فهام علىٰ وجهه.

فمضت أم يحيىٰ والفتية معها حتىٰ مرّت براعي غنم. فقالت له: ياراعي هل رأيت شاباً مِنْ صفته كذا وكذا؟

فقال لها: لعلك تريدين يحيىٰ بن زكريا؟

قالت : نعم ذلك ولدي ذُكِرتْ النار بين يديه فهام علىٰ وجهه .

قال : إنّي تركته الساعة علىٰ عقبة ثنية كذا ، وكذا ، ناقعاً قدميه في الماء ، رافعاً بصره الىٰ السماء يقول : وعزتك وجلالك يامولاي لاذقت بارد الشراب حتىٰ انظر الىٰ منزلتي منك .

فاقبلت أمّه ، فلما رأته دنت منه ، فاخذت براسه فوضعته بين ثدييها ، تناشده بالله ان ينطلق معها الىٰ المنزل ، فانطلق معها حتىٰ اتىٰ المنزل .

فقالت له : هل لك ان تخلع مدرعة الشعر ، وتلبس مدرعة الصوف فانّه ألين ؟ ففعل . وطبخ له عدس ، فأكل واستوفىٰ فنام ، فذهب به النوم فلم يقم لصلاته . فنودي في منامه : يايحيىٰ بن زكريا اردت داراً خيراً من داري ، وجواراً خيراً من جواري ..

فاستيقظ ، فقام ، وقال : ياربّ اقلني عثرتي ، إلهي فوعزتك لا استظل بظلّ سوىٰ بيت المقدس .

وقال لأمه : ناوليني مدرعة الشعر ، فقد علمت إنكما ستورداني المهالك .

فتقدمت أمه ، فدفعت اليه المدرعة ، وتعلقت به . فقال لها زكريا (عليه السلام) دعيه فان ولدي قد كشف له عنه قناع قلبه ، ولن ينتفع بالعيش .

فقام يحيىٰ (عليه السلام) فلبس مدرعته ، ولبس برنسه علىٰ رأسه ، ثم أتىٰ بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّ وجلّ مع الاحبار حتىٰ كان من أمره ما كان)[١] .

ففكر يا أخي في هذه الاخبار ، واختر لنفسك منها عدة ليوم فقرك وفاقتك بل لحال ابتلائك وبلائك . وان لم يساعد حالك للبكاء ، فلا محالة من التباكي .

فان منعتك القساوة منه ايضاً فاعلم انه قد امرضتك الذنوب ، وافسد قلبك أكدارُ العيوب ، لاسيّما الاغترار بزينة هذه الدنيا الدنية وزخارفها وزهرتها .

---

١ ـ الامالي /الصدوق: ص ٣٣ ـ ٣٥، المجلس ٨، ح ٣، ونقله في البحار: ج ١٤، ص ١٦٥، ١٦٧، ح ٤.

وألفت هذه العادات الردية من التنعم بلذاتها، وحظوظها فانّ حبها كما ورد في الاخبار رأس كل خطيئة[١]، ولم يدع في قلبك محلاً لذكر الله. وفكر بالاخرة.

هذه نبذة مما ورد في فضل البكاء.

اما ماورد في فضل صلاة الليل، والتهجد فهي كثيرة. ظنّي أنّ مَنْ تفكر فيها وكان مؤمناً بها ولو بأقل درجات الايمان، وكان صحيح الجسم لايمنعه لذة الرقاد عنها، ولا يرضىٰ أن يحرم نفسه هذه الفضائل ويدنسها بما في تركها من الخسة والخيبة، والخسران، والرذائل، كيف يرضىٰ العاقل ان تهبط درجته عن امامة الملائكة الاطهار، ويكون محلاًّ لبول الشيطان بنوم ساعة، بل ان يفوّت عن نفسه العزيزة شرف مناجاة الملك الجبار، ولذة أُنْسه، وبهاء نوره، وكرامة مجالسته، براحة ساعات مِنْ ليله، ويكون جيفة بالليل، وبطالا بالنهار.

وباجلمة: قد وردت في اخبار آل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في فضيلة التهجد، وصلاة الليل مايبهر العقول، ويعسر الايمان به، والتصديق له من عظمة هذه الفضائل، وكثرة هذه الفواضل.

وإن شئت تصديق ذلك فراجع الىٰ ماسمعت في حديث بعض الصديقين انّه تعالىٰ قال في علامة احبّائه الذين يحبهم ويحبونه، ويشتاق اليهم ويشتاقون اليه، وينظر إليهم وينظرون اليه: «انهم يسجدون له في ظلم الليالي، ويناجونه، ويبكون ويشتكون منْ حبّه»[٢].

---

١ ـ من جملتها ماورد بالاسانيد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) (حبّ الدنيا رأس كل خطيئة) راجع عوالي اللالئ: ج ١، ص ٢٧، ح ٩.

٢ ـ روىٰ الشهيد الثاني في مسكن الفؤاد: ص ١٨ ـ ١٩، الطبعة الحجرية قال:

(واوحىٰ الله تعالىٰ الىٰ بعض الصديقين: ان لي عباداً من عبادي يحبوني واحبهم، ويشتاقون اليّ واشتاق اليهم، ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقتهم اجبتك، وان عدلت عنهم مقتك.

←

فان فيه كفاية لمن كان له قلب، او القىٰ السمع وهو شهيد:

وروي في معاني الاخبار باسناده عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (**إنّ الله اذا رأىٰ اهل قرية قد اسرفوا في المعاصي، وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين ناداهم جلّ جلاله وتقدست اسماؤه: يااهل معصيتي لولا مافيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي، المستغفرين بالاسحار خوفاً منّي لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي**)[١].

وروي، عن مجالس الصدوق باسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (عليه السلام):

(**مَنْ رُزق صلاة الليل من عبد أو أمة قام لله عزّ وجلّ مخلصاً، فتوضأ وضوءاً سابغاً، وصلىٰ لله عزّ وجلّ بنيّةٍ صادقةٍ، وقلبٍ سليمٍ، وبدنٍ خاضعٍ، وعينٍ دامعةٍ.. جعل الله تبارك وتعالىٰ خلفه تسعة صفوف من الملائكة. في كل صف مالا يُحصي عددهم إلّا الله تعالىٰ، احد طرفي كل صف بالمشرق والآخر بالمغرب. قال فإذا فرغ كتب له بعددهم درجات**)[٢].

← فقال: يارب! وماعلامتهم؟

فقال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه، ويحنون الىٰ غروب الشمس كما يحن الطير الىٰ اوكارها عند الغروب، فاذا جنّهم الليل واختلط الظلام وفرشت المفارش ونصبت الاسرة، وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا اليّ اقدامهم، وافترشوا اليّ وجوههم، وناجوني بكلامي، وتملقوني بانعامي، مابين صارخٍ وباكٍ، ومابين متأوّهٍ وشاكٍ، وبين قائمٍ وقاعدٍ، وبين راكعٍ وساجدٍ، بعيني مايتحملون من اجلي، وبسمعي مايشكون من حبّي ...الحديث).

١ ـ علل الشرائع / الصدوق: ج ٢، ص ٥٢٢، باب ٢٩٨، ح ٣. الامالي / الصدوق: ص ١٦٦، المجلس ٣٦، ح ٨، ونقله في البحار: ج ٧٣، ص ٣٨١ ح٣، وفي: ج ٧٤، ص ٣٩٠، ح١، وفي: ج ٨٣، ص ٣٨٣، ح ٥٧، وفي: ج ٨٧، ص ١٢٦، ح٢. واما نقل الحديث عن معاني الاخبار اشتباه منشأه وضع روايتين في البحار تحت عنوان واحد برقم واحد جمع بين روايتين اولاهما عن معاني الاخبار، والثانية عن العلل وهي المذكورة في المتن، راجع البحار: ج ٨٧، ص ١٥٠، ح٢٦.

٢ ـ الامالي / الصدوق: ص ٦٤ ـ ٦٥، المجلس ١٦، ح٢. وعنه في البحار: ج ٨٢، ص ٢٠٤، ح٣.

وروي عنه بإسناده عن الصادق(عليه السلام) عن آبائه عليهم السلام.

(إن العبد إذا تخلّىٰ بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه اثبت الله النور في قلبه.

فإذا قال: يارب! يارب! ناداه الجليل جلّ جلاله: لبيك عبدي، سلني اعطك. وتوكل عليّ أكفك.

ثم يقول جلّ جلاله لملائكته: ياملائكتي انظروا الىٰ عبدي فقد تخلىٰ بي في جوف هذا الليل المظلم، والباطلون لاهون، والغافلون نيام، اشهدوا إني قد غفرت له..)[1].

وروي عن مجالس ابن الشيخ عن الصادق (عليه السلام):

(إنّ من رَوْحِ الله تعالىٰ ثلاثة: التهجد بالليل. وأفطار الصائم. ولقاء الاخوان)[2].

وعن ثواب الاعمال، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

(صلاة الليل مصحّة للبدن، ومرضاة للرب، عزّ وجلّ، وتعرض للرحمة، وتمسك باخلاق النبيين)[3].

وعن العلل، عن جابر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: **(ما اتخذ الله إبراهيم خليلاً إلا لاطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نيام)**[4].

← وفي: ج ٨٧، ص ١٣٦، ح ٢.

١ ـ الامالي / الصدوق: ص ٢٣٠، المجلس ٤٧، ح ٩. وعنه في البحار: ج ٣٨، ص ٩٩، ح ١٨.

٢ ـ الامالي / الطوسي: ج ١، ص ١٧٦، المجلس ٦، ح ٤٣. وفي البحار: ج ٧٤، ص ٣٥٣، ح ٢٧، ج ٨٧، ص ١٤٣، ح ١٥. وفي دعائم الاسلام: ج ١، ص ٢٧١.

٣ ـ ثواب الاعمال / الصدوق: ص ٦٤، باب (ثواب من صلىٰ صلاة الليل)، ح ٦، وفيه (قيام الليل مصحة للبدن، ورضاء الرب، وتمسك باخلاق النبيين، وتعرض لرحمة الله تعالىٰ).

ومثله في المحاسن / البرقي: ص ٥٣، ونقله المجلسي في البحار: ج ٨٧، ص ١٤٤، ح ١٨.

٤ ـ علل الشرائع: ج ١، ص ٣٥، باب ٣١، ح ٤، ونقله في البحار: ج ٨٧، ص ١٤٤، ح ١٨.

وعن العلل، عن أبي عبد الله (عليه السلام): في قول الله عزّ وجلّ ﴿*انَّ الحسنات يذهبن السيئات*﴾ قال: **صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب النهار**)[١].

وعن ثواب الاعمال، عن ابي عبد الله (عليه السلام):

(صلاة الليل تحسن الوجه، وتحسن الخلق، وتطيّب الريح، وتدرّ الرزق، وتقضي الدين، وتذهب بالهّم، وتجلو البصر)[٢].

عن مجمع البيان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(إذا أيقظ الرجل اهله وصلّيا من الليل كتبا من الذاكرين الله والذاكرات)[٣].

عن مشكاة الانوار من كتاب المحاسن، عن الصادق (عليه السلام): **(ان الله تبارك وتعالىٰ اوحىٰ الىٰ نبي من انبياء بني اسرائيل: ان أحْبَبْت ان تلقاني في حضيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً متسوحشاً من الناس بمنزلة الطير الذي يطير في الأرض القفار، ويأكل من رؤوس الاشجار، ويشرب من ماء العيون. فإذاكان الليل أوكر وحده**[٤]**، واستأنس بربّه، واستوحش من الطيور)**[٥].

وعن الباقر (عليه السلام): **(إن الله يحب ـ وذكر اشياءً وقال في آخرها: الساهر**

---

١ ـ علل الشرائع / الصدوق: ص ٣٦٣، باب ٨٤، ح ٧، ونقله في البحار: ج ٨٢، ص ٣١٩، وفي: ٨٣، ١٢٥، ح٧٣، وفي: ج ٨٧، ص ١٤٨، ح ٢٣. الكافي / النوري: ج ٣، ص ٢٦٦، ح ١٠. التهذيب / الطوسي :ج ٢، ص ١٢٢، ح ٢٣٤. من لايحضره الفقيه / الصدوق: ج ١. ص ٤٧٣، ح١٣٦٨.

٢ ـ ثواب الاعمال / الصدوق / ص ٦٥، باب (ثواب صلاة الليل)، ح٨، ونقله في البحار: ج ٦٢، ص ٢٦٨، ح ٥٠، وفي: ج ٨٧، ص ١٥٣، ح٣١. وفي: ج ٨٧، ص ١٥٤، ح ٣٤، وفي التهذيب / الطوسي: ج٢، ص ١٢١، ح ٢٢٩.

٣ ـ مجمع البيان / الطبرسي: ج ٨، ص ٣٥٨، في تفسير الآية ٣٥ من سورة الاحزاب. ونقله في البحار: ج ٨٧، ص ١٥٨، ح ٤٤.

٤ ـ في مشكاة الانوار (فاذا كان الليل آوىٰ وحده ولم يأو مع الطيور)، ولكن في البحار كما اثبته المؤلف(قدس سره).

٥ ـ مشكاة الانوار / الطبري: ص ٢٥٧، الفصل ٤، بحار الانوار: ج ٨٧، ص ١٥٨، ح ٤٥.

بالصلاة)[١].

وعن كتاب الغايات، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له اخبرني جعلت فداك: ايّ ساعة يكون العبد أقرب الىٰ الله، والله منه قريب؟

قال: **(إذا قام في آخر الليل، والعيون هادئة، فيمشي الىٰ وضوئه حتىٰ يتوضأ بأسبغ وضوء، ثمّ يجيء حتىٰ يقوم في مسجده، فيوجه وجهه الىٰ الله ويصف قدميه، ويرفع صوته، ويكبّر، وافتتح الصلاة، فقرأ اجزاءً، وصلّىٰ ركعتين وقام ليعيد صلاته، ناداه منادٍ مِنْ عنان السماء عن يمين العرش: ايّها العبد المنادي ربّه ان البر لينشر علىٰ رأسك من عنان السماء، والملائكة محيطة بك من لدن قدميك الىٰ عنان السماء، والله ينادي: عبدي لو تعلم من تناجي إذن ما انفتلت)**[٢].

وقال: **ابغض الخلق الىٰ الله، جيفة بالليل، وبطال بالنهار)**[٣].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **(خياركم اولى النهي.**

قيل: يارسول الله من أولو النهي؟

فقال: المتهجدون بالليل والناس نيام)[٤].

عن العيون، قال سئل علي بن الحسين (عليهما السلام): ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟

قال (عليه السلام): **(لأنهم خلوا بربّهم، فكساهم من نوره)**[٥].

---

١ ـ مشكاة الانوار: ص ٢٥٧، البحار، ح ٨٧، ص ١٥٨، ح ٤٥.

٢ ـ البحار: ج ٨٧، ص ١٥٨، ح ٤٦.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ المصدر السابق.

٥ ـ عيون اخبار الرضا/ الصدوق: ج ١، ص ٢٨٢، باب ٢٨، ح٢٨، علل الشرائع / الصدوق: ج ٢، ص ٣٦٦، باب ٨٧، ح ١، ونقله المجلسي في البحار: ج٨٧، ص ١٥٩، ح٤٨.

وعن الصادق (عليه السلام) (صلاة الليل مرضاة للرب، وحبّ الملائكة، وسنة الانبياء، ونور المعرفة واصل الايمان، وراحة الابدان، وكراهية الشيطان، وسلاح علىٰ الاعداء واجابة الدعاء، وقبول الاعمال، وبركة في الرزق وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراج في قبره، وفراش تحت جنبه، وجواب علىٰ منكر ونكير، ومؤنس، وزائر في قبره الىٰ يوم القيامة. فاذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلاً فوقه، وتاجاً علىٰ رأسه، ولباساً علىٰ بدنه، ونوراً يسعىٰ بين يديه، وستراً بينه وبين النار، وحجة للمؤمن بين يدي الله تعالىٰ، وثقلاً في الميزان، وجوازاً علىٰ الصراط، ومفتاحاً للجنّة، لأن الصلاة تكبير، وتحميد، وتسبيح، وتمجيد، وتقديس، وتعظيم، وقراءة، ودعاء) [(١)].

وعن البلد الامين قال الصادق (عليه السلام): (ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل) [(٢)].

عن ثواب الاعمال والمجالس للصدوق: ان رجلاً سأل امير المؤمنين (عليه السلام) عن قيام الليل للقرآن. فقال (عليه السلام) له: ابشر مَنْ صلّىٰ من الليل عُشر ليلة لله مخلصاً ابتغاء مرضاة الله، قال الله عزّ وجلّ لملائكته: اكتبوا لعبدي عدد مانبت من النبات في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوط ومرعىٰ.

ومَنْ صلىٰ تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات، واعطاه كتابه بيمينه يوم القيامة.

ومنْ صلىٰ ثمن ليلة اعطاة الله أجر شهيد صابر صادق النية وشفع لأهل بيته.

---

١ ـ ارشاد القلوب / الديلمي: ج ١، ص ١٩١. ونقله في البحار: ج ٨٧، ص ١٦١.

٢ ـ راجع المقنعة / الشيخ المفيد: ص ١١٩ الطبعة المحققة، المقنع /للشيخ الصدوق: ص ٣٩، باب ١٨، (صلاة الليل)، وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٢٨٠، كتاب الصلاة، ابواب بقية الصلوات المندوبة، باب ٤٠، ح ٩. جامع احاديث الشيعة: ج ٧، ص ١٢٣، ح ٢٨ ـ ٢٩، روضة الواعظين، القتال النيسابوري، ج ٢، ص ٣٢١، ونقله في البحار: ج ٨٧، ص ١٦٢، ٥٣، ولاتوجد الرواية في البلد الامين، ويبدو ان منشأ الاشتباه وقع من النسخة الحجرية للبحار والله تعالىٰ العالم.

ومن صلّىٰ سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجه كالقمر ليلة البدر حتىٰ يمرّ علىٰ الصراط مع الآمنين.

ومن صلّىٰ سدس ليلة كُتب في الأوّابين وغفر له ما تقدم من ذنبه.

ومن صلّىٰ خمس ليلة زاحم إبراهيم الخليل في قبته.

ومن صلّىٰ ربع ليلة كان في اول الفائزين حتىٰ يمرّ علىٰ الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب.

ومن صلّىٰ ثلث ليلة لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من الله عزّ وجلّ، وقيل له: إدخل من اي ابواب الجنة الثمانية شئت.

ومن صلّىٰ نصف ليلة فلو اعطىٰ ملؤ الأرض ذهباً سبعين ألف مرة لم يعدل جزاءه، وكان له ذلك أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد اسماعيل.

ومن صلىٰ ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج أدناها حسنة أثقل من جبل أحدٌ عشر مرات.

ومن صلىٰ ليلة تامة تالياً لكتاب الله عزّ وجلّ راكعاً، وساجداً، وذاكراً، اعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته امّه، ويكتب له عدد ماخلق الله من الحسنات. ومثلها درجات. ويثبت النور في قبره وينزع الأثم والحسد من قلبه، ويجار من عذاب القبر، ويُعطىٰ براءة من النار، ويبعث من الآمنين. ويقول الربّ تبارك وتعالىٰ لملائكته:

ياملائكتي انظروا الىٰ عبدي احيّا ليلة ابتغاء مرضاتي، اسكنوه الفردوس؛ وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ماتشتهي الانفس وَتَلذُّ العين وما لايخطر علىٰ بال سوىٰ ماأعددت له من الكرامة والمزيد والقربة[1].

---

١ ـ الامالي / الصدوق: ص ٢٤٠، المجلس ٤٨، ح ١٦. وفي ثواب الاعمال / الصدوق: ص ٦٧، باب (ثواب الاعمال قيام الليل بالقرآن) ح ١.

زاد الطريق

وسوط السلوك

زاد الطريق

وسوط السلوك

هذا وقد افتضحت يانفسي بعد هذه المراتب حتىٰ لو أتيت بعبادة الثقلين في قبال هذه الالطاف السنيّة، وكيف ذلك وانتِ جيفة بالليل، بطّالة بالنهار، وليتك لم تقم من نومتك، ولم تستيقظ من رقدتك، فلعلك تنتفع من خَجْلَّةِ عدم القيام أكثر من قيامك وانت علىٰ هذا الحال، وبهذا القلب المنكوس، بل ولو شرحت حقيقة قيامك، بل أشرف حالات قيامك الذي هو صلاتك، والتفت بحقيقة عملك لاستغفرت من صلاتك أكثر من استغفارك من ذنوبك[1] واستحييت منه جلّ جلاله حياءً عظيماً، وان شئت تصديق ذلك فاستمع لما أتلو عليك من أيسر تقصيرك في حق أدب الحضور بين يدي هذا السلطان العظيم الرحمن الرحيم، وهو غفلتك عن حضوره في صلاتك واشتغالك بقلبك الىٰ غيره فانك اذا تأملت

---

١ ـ لأن العبادة التي نعبدها ظاهرها الخير وقد غفلنا عن حقيقتها؛ اما لو انكشفت الحقيقة، ورأينا عبادتنا التي لم نخلص بها لربنا فسوف نراها سوداء مدلهمة ومصداق قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) (ربّ قارىء للقرآن والقرآن يلعنه) فظاهر عبادتنا الصلاح وباطنها اعوذ بالله تعالىٰ قد نحصل علىٰ اللعنات من هذه العبادة التي نعبدها.

وكذلك فان المفاجأة في حصول النتائج تجعلنا نتعجب من عبادتنا التي نتقرب بها الىٰ الله تعالىٰ فاذا هي ملآنة بالسيئات مما يجعلنا نغفل عن سيئاتنا.

وكذلك فان المأمول من الحسنات والتشبث بها، فاذا رأينا المأمول بهذا الحال فلنشتغل باصلاح المأمول ثم بعد ذلك نتوجه للاستغفار من الذنب.

وكذلك فإن السيئات ذنوب بسيطة، فان المذنب يرتكب معصية الحرام بترك الواجب وفعل الحرام، إما العبادات المغفول عن حقائقها فهي مركبة من ذنوب بعضها (الرياء) وبعضها (الشرك الخفي) وبعضها (تجاهل حق المربوب) وبعضها الاساءة والاستخفاف بحق الحق، وقد ينظم اليها احياناً التجاسر بخدمة الرب تعالىٰ فيدعي العبد انه قد وفّىٰ بما عليه، وأتىٰ بأحسن ما أريد منه، أعوذ بالله تعالىٰ مما نحن فيه ونسأل الله تعالىٰ التوبة وإصلاح العمل والقرب اليه جلّ جلاله وما توفيقي إلا به وحسبه.

في ذلك، وماتتأدّب به في حضور شخص جليل من حاكم بلدك، وشريف من شرفاء قومك، وقايسته بأدبك في صلاتك في حضور ملك الملوك تعالىٰ.. تعرف كثرة تقصيرك، وتهوينك لعظمة هذا السلطان العظيم(جلّ سُلطانه)؛ لأنك لا ترضىٰ من نفسك ان تحضر بمحضر حاكم بلدك، وتستدبره وهو مواجهك، وتتواضع لغيره وهو يخاطبك، بل وتسجد لعدوه في حضوره وهو يناجيك، بل ولا ترضىٰ بذلك التهوين مع قرينك، بل ولا أحدٌ من خُدّامك، فما افضح عملك، وما أفضح حالك في معاملة هذا الملك العظيم الشفيق في صلاتك التي أكرمك باذنه لك في المعراج [١] والمناجاة معه، بل مَنّ عليك بعظيم منّه حيث دعاك لمخاطبته، ومجلس أُنسه، وهو يراقبك في جميع لحظاتك. ويحاسبك بلطفه في جميع ماتفعله أو تقوله من أقوالك، وافعالك. وينشر البرّ علىٰ رأسك من عنان السماء، ويأمر كرام ملائكته بان يحيطوا بك من قدمك الىٰ افق السماء إجلالاً بك، وينظر بعين رأفته عليك، ويباهي بك ملائكته الكرام.

فأين كنت يامسكين، ياجاهل؟!! بل ياقبيح الفعال [٢]، يامن لاحياء له، بل

---

١ ـ فقد روي عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) (الصلاة معراج المؤمن) وقد سمعت من بعض اهل المعرفة والسلوك انه وصف عروج المؤمن بصلاته انها تفتتح بالتكبير وتنتهي بالتكبير، فعندما يدخل بالصلاة فانما هو بالتكبير بقوله (الله اكبر)، وعندما يخرج منها فهو يخرج بالتكبير بقوله (الله اكبر) فعندما يصعد الىٰ عوالم الغيب بواسطة مركبة الصعود الربانيه يضغط علىٰ زر التحليق فيقول (الله اكبر) فهو زر العروج، ثم يصعد بمركبته التي هي الصلاة في الملكوت ويرىٰ مايرىٰ حتىٰ إذا اتمّ رحلته عاد الىٰ عالم الناسوت، وضغط علىٰ زر الخروج من المركبة بالتكبير المستحب ولعل ما في بيانات شيخنا العارف من نكات عرفانيه بديعة، ليس هذا محل التفصيل بها، ومنها ان مابين التكبيرتين كدح رباني اشارت اليه الآية الكريمة القرآنية بقوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الانسان انك كادح الىٰ ربّك كدحاً فملاقيه﴾، وتأمل جيداً بهذه النكتة ففيها لطائف سماوية كبرىٰ.

٢ ـ هذا الخطاب منه قدس الله سره الشريف واشباهه يوجهه الىٰ نفسه، وقد جرت هذه الطريقة عند علماء الاخلاق والوعاظ الذين اجهدوا انفسهم في استعمال ضمير المخاطب فإنه أوقع في النفس، ولأنه ←

ولا ايمان له، ولا عقل له، بل ولا شعور، من هذا الخسران العظيم ؟!!

ولو إنّ حيواناً من البهائم استشعر من مالكه عشر ماعقلت من مالكك الرأفة، والألفة، والحنين؛ استأنس به، وألفه، ويراقبه [١] بالطبع عند حضوره.

وكثيراً ما رأيت من الحيوانات بل من الكلاب إنّه يراقب مالكه الذي يباشر اطعامه بمراقبات عجيبة، كيف ولو تأملت بعين الرقّة في معاملة الكلب مع صاحبه ووفائه في معاملته لرأيته احيىٰ [٢] وأوفىٰ منك بكثير.

يا إنسان ! يا عاقل :

إنصف، كيف يصح لك ان ترضىٰ في معاملتك مع هذا الإلٰه الجليل، والمُنعم الجميل ـ الذي لاتقدر علىٰ احصاء نعمه عليك، بل ولايقدر علىٰ ذلك أهل السماوات والأرضين، ولاتقدر ذرة من عظمة سلطانه عقولُ العقلاء، وفهوم العلماء ولا أوهام الحكماء ـ أدون [٣] من معاملة الكلب مع صاحبه ؟!!

أما تعلم ان صاحب الكلب ربّما لايطعمه إلّا بالعظم الخالي، ومع ذلك هو

← يتجاهل نفسه وينكرها باستعمال الضمائر البعيدة ليكون ابعد عن الانجرار وراء الأنا والذات، ولما بالتنكير من الايهام علىٰ النفس المغرورة، وفضلاً عن كل ذلك فإنه عندما يخاطب نفسه في مقام التعليم يدع عقله يؤدب نفسه فكانما العقل المؤدب - بكسر الدال ـ منتمياً الىٰ انسان ثان هو غير إنسان النفس المؤدبة ـ بفتح الدال ـ.

وعليه ، فأياك ان تظن بهذه الكلمات واشباهها انها هجوم علىٰ المخاطب بما لايصح في الأدب والمجاملات.

وان أبيت ألا حمله علىٰ المخاطب علىٰ نحو الحقيقة فلا يتعدىٰ الخطاب الىٰ مستحقيه تخصصاً وإما الذين يجلّون عنه فلا يشملهم الخطاب.

١ ـ المراقبة بكل ابعادها بمتابعة ارادة المحبوب ومراقبته المحبوبة ليتسنىٰ للمراقب ـ بكسر القاف ـ إن يعجل أمتثاله أمره، واستجابة إرادته والمسارعة لقضاء حاجته.

٢ ـ أحيىٰ : صيغة مبالغة للحياء، يعني اكثر حياءً.

٣ ـ يعود الكلام الىٰ ما قبل الشارحة.

يحرسه طول ليله، ويحرس بيته وحشمه، ويتكالب مع كل من يحس دخوله في بيت صاحبه من الغرباء وكلما يريد غنمه وحشمه من الذئاب.

وربّما ينسىٰ أن يطعمه هذا العظم الخالي وهو مع ذلك يتحمل الطوىٰ من القوت، ولايترك بابه، ولايذهب عن بابه الىٰ غير بابه.

فاسمع يا قليل الحياء! ياعديم الحياء! إنك تخون صاحبك الرفيق، ومنعمك الشفيق مع إنه يطعمك من الاغذية اللطيفة بهذا الاكرام والتشريف في بيوت عالية، وآنية غالية؛ بأقبح الخيانات؛ وتتواضع لعدوه، وتجد له في طاعتك عند أمره بمخالفة ربك في تحصيل الزيادات[١]، مع إنك تعلم يقيناً إنه لو لم يحلم عنك، ولم يعطك القدرة، وسائر اسباب التحصيل لما أمكنك ذلك.

فما أعظم هذا المصاب العظيم،والرزء الجليل، فإنّا لله وإنا اليه راجعون من حسرة هذا الخطب الفظيع، والخسران العظيم.

كيف يكون حالنا لو خاطبنا ربّنا في هذه المعاملات، وقال: يا وقيح! ياقبيح! أما أوجدتك؟!! اما خلقتك؟!! أما سويت خلقك؟!! اما باشرت بنفسى تدبير امرك بحيث مارضيت لك نعمة دون نعمة، حتىٰ عجز الواصفون عن صفتها، ولم يقدر المحصون إحصائها؟!!

عصيتني بعين نعمي عليك وانا شاهد عليك، وأمرتك بامر هو صلاحك. وامرك عدّوي وعدّوك[٢] بأمر فيه فسادك، وهلاكك، خالفتني، وأطعت عدوي

---

١ ـ يعني: خالفت امر ربك علىٰ أمل ان تحصل علىٰ زيادة مظاهر الدنيا وزخرفها من عدو ربك.

٢ ـ لأن النفس الامارة بالسوء وكر الشيطان الرجيم، وإبليس الملعون اعداء الانسان ثبوتاً وإنّه يظهر له بزيّ المحبّ والناصح فيغري جهلةِ الناس، ويأتيهم بكل صورة محبوبة عند الآدميين ليوقعهم بحباله.

وقلنا: (بصورة) لانه لايغيّر الماهيات الحقائق، وإن الماهيات والحقائق تبقىٰ علىٰ واقعها، وليس لإبليس عليها سلطان، وانما سلطانه علىٰ (الصور) التي هي جزء من (المتخيلات) و(العلم الخيالي) ←

وعدوك بحضوري[١]، وجميع أسباب طاعتك لعدوي من نعمتي عليك.

دعوتك الىٰ كرامتي، ومجلس أُنسي، وأنا منعمك، ورازقك تكريماً لك، ومنّاً منّي عليك.

أَعْرَضْتَ عَنّي !! ودعاك عدوي الىٰ طاعتك، ومجاورته في اسفل دركات الهاوية، فأجبته، وأطعته.

ولعل لمثل هذه الاحوال قال الصادق (عليه السلام) **(ولو لم يكن للحساب مهولة الاحياء العرض علىٰ الله تعالىٰ، وفضيحة هتك الستر علىٰ المخفيات لحقٌ للمرء ان لايهبط من رؤوس الجبال)**[٢].

هذا، وقد تختلج ببالي أنَّ استشعار هذا المقدار من سوء المعاملة، والتهوين، والمسامحة مع السكوت عن الاعتذار؛ إنّما يورث شناعة الواقع لاجل أن ترك الاعتذار ولو عن غير حق في بعض المقامات إنّما يعدّ توهيناً، ويصير قبيحاً من التقصير.

فلنتعرض الآن بذكر الاعذار من هذه الجنايات العظيمة، والقبائح الفظيعة،

← فيتلاعب بالصور في مخيلة الانسان وبغيّر مواقعها بشغبه، فيختلط علىٰ المرء الأمر، ليس إلّا.

فان الشيطان ليس عدواً لله تعالىٰ وحده فقط، وإنما هو عدو للانسان ايضاً، فانه من يوم قال ابليس ﴿لاقعدن لهم صراطك﴾ تلبس علىٰ الناس يغريهم ويسوّل لهم، ليخرجهم من نعمة الله تعالىٰ ورحمته، ويدخلهم مدخله في العذاب والحجيم، ويريد ان ينتقم منهم لانهم سبب طرده من الجنة والرحمة الالهية بعدما امتنع من السجود لآدم ﴿فاخرج منها فانك من المرجومين وإن عليك لعنتي الىٰ يوم الدين﴾.

١ ـ وافضل تعبير قول آية الله العظمىٰ الامام الخميني دام ظله العالي علىٰ رؤوس المسلمين (عالم محضر خدا در محضر خدا معصيت نكنيد) وترجمة الكلمة (العالم محضر الله فلا تعصي في محضر الله) وقال الله تعالىٰ: ﴿وقد احاط بكل شيء علماً﴾ والإحاطة هو الحضور الشهودي للخلق عند الخالق، وقال تعالىٰ: ﴿مايكون من نجوىٰ ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ الآية ٧ من سورة المجادلة، والله تعالىٰ يقول ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولانوم﴾ فهو يرىٰ ولايغفل عن العبد ويشاهد كل مايصدر منه ويراقبه مراقبة العالم القادر.

٢ ـ مصباح الشريعة: ص ٨٥، باب ٣٨، ح ١.

بعد الاعتراف والانكسار، وإظهار المذلّة، والاستحياء، والعرض علىٰ جناب قداسه الاعظم بحقيقة لسان الحال... ﴿*أن لا إله إلّا انت سبحانك إني كنتُ من الظالمين*﴾ [١].

واقبح الظالمين، وأرذل الظالمين، وأهون الظالمين، بحيث لو كان لنا جلد [٢] علىٰ انتقامك، أو طاقة علىٰ عذابك لما سألناك العفو عنّا، وسألناك بأليم عذابك [٣] وبئس عقابك أبد الآبدين ودهر الدهور عذاباً خالداً لا إنقطاع لأمده.. سخطاً علىٰ انفسنا كيف عصتك، وقابلت هذه الكرامات الجليلة من ألطافك السنيّة البهية بهذه الفظائع الشنيعة ياربّنا من هؤلاء عبيد السوء ليس من باب هو ان نعمك العظيمة عندهم أو تهوين سلطانك العظيم لديهم، ولا لأجل الجحود والعناد ـ والعياذ بك منه ـ أو الالحاد؛ بل من خسة انفسنا، وحقارة حالنا، ودنو ودنائة مقامنا، فمثلنا كمثل الجعل [٤] يحييٰ من نتن القاذورات، ويموت من طيب المسك.

---

١ ـ من الآية ٨٧ من سورة الانبياء.

٢ ـ الجلد: التحمل، الصبر، الثبات.

٣ ـ مسألة الازدياد لألم العذاب لما يذكره بعده للسخط علىٰ النفس بسبب معصيتها الرب ...الخ.

ولأن زيادة الألم والعذاب تزكي النفس وتطهر الروح مماعلق بها من غبار المعصية ووسخ الذنب، ولذلك ورد في روايات الحدود والتعزير في هذا المعنىٰ بان الحد والتعزير له فوائد مهمة للعبد وللعباد أي للفرد والمجتمع، فللفرد؛ من الفوائد أنه مطهرة وزكاة له. وعندما نقرأ في الروايات المؤرخة للمجتمع في عصر الرسالة أو عصر أمير المؤمنين(عليه السلام) ان هناك من اعترف عند النبي أو الامام بالمعصية الموجبة للحد والتعزير، كان يقول: طهرني يارسول الله، ويقول: طهرني ياأمير المؤمنين.

فهو بعدما اسوّدت نفسه بذنبه، واظلمت عليه الدنيابخطيئته عاد الىٰ ولاة امره ليقيموا الحد حكم الله تعالىٰ عليه لتنجلي الغبرة ويرجع الصفاء. فشدة العذاب؛ لا للانتقام، وإنما للتربية والتأديب والتزكية والتطهير.

وقد يخطر بقلب المريد أيضاً انه قد عصىٰ الله تعالىٰ ويستحق العقاب الشديد لمعصيته، فكلما تتوضح عنده قباحة المعصية فانه يشعر بانه لأجل ان يُكفر عن معصيته يحتاج الىٰ عقوبة أشد وآلم.

٤ ـ الخنفساء.

وهذا الحال الذي حكم فينا عدلك، واثبت فينا قضاؤك؛ ولك الحجة علينا فما حكمت به علينا من سوء هذا المقام، وردائة هذه الاحوال، إلا ان يدركنا فضلك، وتغير حالنا كما تفضلت علىٰ اوليائك فعرَفتهم بنفسك، والزمتهم محبتك، فعرفوك، وأحبّوك. واقدرتهم بما امتنعوا به من مكائد عدوهم، واحترزوا من مصائده، وتعلقوا بحبلك، وتمسّكوا بعروة وثقاك، وتوسلوا اليك بولاية اوليائك، فقبلتهم، وقربتهم، وأدبتهم بأدبك فتأدبوا.

فإنا قد بقينا في اسرنا، وذلّنا، وهو اننا فان ذكرناك بما يلوح لنا من عظمتك، وكثرة نعمائك، وحق ادب حضورك في بعض حالاتنا، وتأثرت منه قلوبنا بشيء يسير يعترضه فوراً ما ترسخت في قلوبنا من أَلْفِ هذه العادات الرديئة، وأنس هذه الملكات الخبيثة؛ ويعين هذه الخطرات في قلوبنا، ويزينها في نفوسنا عدوك، وعدونا، فيضلنا عن طريق معرفتك، ويزيلنا عن سبيل محبتك، ولاينجينا من هذه المهالك، ولايخرجنا من تلك الظلمات إلا نور هدايتك، وطلوع شمس معرفتك حتىٰ يمحو عنّا ظلمات عوالم السجين، وتجذبنا جذبات محبتك الىٰ اعلىٰ عليين.

فوعزتك، ولو تركتنا وانفسنا وخلّيت بيننا وبين عدونا لهلكنا وأهلكنا ولعصيناك بكبائر ذنوبنا، وقابلناك من هذه التكريمات بفضائح اعمالنا. فأنا عُبَيْدك هذا الجاني.

أناديك من مهوىٰ عالم الطبيعة، وذل أسر قيود اخلاق الرذيلة، وأقول وعزتك، وجلالك، وعظيم سلطانك لاعصينك[1] واهلك نفسي، واهوي في

---

١ ـ اللام لام العاقبة اي فسوف تكون عاقبتي المعصية لك ولكن لا بالجبر بل بسوء الفعل الذي قد صدر مني فان الشهوة الحيوانية غلبتني بارتكابها ولم ادر انها سوف توردني مورد عصيانك، ولكن النتيجة قد وقعت في ذلك دون احساس حقيقي منّي وشعور كامل أدركني.

←

دركات عوالم سجّين[١] وألْحَق بحزب الشياطين إلاّ ان تعصمني. فان نفسي

← وان سوء تربيتي وضعف يقيني وكثرة شهواتي وغفلتي وسوء تدبيري وضعف ارادتي كل هذه الناقصات قد احاطت بي من حولي وسيطرت علىٰ افعالي واقوالي، فإنّي كلما عدت الىٰ وعي ورجعت الىٰ رشدي وقلت لا أعصي ربي بعد؛ ارىٰ نفسي بهذه الناقصات المحيطة بي قد اردتني مرة اخرىٰ الىٰ معصية الله تعالىٰ ربّي.

وفي دعاء (ابو حمزة الثمالي ﵀) المروي عن سيد الساجدين(عليه السلام) ذكر جليل لهذه الحقيقة (الهي لم اعصك حين عصيتك وانا بربوبيتك جاحد، ولا بأمرك مستخف، ولا لعقوبتك متعرض، ولا لوعيدك متهاون، لكن خطيئة عرضت وسوّلت لي نفسي وغلبني هواي واعانني عليه شقوتي، وغرّني سترك المرخىٰ عليّ، فقد عصيتك وخالفتك بجهدي ..) مفاتيح الجنان / الشيخ عباس القمي / المعرب / ص ١٩٢.

ولايذهب عليك وتظن ان اللام لام التأكيدو تحدي ربّ العزة كما تحدىٰ ابليس ربّه اعوذ بالله تعالىٰ عندما قال﴿وعزتك لاغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ فانه كان في مقام تأكيد غوايته لبني آدم الذين سوف يتبعوه بعدما أخذ الان بالقعود علىٰ الصراط المستقيم.

أما المؤلف فهو في مقام التماس القوة من الرب تبارك وتعالىٰ للصبر علىٰ المعصية وإلا يارب فانك ان تتركني وحدي فسوف اعصينك واهلك نفسي.

ثمَّ ان هلاك النفس فرع ونتيجة المعصية. فان النفس إنما تسمو بالحسنة وتهلك بالسيئة.

١ ـ قال الله تعالىٰ في سورة المطففين: ﴿يوم يقوم الناس لربّ العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجّين * وما أدراك ما سجّين كتاب مرقوم﴾ من الآية ٦ الىٰ الآية ٩.

وفي اصول الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال: سمعت ابا جعفر (عليه السلام) يقول:

(ان الله عزّ وجلّ خلقنا من اعلىٰ عليين، وخلق قلوب شيعتنا، مما خلقنا منه، وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوىٰ إلينا لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية ﴿كلا ان كتاب الابرار لفي عليين * وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾.

وخلق قلوب عدونا من سجّين وخلق قلوب شيعتهم ماخلقهم منه، وابدانهم من دون ذلك، قلوبهم تهوي إليهم لانها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كلا ان كتاب الفجار لفي سجّين وما أدراك ما سجّين كتاب مرقوم * ويل يومئذٍ للمكذبين﴾.

وفي الدر المنثور، عن سعيد بن المسيب قال: التقىٰ سلمان وعبد الله بن سلام، فقال احدهما لصاحبه: ان مت قبلي، فالتقني، فاخبرني ما صنع ربك بك، وان أنا مت قبلك لقيتك، فاخبرتك.

فقال عبد الله لله كيف يكون هذا؟

←

نشأت في هذه الدنيا الدنيّة، ولا عقل لي؛ وألِفَتْ بزخارفها[١] واعتادت بشهواتها، ولا يعرف جميلاً[٢] من قبيح؛ واعانني علىٰ ذلك كبرائي[٣] ورفقائي، وكلّ من

← قال : نعم ان ارواح المؤمنين تكون في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت. ونفس الكافر في سجين).

ولعل سجّين صيغة مبالغة للسجن، لمناسبة الخلود والتأبيد وشدة الضيق وتأكيد الحبس، وقد استظهر قريب هذا المعنىٰ العلامة الطباطبائي.

(... ان المراد بسجّين مايقابل عليين، ومعناه علو علىٰ علو مضاعف، ففيه شيء من معنىٰ السفل والانحباس فيه كما يشر الىٰ قوله ﴿ثم رددناه اسفل سافلين﴾ سورة التين / ٥. فالأقرب ان يكون مبالغة من السجن بمعنىٰ الحبس كسكير وشريب من السكر والشرب، فمعناه الذي يحبس من دخله علىٰ التخليد ـ كما قيل) الميزان / ج ٢٠، ص ٢٣١.

١ ـ يعني : ان نفسي قد اعتادت زخارف الدنيا وتعودت علىٰ شهوات الدنيا.

ولايخافك ان الدنيا التي حولنا انما هي صور متكثرة وانما ينخدع الانسان بهذه الصور الجذابة التي تحيطه ويحسها بحواسه الخمس الظاهرة، فهي زخارف وتكوينات واصباغ تخدع الناظر، وتصور له الاشياء بغير حقائقها، وتظهر الجيّف بمظهر الجمال والحسن، بينما في واقع الحال ان الجيف تبقىٰ جيف مهما اختلفت وتغيرت صورها.

وان النفس كلما ارادت ان تصل لمعرفة حقائق الاشياء سبقت الصور التي اعتادها والفها الانسان الىٰ ذهنه، وحضرت صورها وتراكيبها عنده فتخدعه ويتصور انها الحقيقة وبذلك يظل عن الحق.

ثم ان عادته للشهوات تمنعه منعاً قسرياً ارادياً عن ادراك الماهيات وتحجب الحقائق عنه، كما تجبه عن الحقائق، فيظل ويخزىٰ.

٢ ـ وان النفس الحيوانية عندما تألف هذه الصور فان الحقائق سوف تشتبه عليه ـ كما قلنا قبل قليل ـ وسوف يرىٰ القبيح حسناً، ويرىٰ الحسن قبيح، فمثلاً يستأنس بالمعصية ولايدري انها القبيح بعينه. لأن ميزان المذنبين الهوىٰ والشهوة فكلما حسنتّه فهو حسن عنده، وكلما قبحتّه فهو قبيح عنده. والحق هو خلافه. فان الهوىٰ والشهوة مركز السيئات وهي القبائح، والعقل محل النور وهو الحسنات.

ولا يرىٰ واقع الأمر إلا من كشف عنه الغطاء والله تعالىٰ يقول ﴿كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد﴾، ففيها يرىٰ الامور علىٰ واقعياتها لأن الشهوة تنتهي، فالشهوة ملازمة للعمل ولا عمل بعد الموت، فلا شهوة، فحينئذٍ تنكشف الزخارف وتظهر الامور علىٰ وقائعها.

٣ ـ كبرائي : جمع كبير، مأخوذة من قوله تعالىٰ ﴿وقالوا ربنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ سورة الاحزاب / ٦٧. فانهم يحتجون عليهم بكبرائهم الذين غروهم واضلوهم السبيل.

رأيتهم وعرفتهم من بني نوعي، حتىٰ ترسخت في نفسي هذه الملكات الخبيثة، وأَلِفَت بهذه الرعونات، وعوالم الطبيعة، ثم وهبتني العقل والعلم[١] بعد تمكن آثار الجهل، والملكات الخبيثة المكتسبة في مدة مديدة.

وحجبت عني وجهك وعوالم الغيب[٢] ولم يقويا ـ لضعفهما ـ على غلبة

---

١ ـ يعدد حالات الانسان السالك ففي بداية امره هالك اسير بذنبه وجرائره، فاذا نهض من غفوته، وقام من سباته، تحركت روحه، وتقلقلت نفسه، فعندها لا يستطيع علىٰ الحركة لثقل ذنوبه وظلمة طريقه بالجهل، فبجهاده نفسه تنكشف الظلمات الجهلانية، وتضع اثقال الذنوب ازرها.

وان نسبة الحركة الصعودية الىٰ الله تعالىٰ، فالعبد بتوفيق المولىٰ تبارك وتعالىٰ، يصعد ويتعرف علىٰ حقائق الوجود وماهيات الاشياء، وبتوفيقه تبارك وتعالىٰ ينتشل من النيران والذنوب. اما لو بقي الانسان بدون العناية الربانية فسوف لا يستطيع علىٰ الحركة والتقدم ويبقىٰ علىٰ ماهو عليه من الذل والهوان، اسير الطبيعة ورهين الصنعة والمادة.

كما قال المصنف «.. ثم وهبتني العقل والعلم بعد تمكن آثار الجهل ..» فان النفس مصنوعة من المادة وبعد ذلك جبلت علىٰ خواص المادة وألفت النفس هذه الطينة وفرحت بجهلها ـ بهذا الركون الىٰ الخبيث للألفة المستحدثة.

الىٰ ان خلصه الله تعالىٰ فوهب له العقل الذي يصعد به ووهب له العقل الذي يزكو به. اجاد المصنف (ره) حينمانسب ذلك الىٰ الله تعالىٰ فان مانعمله هو من الله تعالىٰ ـ بحدود معاني القضاء والقدر والأمر بين امرين علىٰ ماحققناه في محله.

٢ ـ فاننا قد غرقنا في عالم الناسوت ولم تشرف ارواحنا الىٰ عوالم الغيب، فقد قال امير المؤمنين في صفة المتقين عندما سأله صاحبه همام عن وصف المتقين فقال (عليه السلام) فيما قال: (فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون).

وهذه الرؤية شهودية كرؤية الشمس كما في رواية الامام الصادق(عليه السلام) عندما سئل عن الشهادة فأشار الىٰ الشمس وأمره ان كانت شهادته مثل هذه فاشهد وإلا فلا تشهد، لأن الشهود هو الحضور ورؤية الحق وعوالم الحقيقة كرؤية الشمس التي نراها بأعيننا، فان وفقنا الىٰ هذه الرؤية وإلا فنحن اسراء انفسنا وماديتنا.

وان هذا الشهود يحصل بمجاهدة النفس ومقارعة الهوىٰ، وتكامل العقل وزيادة العلم. فاذا كان العقل والعلم ضعيفاً عند الانسان فانه يضعفه عن معرفة الحقائق ورؤية عالم الملكوت الأسفل فضلاً عن رؤية عالم الملكوت الاعلىٰ، فضلاً عن الحجب النورانية، فضلاً عن رؤية نور الحق، فضلاً عن رؤية

←

نفسي وشيطاني [١]، والتزكية [٢] من الصفات الرذيلة حتىٰ بقيت في مهوىٰ [٣] عالم الطبيعة أسيراً للنفس [٤] والشيطان فأهلكا [٥] نفسي وروحي بـالذنب والعـصيان. وكيف بالذكر والأدب لمن لا يعرف المذكور والحضور [٦] بل ولا يعرف الظلمات

← الحق تبارك وتعالىٰ.

وقول المصنف (وحجبت عني وجهك وعوالم الغيب ولم يقويا لضعفهما) اي عقلي وعلمي، فـهما ضعيفان امام قوة الخصم (النفس والشيطان).

١ ـ والنفس المقصود هنا هي (النفس الامارة) التي تنطلق من الهوىٰ وحب الذات ومعاداة الحق وهي مقابل العقل، وعدوة العقل.

(الشيطان) العدو الخارجي الذي يوسوس للنفس ومحل صدور الذنوب والجهالات، ومقيد النفس بتلك القيود فيعيقها عن الحركة.

٢ ـ يعني عندما غلبتني نفسي وشيطاني فانهما منعاني عن التزكية الجوهرية للـذات والحـقيقة ولم تـدع النفس تتجوهر وتتكامل بالصعود الىٰ عوالم الغيب الشهودي والتزكية هي تطهير النفس من الظلمات النفسانية والشوائب الشيطانية، وتحليقها في عالم الملكوت والملك، قال تعالىٰ ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب، والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ من سورة الجمعة.

ولأهميتها يقول امام الامة السيد الخميني دام ظله (تزكية نفس قبل از تعلم وتـعليم است) يـعني (تزكية النفس قبل التعلم والتعليم).

٣ ـ فكلما انغمس الطريد في زخارف الدنيا وزبرجها فهو يهوىٰ الىٰ سجّين وأسـفل سـافلين، وان عـمله وسيئاته تهوىٰ به الىٰ جهنم وساءت سبيلاً قال الله تعالىٰ: ﴿كلا ان كتاب الفجّار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويلٌ يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين ..﴾ سورة المطففين ١٧ ـ ١١.

٤ ـ لايخفاك ان النفس الواردة هنا هي (الامارة) المحبوسة في ظلمات الطبيعة والحابسة للنفس اللّوامة عن الظهور.

٥ ـ ضمير التثنية يعود الىٰ (النفس) و (الشيطان) يعني ان نفسيالامارة وشيطاني الذي يغويني ويعتريني، ويسوّل لي، هما اللذان أهلكا نفسي السالكة وروحي المتجوهرة عن الصعود، والارتقاء والتحليق نحو الملكوت الاعلىٰ.

٦ ـ ان الذاكر عندمايذكر الله تعالىٰ لابد ان يعرف حق المذكور ويتعلم آداب المحادثة. ثم ان الذكر طريق سلوكي للكمال، وزاد الطريق والذكر له معنيان: لساني وقلبي. والظاهر ان مقصود المؤلف من الذكر هنا ←

من النور [١] .. والمشتكىٰ اليك، واللجوء الىٰ باب فضلك وكرمك، من فضيحة هذه الاحوال، ورداءة هذه المقامات، بل كيف النجاة، وأين النجاة من المقيد في سجن عالم الطبيعة، والمكبل الأسير في باطل دار الغرور، ان لم تقذف في قلبه النور، وجذبته الىٰ دار الخلود، والسرور، والحبور.

اللهم يا إلهنا، وخالقنا ومنعمنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا، ونقول قبل يوم القيامة: (هل الىٰ خروج من سبيل) طمعاً في فضلك العظيم ومنّك القديم ان لاتبتلينا بقول ذلك يوم القيامة، وان لاتجمع لنا ذل الدارين، فبك الىٰ اوليائك في الشفاعة، وبهم اليك في القبول توسلنا، فارحمنا، ومنّ علينا بمعرفتك، ومحبتك، واخرجنا من الظلمات الىٰ النور، فان عرّفتنا نفسك احببناك، وان احببناك أحْرَقت محبتك كل باطل وجهل وغرور، بل وكل حجاب بيننا وبينك، وكنا كما

← (الذكر) اللساني.

فان المؤلف يشرح حالة العبد العاصي عندما يناجي ربّه، فانه لايعرف المعبود، ولا يعرف حق المعبود، ولا يعرف آداب المناجاة، ولايعرف آداب الذكر، فمع جهل العبد بكل ذلك، فأيّ ذكر سوف يصدر من هذا العبد، تجاه المعبود، إنّها مصيبة العبد في نفسه، عندما يسيء الادب مع ربّه تبارك وتعالىٰ. اصلح الله حالنا وجعل عاقبة أخرانا خير من أولانا.

واما الحضور: فله مقدمات موصلة، اولها استشعار الحضور كما في الخبر (أعبد ربك كأنّك تراه، فائن لم تكن تراه فإنّه يراك).

ثم تأتي المقدمات الباقية الاخرىٰ ليكون العبد متوفراً علىٰ شروط الانس والمجالسة والحضور، وإلا فإنك لاتستطيع الحضور في مجالس السلاطين مع اساءة الأدب، وعدم تعلم آداب الملوك، ومحادثتهم، او تذهب بملابس لاتليق بالمقام فضلاً عن ان تذهب بملابس منفرة للنفس، وهكذا حال العبد في حضوره بمجلس الربوبية والألوهية، فإنه لايدخل المجلس إلا بعد ان ينزع الملكات الشيطانية والآداب الحيوانية، ويتخلق بأخلاق الربانيين ويتأدب بآداب الروحانيين ليستحق حضور محضر رب العالمين، ولا يدخل المجلس إلا بعد ان ينزع لباس الطين، ويسلك سلوك المجدين ليتعرف علىٰ حقائق الملك والملكوت رزقنا الله تعالىٰ واياكم ذلك بمحمد و آله الميامين.

١ ـ الظلمة والنور كليات تشكيكية ذات مراتب مختلفة وليست الظلمة والنور هنا هي الظلمة المادية والنور المادي بل نور الوجود وظلمة العدم، ونور السماوات وظلمة الارضين.

تحب ان يكون عليه أحباؤك فإنا عبيدك المضطرون الىٰ نيلك؛ بل جيرانك وضيوفك، وانت الكريم الذي أدبت عبادك، وكرهت للمضيف منهم ان يمنع ضيفه القرىٰ ولو كان كافراً، وان كان الضيف ممن لايهلكه المنع؛ والمضيّف ممن ينقصه الاحسان، وانت تعلم إنك متىٰ مامنعتنا قراك بتنا طاوين في حماك، ووصلنا الىٰ الهلاك، يامن لاينقصه الاحسان، ولا يزيده الحرمان، فارحمنا وقد كان الذي كان.

هذا وأنت ـ ياأخي وقرة عيني ـ إنّ تأملت فيما رسمت لك في التهجد بالصلاة والبكاء وما بعثتك هذه الجملة علىٰ القيام، ورضيت بنفي التشيع عن نفسك وان لاتكون منهم(عليهم السلام) حيث قال العسكري (عليه السلام) **(ليس منّا من استخفّ بصلاة الليل)**، واخترت راحة النفس وطيب الرقاد علىٰ الخلود مع الله جلّ جلاله الحبيب القريب، والمناجاة معه، والمجالسة معه والأنس معه وعلىٰ كراماته السنية البهية، ولم يتغير من مطالعة هذه الاوراق حالك.. فاعلم انك في احد الخطرين:

إما فقدان الايمان بهذه الآيات والاخبار.

وإما مرض قلبك من حب الدنيا، واوساخ الذنوب، وظلم المعاصي، وأكدار الشهوات بحيث فسد جوهره كما تفسد الاوساخ القذرة إذا تراكمت جواهر المرائي [١] ولم يبق فيك خير ينجيك.

وأياك، ان تغفل عن مثل هذا المرض الملك، ولاتعالج نفسك حتىٰ يختم عليك بالشقاوة العظمىٰ، وخسران الدارين.

وأياك، أياك ان تسوّف بالعلاج، والتوبة وقد ورد ان اكثر صياح اهل النار من التسويف.

وان كنت عاملاً به، وساعياً، ومراقباً ومجدّاً في تكميله، وتصحيحه فعليك

---

١ ـ فان الكشافات وهي تراكم الجواهر المرئية والصور المادية تحجب النفس عن التكامل والرقي.

بالسعي في الستر، والاخفاء والاخلاص وتلطيف المراقبة[1] والمناجاة، والايثار بالمناجاة المؤثرة، وبعض المضامين اللطيفة المهيجة المثيرة للاحزان، والبكـاء، وحرقة القلب المشتملة علىٰ الادب اللطيف.. وهكذا من الاحـوال، والهـيئات، والحركات.. من التمرغ في التراب، والرماد ولبس المسوح، وكشـف الرؤوس، وحثى التراب.. والىٰ الجلوس علىٰ الرماد، وغلّ الايدي الىٰ الاعناق والسجود ثلاث علىٰ الهيئات المختلفة من وضـع الجـبهة عـلىٰ الأرض، ومسّ الخـدين، والخرور علىٰ الاذقان والمشـي عـلىٰ هـيئة الهـيمان[2]، ووضـع الرأس عـلىٰ الجدران، وتقريب النار من البدن[3] وخطاب النفس ببعض خطابات الجـليل او الملائكة من قول ﴿***اخسئوا فيها ولا تكلمون***﴾[4] وقول مالك ﴿***إنكم ماكثون***﴾[5]. أبداً وقول الفتان ﴿***كلا إنها كلمة هو قائلها***﴾[6]. وقول الله ﴿***خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوْه***﴾[7].

بل المكالمة مع كل واحد، واحد من الاعضاء ـ والنـدبة عـليها، كـقولك (ياعيني التي كنت في الدنيا احرسك من الغبار القليل، كيف يكون حالك في جهنم ونارها اذا ملئت منها ؟!!).

---

١ ـ تلطيف المراقبة: شدة متابعة خفايا النفس وزيادة مراقبتها وهي ماتسمىٰ ب- (سرّ السرّ).

٢ ـ يقصد من الهيمان (الهائم) علىٰ وجهه.

٣ ـ كما فعل امير المؤمنين علي بأخيه عقيل (رض) عندما سأله ان يعطيه شيئاً من بيت مال المسلمين وهو اعمىٰ محتاج، فحمىٰ له امير المؤمنين (عليه السلام) حديدة وقربها منه فعندما احسّ عقيل بحرارتها تأوّه منها وتألم، فذكره امير المؤمنين بحرّ نار جهنم فإنه إذا لم يستطع ان يتحمل حديدة احماها إنسان للعبة فكيف يتحمل نار الله التي احماها ربّها لغضبه.

٤ ـ من الآية ١٠٨ من سورة المؤمنون.

٥ ـ من الآية ٧٧ من سورة الزخرف.

٦ ـ من الآية ١٠٠ من سورة المؤمنون.

٧ ـ الآية ٣٠ ـ ٣١ من سورة الحاقة.

اما كنت في الدنيا موحشة من التوتيا ومتألمة من الكحل[١] فكيف يكون حالك اليوم اذا اكتحلت بمرود النار وضربوا عليك السمسار.

وتقول لرأسك: يارأسي الذي كنت في الدنيا احميك من الاتكاء علىٰ القطن والصوف إلّا ان يكون متكاك[٢] من زغب[٣] الطيور، وعودتك بزغب (القو) كيف حالك إذا ضربوك بمقامع من الحديد المحماة من نار جهنم بأيدي ملائكة غلاظ شداد. هكذا.

فان كان تأثرك من عوالم الشوق والمحبة ازيد من مراتب الخوف والشدة، فخاطب نفسك، وقل لها يانفسي العزيزة! قد كنت في الدنيا ـ وهي دار الهوام[٤] ـ متعززاً، متجملاً، مستريحاً، ناعماً؛ اعانق النسوان، واصاحب الشرفاء، واحكم في الناس، واستلذ بالملذذ، ولم يرض لي ربي بذلك حتىٰ ندبني ربي الىٰ كرامة يوم القيامة، والسلطنة العظمىٰ، والخلافة الكبرىٰ.. بل لزيادة نوره، وجماله.. والىٰ كريم قربه وجواره؛ فبدلت (أنا) بسوء اختياري الاقتران مع الشياطين من مرافقة[٥] الاولياء والصديقين، واخترت مهوىٰ عالم سجّين من اعلىٰ عليين وجوار حضرة رب العالمين.

واحسرتاه علىٰ مافرطت في جنب وان كنت لمن الخاسرين ومن الهالكين !!

فيا بعداً لهذه الشهوات الدنية الخسيسة كيف منعتني عن هذه الملاذ العظيمة

---

١ ـ اي وتتألمين من الكحل.

٢ ـ اي الوسادة التي يعتمد عليها، والمتكىٰ كل مايتكىٰ ويعتمد عليه في الجلوس والنوم وفي الفارسية بمعنىٰ (الوسادة).

٣ ـ الزغب: ريش الطير الناعم جدا.

٤ ـ دار الهوام يعني الدار الحيوانية غير العاقلة ولا الناطقة.

٥ ـ تأنيب النفس علىٰ تبديل الذي هو ادنىٰ بالذي هو خير.

الجليلة الخطيرة[1].. !!

فيا بؤسنا لهذه السرافة العليلة الكليلة التي منعتني عن هذه الكرامات البهية العلية ؟!!

وآ اسفاه ؟ والهفاه ١ هل من معين، فيعينني علىٰ البكاء والعويل، والندبة علىٰ فوات هذا التشريف والتجليل، وينوح معي الىٰ أبد الآبدين بتفويت هذه النعم الجميلة. وتضييع هذه المواقف الكريمة الجليلة.

يا أخواني من اهل المعصية والخسران ! اجتمعوا مع اخيكم علىٰ إقامة المآتم.

ويا شركائي من اهل الكبائر والعصيان نوحوا مع شريككم علىٰ هذه المآتم.

ويا اعواني علىٰ هتك استار العبودية، وتضييع مكارم الربوبية، وبيع النعم الحقيقية الباقية الخالدة بالشهوات القليلة الكاسدة الفانية الفاسدة. نوحوا مع رفيقكم علىٰ ماضيعتم من الكرامة والرضوان، ونعيم الجنان، والحور والغلمان كأنّهم الجمّان، واللؤلؤ والمرجان، والبرّ والاحسان، والكرم والامتنان من اللطيف المنّان. كم بدلتم من عوالم النور والسرور والحبور بظلمات فوق ظلمات المخازي والنكبات ؟ !!

وبالجملة تكون همته تحصيل حال الرقة، ولطف المراقبة. وإذا علم المقصود، وكان مجدّاً في تحصيله قد ينفتح له من وجوه حيل الوصول إليه؛ مطالب لم يلتفت إليها غيره كما هو الشأن في امورالدنيا، فإنّ النفس لا تحتاج في تحصيل وجوه الحيل للوصول إليه من معلّم، وإنما المعلم هو المعلم الخبير.

---

١ ـ الخطيرة بمعنىٰ الجليلة.

علىٰ بوّابة التحول :

فإذا عمل المريد بهذا الدستور، وداوم بما يناسبه من الاذكار[١] في بقية اوقاته، وجعل في يومه وليلته وقتاً معيناً (للفكر). ويكون فكره في اول الأمر في (الموت). وليكن عن حاق القلب[٢]، لا عن ظاهر القلب بحيث يقل أثره، فان ذكر الموت دواء مؤثر لاحراق حبّ الدنيا، وإصلاح اغلب الاخلاق الرذيلة، وقد ورد في فضله والحث عليه اخبارٌ كثيرة.

روي إنه سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : هل يبلغ احدٌ درجة شهداء بدر؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : «ألا من يذكر الموت في كل يوم عشرين مرة»[٣].

ولا بأس بالاشارة اجمالاً الىٰ كيفيته وهو أن يتفكر في امور منه[٤] :

١ ـ أولها[٥] في إمكان تعجيله. ويكفي فيه للعاقل السير في احوال الذين يموتون فجأة، وانهم أيضاً قبل الموت كانوا لايحتملون أن يموتوا الىٰ سنين. فإذا جاء الأجل فَنَتْ المُهَلُ. وكم من حي قوي نشيط لايحتمل الموت، ويتخيل لنفسه عمراً

---

١ ـ عند عرفائنا مسلكان في الاستفادة من الذكر، احدهما تعلمه واخذه من عارف معلّم، لأن لكل نوع منه فائدة خاصة به لايعرفها إلا اهلها وقد اشار الىٰ ذلك نفس المؤلف في مواضع متعددة من كتابه (اسرار الصلاة) والمسلك الآخر ان يختار المريد الاذكار التي تطهر النفس وتساعدها علىٰ التزكية والتزود والذي يظهر من مجموع كلماته (رض) والعارفين ان حصل المعلم فهو وإلا فالمرجع الىٰ الطريق الثاني، وأفضل الزاد زيارة عاشوراء للمبتدئين والواصلين والسالكين والمحتاجين وكل الناس أجمعين وقد كتبنا كتاباً في ذلك، جمعنا فيه مايحتاجه السالك في اليوم والليلة وأيام الاسبوع والسنة وسميناه (اوراد السالكين).

٢ ـ أي عن حقيقة القلب وواقعه.

٣ ـ اقول : في المحجة البيضاء ـ للفيض الكاشاني : ج ٨، ص ٢٤٠ عن عائشة قالت : يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد؟ قال : نعم! من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة.

٤ ـ (وهو أن يتفكر في امور منه) اي الموت.

٥ ـ (أولها) اي اول تلك الامور.

طويلاً ويبني في اموره بناء من يعيش مائة سنة؛ مات فجأة من ساعته، فاذا كان ممكناً، وواقعاً فما الذي آمننا منه؟!!

٢ ـ وثانيها[١] أن يتفكر في شدتها، وسكرتها، ووحشتها، ويكفي منه ان يتفكر في مايصل اليه من آلام الأوجاع في اعضاء بدنه فان في ملاحظة هذه الاوجاع كفاية لمن أراد يتعقل ألم الموت الذي قيل هو لبعض الاشخاص نظير سفود جعل في صوت رطب ثم جذب.

وقيل: كغصن كثير الشوك أدخل في جوف، واجتذب كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب، فأخذ ما أخذ، وبقي مابقي.

وقيل: إنه أشدّ من نشر المناشير، وقرض بالمقاريض.

قيل: والعجب انّ الانسان لو كان في أعظم اللذات، وأطيب اللهو، وكان ينتظر أن يدخل عليه جندي فيضربه خمس خشبات لتكدّرت عليه لذته، وفسد عيشه، وهو في كل ساعة، بل في كل نفس بصدد أن يدخل عليه ملك الموت، وسكرات النزع وهو آمن في لهواته[٢]. وليس هذا إلا من جهة الجهل والغرور؛ لأنّ المسكين لايعرف درجة شدة هذه السكرات؛ لانه لايعرف كنه معرفتها بالوجدان إلا من رآها.

ولكن يمكن أن يعرف بعض عوالمها تارة من اخبار الانبياء والأولياء (عليهم السلام)، وتارة ببعض الأقيسة العقلية.

وإما القياس الذي يشبّه له فهو:

إن كل عضو لا روح فيه، فهو لايحس بالألم واذا كان فيه الروح وجد الاحساس، فالمدرك للألم هو الروح، فمهما وقع الجرح، او الحرق فبقدر سريان

---

١ ـ (وثانيها) اي ثاني تلك الامور.

٢ ـ جمع المؤلف رضوان الله تعالىٰ عليه (اللهو) بـ (اللهوات) هكذا.

الألم الىٰ الروح يتألم منه، وذلك العضو الذي سرىٰ من جرحه، أو قطعة ألم الىٰ الروح إذا كان عضواً كبيراً، أو وقع الجرح علىٰ تمامه يشتد الألم بالعيان.

فاذا فرض جميع الاعضاء والعروق وقع عليها العذاب؛ لابد أن يكون سريان الألم الىٰ الروح أعظم واشدّ.

ولو فرض أن يتعرض للروح أَلم مباشر بغير واسطة العضو فلابدّ أنْ يكون ألمه وعذابه شديداً جداً، فالموت انما ينزل منه وبنفس الروح، ويستغرق جميع اجزائه المنتشرة علىٰ الاعضاء والعروق والعظام. فان المنزوع مجذوب من كل عرق، وعصب، وجزء ومفصل، واصل كل شعرة، وبشرة؛ ولذا قالوا: إنّه اشدّ من نشر المناشير، وقرض بالمقاريض، ولذا ترىٰ إنه قبل استكماله ينقطع عنه الأنين والاستغاثة لانه هدّ كل قوة من القوىٰ حتىٰ هدّ صوته ونفسه بعدما يسمع منه الضجّة والأنين والخوار والغرغرة.

فاذا هدّ كل قواه انقطع منه كلها. ألا ترىٰ كيف ترتفع الحدقتان، وتتقلص الشفتان، ويرتفع الانثيان، ويتقلص اللسان، فيا لها من كربة بعد كربة؟!! وسكرة بعد سكرة؟!! حتىٰ اذا بلغت، القلوب الحناجر، وينقطع النظر عن الأهل والاحباب بل عن الضياء والنور.

وإمّا الاخبار، فيكفي منها ما في تفصيل موت من اخبر سلمان الفارسي المحمدي حين وفاته، وفيه، انه قال:

(ياسلمان! القرض بالمقاريض، والنشر بالمناشير أسهل، وأهون عليّ من غصة واحدة من غصص الموت.

وكنت أنا من أهل الخير والسعادة، فاذا جاء شخص عظيم الجثة، مهيب المنظر مابين السماء والأرض، فأشار الىٰ عيني، ولساني، وسمعي؛ فعميت، وخرست، وبكمت الىٰ ان قال: فقال ملك الموت، أبشر إنّك من أهل الخير. ودنىٰ

منّي، وجذب روحي. وكان كل جذبة مكان كل شدّة تنزل من السماء الىٰ الأرض.

وهكذا كان يجذب حتىٰ بلغ الىٰ صدري، فاذا جذب جذبة واحدة شديدة بحيث لو وقعت علىٰ الجبال لذابت من شدتها، فأخرج روحي...)[١].

يا أخي! هذه الرواية قد انقضت ظهري، لأن هذا الرجل إنما كان من أهل الايمان وأهل الخير. فان كان أمره بهذا المنوال فكيف يصنع من لا يطمئن، بل لا يظنّ لنفسه خيراً؟!!

وان شئت أزيد من ذلك، فاسمع بعض الاخبار في تفصيل شدة النزع للكفّار.

وهو ماروي عن المفيد عليه الرحمة باسناده من الباقر (عليه السلام)، وحاصله:

إنّه: [٢] اذا أراد الله (عزّ وجلّ) قبض روح الفاجر الكافر، امر ملك الموت أنْ إذهَبْ باعوانك الىٰ عدوي الذي انعمت عليه بصنوف نعمي، ودعوته الىٰ دار السلام فلم يجب دوعتي، وكفر بنعمتي وخذ بروحه الخبيثة، وألقها في جهنم.

فيجيء ملك الموت إليه ووجه منقبض مهيب مظلم مثل الليل المظلم، ونفسه مثل لهب النار، وعيناه مثل البرق الخاطف، وصوته مثل الرعد القاصف، رأسه في السماء، ورجلاه في الهواء، احدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، وبيده سفود له شعب كثيرة مع خمسمائة من الملائكة، وبيد كل واحد منهم سوط مشتعل،

---

١ ـ يبدو ان المؤلف (ره) نقل القصة بالمعنىٰ، راجع القصة في البحار / المجلسي: ج ٢٢، ص ٣٧٤، ٣٨٠، ح١٣.

٢ ـ نقل المؤلف هذه الراوية بالمعنىٰ. وقد رواها الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتابه الاختصاص / ص ٣٥٩، باب صفة النار / طبعة قم المقدسة.

بالاسناد عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: اذا اراد الله قبض روح الكافر قال: ياملك الموت انطلق انت واعوانك الىٰ عدوّي، فاني قد ابتليته فاحسنت البلاء، ودعوته الىٰ دار السلام فأبىٰ الاّ ان يشتمني وكفر بّي وبنعمتي.

وجلس سود، وجمرة من نار جهنم، ومنهم السقاطيس من خزان جهنم، فيدنو منه فيسقيه شربة من شراب جهنم، فاذا رأىٰ هذا الفاجر هذا التفصيل يحار لبّه ويستغيث ويقول:

ردوّني الىٰ الدنيا.

ويجاب:

﴿*كلا إنها كلمة هو قائلها*﴾. فيضربه بالسفود الذي بيده، ويجذب به روحه من طرف رجليه حتىٰ اذا بلغ ركبتيه ولم يقدر علىٰ الحركة امر اعوانه ان يضربوه باسواطهم، ويذيقوه سكرات الموت حتىٰ اذا بلغت روحه الىٰ حلقومه يضربونه بالأسواط، ويقولون له: ﴿*إخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون علىٰ الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون*﴾.

واذا أخرجوا روحه يضعون بدنه في مطرقة، يكسرونه من أطراف أصابعه الىٰ حدقتيه، فيخرج منه ريح منتنة يتأذىٰ منه أهل السماوات، فيلعنه الله وجميع أهل السماوات... الىٰ آخر الرواية.

ومنها: ان يتفكر في إنه [1] للأولياء أوّل راحة، وأول سرور وبهجة، والذّ لذّة، ويعلم ذلك أيضاً إما بما أخبر به الانبياء والأئمة (عليهم السلام)، وبما شوهد من شوق المحبين لله إليه وإظهار شوقهم له.

واما الاخبار فهي كثيرة ـ يكفي منها ما في حديث المعراج الذي رويته سابقاً.

وإظهار شوق الانبياء (عليهم السلام) والأولياء (عليهم السلام) يكفيك منها قول أمير المؤمنين (عليه السلام): **(والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه)** [2].

---

١ ـ اي الموت.

٢ ـ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ١٢٨، وعنه في البحار: ج ٢٨، ص ٢٣٤، ح ٢٠.

وقــوله (عليه السلام) (لولا الآجــال التــي كـتب الله لهـم لمـاتوا شـوقاً إلىٰ الله والثواب)[١].

علىٰ عتبة المنزل :

وهذا الفكر للمبتدئين نـافع جـداً، وأمـا للـمتوسطين الذيـن لاحت لهـم بعض أسرار الكون، والقوا بعض الحجب الظلمانيه، ففكرهم في معرفة النفس حتىٰ تنكشف عنهم الحجب الظلمانية كلها حتىٰ حجاب الخيال والصور، وتتجلىٰ لهم انفسهم وحقيقتهم بلا مادة وصورة[٢].

فاذا حصلت لهم هذه المرتبة الجليلة، وفازوا بذلك المقام الجليل انفتح لهم

١ ـ راجع : نهج البلاغة / ج ٢، ص ١٦١. البحار ج ٦٨، ص ١٩٣، وفي المصدر : (لولا الاجال التي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً الىٰ الثواب، وخوفاً من العقاب).

٢ ـ أول الكشف تخريق الحجب الكثيفة الملاصقة للنفس، وقد اطبقت بظلمتها علىٰ ما أحاط الإنسان، فلا يرىٰ شيئاً علىٰ حقيقته. وهي اي هذه الحجب الكثيفة التي عميت الانسان وافقدته البصيرة. ولايستطيع اختراق عوالم المادة ورؤية حقيقة الوجود إلاّ بعد تمزيق حجب الظلمة ليرى النور.

وان القوة الخيالية من هذه الحجب. ولابد لأجل الوصول الى الرؤية الحـقيقية مـن تـمزيق هـذه التخيلات والصور. وحينها تخرج الانوار بدون دخل لإرادة الانسان. فسواء جمع قواه التخيلية او تركها علىٰ غاربها فان الصور سوف تحضر لأن النفس سوف تحلق في عالم الملكوت وتسرح في عالم الغيب وتطلع عليه كما تطلع علىٰ عالم الشهادة، وكما ان العين الظاهرة تبصر الاشياء والموجودات في عالم الشهادة بدون دخل لإرادة الإنسان، فكذلك رؤية حقائق الأشياء وإطلاع النفس الإنسانية الزكية عليها فإنه سوف تتحقق الرؤية بدون حاجة الىٰ جمع القوى الفكرية وترتيب الصور الخيالية، فان النفس عندما تكسر اطواق الكذب والعمى وتشرق الىٰ عالم النور والحقيقة فلا تحتاج الىٰ دفع وتسليط.

وإن هذه الاشراقة الربانية مهمة جداً. ولاينال معرفتها إلا من رحمة الله تعالىٰ. وإما من حرموا من معرفة هذه الحقيقة لقصور فيهم او تقصير منهم وقالوا بان الكشف الذي يدعيه مدّعي العرفان إنما هو تخيلات وصور يجمعها مدعوها. وان لا واقع له.

فان هذه الدعوىٰ خالية من الحق. نعم إنه ليس كل من ادّعىٰ العرفان فهو صادق بادعائه بل قـد تعارف عند اصحاب الصحف ان الادعاء دليل علىٰ العدم ولهذا مطالب لسنا هنا في صدد ذكرها.

الباب الىٰ معرفة الرب[١] وتنكشف له حقائق العوالم لاسيّما عوالم المبدأ، ويرىٰ نفسه بلا مادة ولا صورة.

وتفصيل هذا الاجمال، بتقرير يمكن ان يقال:

هو: إن الإنسان له عوالم ثلاثة: عالم الحس والشهادة ـ اي عالم الطبيعة.

وعالم الخيال والمثال.

وعالم العقل والحقيقة.

فمن جهة إنّ إنيّته الخاصة إنّما بدأت من عالم الطبيعة كما في الآية الكريمة المباركة ﴿*وبدأ خلق الإنسان من طين*﴾[٢].

صار عالمه هذا له بالفعل، وعرف نفسه وحقيقته بعالمه هذا، بل لو سمع من عارف، أو عالم بعالميه الآخرين أنكره، بل لو اخبره أحد بصفات عالمه العقلي لكفرّه، وذلك لأنَّ عالمه الطبيعي له بالفعل، وعالميه الآخرين بالقوة، ولم ينكشف له بالكشف التام إلا عالم الطبيعة، وآثار من عالم المثال، وشيء قليل من عالمه العقلي.

والداء العضال إنه من جهة اختلاط آثار العالم المثالي، وإشراق بعض آثار العالم العقلي اخطأ في معرفة عالمه الطبيعي أيضاً.

فكيف كان، فانسانية الانسان انما هو بعالمه العقلي، وإلا فهو مشترك مع سائر بني جنسه من الحيوان في عالميه الآخرين ـ وإن كان عالماه الآخران أيضاً من جهة المرتبة أشرف من عالمي سائر الحيوانات.

وبهذه العوالم الثلاثة وترتيبها وقع التلويح، بل التصريح في دعاء سجدة ليلة النصف من شعبان عن النبي(ﷺ) حيث قال فيها: (وسجد لك سوادي

---

١ ـ وقد ذكرنا سابقاً الروايات المتظافرة التي دلت علىٰ ذلك منها (من عرف نفسه فقد عرف ربّه).

٢ ـ من الآية ٧ من سورة السجدة.

وخيالي وبياضي)[١].

وبالجملة، فعالمه الحسيّ عبارة عن بدنه الذي له مادة وصورة ـ وعالمه المثالي عبارة عن عالمه الذي حقائقه صور عارية عن المواد.

وعالمه العقلي عبارة عن عالمه الذي هو حقيقته ونفسه بلا مادة ولا صورة.

ولكلّ من هذه العوالم لوازم، وآثار خاصة لازمة لفعليتها.

فمن انغمر في عالم الطبيعة، وتحققت بآثارها وتحركت بحكمها، وضعفت فيه آثار عالمه العقلي، فقد أخلد الىٰ الأرض، وصار موجوداً بما هو حيوان، بل أضلّ من الحيوان كما هو الصريح في قوله تعالىٰ ﴿*إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً*﴾[٢].

ومن ترقىٰ الىٰ العالم العقلي وغلّب آثاره علىٰ آثار عالميه الطبيعي والخيالي، وكان الحاكم في مملكة وجوده العقلُّ؛ يصير موجوداً روحانياً حتىٰ يتكامل في العقلانية، وأنكشفت له حقيقته ونفسه وروحه، فإذا ترتفع عنه الحجب الظلمانية بل النورانية أو غالبها بينه وبين معرفةالله جلّ جلاله ويتحقق في حق قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (**من عرف نفسه ...الىٰ آخره**)[٣].

واذا تمهد لك هذه الاجماليات فراجع الىٰ تفصيل لوازم كل عالم من العوالم، واشتغل بتدبير السفره، وتوكل علىٰ الرب الرحيم، واستعن منه، وتوسل باوليائه في كل جزئي وكلي من شؤونك.

واعلم أن هذا العالم الحسي هو عالم الموت والفناء، والفقد، والظلمة،

---

١ ـ راجع : اقبال الاعمال / السيد ابن طاووس : ص ٧٠٣، الطبعة الحجرية ، ولم نجد حسب تتبعنا كلمة (وبياضي).

٢ ـ من الآية ٤٤ من سورة الفرقان.

٣ ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وراجعما علقنا عليه في فصل (لقاء الله) من هذا الكتاب الذي بين يديك.

والجهل؛ وهو ذو مادة وصورة، سائلتين زائلتين، دائم التغيير والانقسام. ولاشعور له ولا إشعار إلا بتبعية العالمين الآخرين، وإنما ظهوره للحس بتوسط الاعراض من حيث وحدته الاتصالية، وإمّا من حيث كثرته المقدارية المتجزية عند فرض القسمة فكل واحد من الاجزاء معدوم عن الآخر، ومفقود عنه. فالكل غائب عن الكل ومعدوم عنه، وذلك منجهة أن المادة مصحوبة بالعدم، بل هو جوهر مظلم، وأوّل ماظهر من الظلام.

ولانّها في ذاتها بالقوة وبما له من أصلها في عالم تقبل الصور النورية، وتذهب ظلماتها بنور صورها، فهذه النشأة اختلط نورها بظلامها، وضعف وجودها وظهورها، ولضعفها احتاجت الىٰ مهد المكان، وظئر الزمان، وأهلها المخصوصون بها اشقياء الجنّ والأنس والحيوان والنبات والجماد.

وفي الحديث القدسي: **(ما نظرت الىٰ الاجسام منذ خلقتها)**.

وهم اللذون[1] علومهم مختصة بهذا العالم ويعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة غافلون.

ولم يتجاوز علمهم عن المحسوسات، ولم يعرفوا من العوالم العالية إلّا الاسماء، وكلما سمعوا حكاية منها قدروا له لوازم عالمهم[2] وانكروا ما يقال لهم من لوازم غير عالمهم.

وبالجملة مرعاهم ومأنسهم ووطنهم هذا العالم المحسوس، وملاذهم ومقاصدهم كلها من مألوفات هذا العالم. وهم الذين قلنا إنّهم من الذين أخلدوا الىٰ الأرض، وهم الذين يعتقدون أنّ انفسهم انما هي هذا البدن، وأراوحهم هي

---

١ ـ (اللذون) لغة صحيحة واستشهدوا لها بقول الشاعر:

نحن اللذون صبحوا الصباحا   يوم الهرير غارة ملحاحا

٢ ـ يعني كلما أخيراً عن عوالم الملكوت الاعلىٰ والملكوت الاسفل والعوالم الاخرىٰ قاسوها علىٰ عالمهم المادي المحسوس فعندما لايستطيعون إدراك تلك الحقائق العالي فانهم ينكروا ويكذبوا بتلك الربانية.

الروح الحيوانية وإن الجمادات كلها موجودات متأصلة متحققة، وجواهر قائمة بذواتها في عالمها وحيّزها.

وان موجودات العوالم الأُخر ـ علىٰ القول بها ـ موجودات اعتبارية خيالية لاحقيقة لها، وان اللذة انما هي في المأكل، والمشرب، والمنكح. وجاه هذا العالم، وذكرهم، وفكرهم، وخيالهم وآمالهم، وعلومهم كلها متعلقة بالمحسوسات، وأُنسهم بها؛ يحبونها، ويستأنسون بها، ويشتاقون لما لم يصلوا اليه من زخارفها، وحلوها وخضرتها؛ بل يعشقونها، وشَغَفَهُمْ حبّها كالعاشق المستهتر، فمن كان منهم مع ذلك مؤمناً بالله وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر [١] ولكن بإيمان مستقر غير زائل عند الموت لضعفه وقلة نوره، وشدة ظلمة المعاصي، وخلط مع ذلك عملاً صالحاً وآخر سيئاً اولئك ممن يرجىٰ له المغفرة ولو بعد حين.

واما الطائفة الاولىٰ فهم الاشقياء الكافرون ليس لهم في الآخرة إلّا النار، لانهم من أهل سجّين.

ويوم القيامة إذا ميزت الحقائق، والتحقت الفروع بالاصول التحق ما في هذا العالم من النور الىٰ عوالمه، وبقيت ظلمتها ونارها، وتبدلت صور كل واحد من الافعال والاخلاق بما يناسب عالم القيامة من الحيّات والعقارب، وعذّب بها فاعلها ومختلقها.

﴿*من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة إلا النار*﴾ [٢].

ولو فرض لهم عمل خير يوفّ اليهم في حياتهم الدنيا، او ينقص بقدره من

---

١ ـ في حاشية المطبوعة زيادة سطر عن نسخة بدل خطية، والزيادة هي ﴿وخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً أولئك ممن يرجىٰ له المغفرة ولو بعد حين﴾ والظاهر إنها تكرار لما يأتي بعد وقع من النساخ.

٢ ـ من الآية ١٥ ـ ١٦ من سورة هود.

عذابهم في الآخرة.

وبالجملة: إنّ الانسان لمّا خُلق ابتداءً من هذه الأرض فإن بقي فيها بعدما خلق فيه الروح والعقل واستأنس بها وألف لذاتها كان ممن أخلد الىٰ الارض فيوم القيامة ملتحق بسجيّن.

وان خلص منها بعد ذلك بمعنىٰ ان تحقق بآثار العقل والروح وصار جسداً عقلانياً، وهيكلاً نورانياً (روحانياً)[1] فيوم القيامة يُرتقىٰ الىٰ اعلىٰ عليين.

وبعبارة اوضح: خلق الله الانسان في أول من سلالة من طين وبقي مدة في صورة السلالة والنطفة، والعلقة، والمضغة، والعظم، واللحم، ثم اعطاه الحياة، وبقي حيّاً الىٰ أن وهبه قوة الحركة والبطش، وبقي علىٰ ذلك حتىٰ وهبه قوة التمييز بين النافع والضار، فأراد النافع، وكره الضار.

فان اتبع أرادته لارادة الله جلّ جلاله في جميع حركاته وسكناته، ولم يبق له إرادة مخالفة لإرادته تعالىٰ فهذا مقام الرضا، وهذا الشخص دائماً يكون في الجنّة، ولهم فيها مايشاؤون ولذلك كان اسم خازن الجنة الرضوان.

وفي حديث المعراج:

(إن الله تعالىٰ قال: فمن عمل برضاي الزمته[2] ثلاث خصال: اعرفه شكراً لايخالطه جهل[3] وذكراً لايخالطه النسيان، ومحبة لايؤثر علىٰ محبتي محبة المخلوقين)[4].

ثم ان عرف ان قدرته منتفية في قدرة الله، ولم ير قدرة لغير الله، لا لنفسه ولا لغيره، فهو مقام التوكل، ومن يتوكل علىٰ الله فهو حسبه.

١ ـ في نسخة بدل.
٢ ـ خ. ل (الزمه).
٣ ـ خ. ل (الجهل).
٤ ـ ارشاد القلوب / الديلمي: ص ٢٠٤. البحار: ج ٧٧، ص ٤٨ ـ ٥٦.

ثم ان وفق مع ذلك ان ينفي[١] علمه ايضاً في علم الله لئلا يكون بنفسه شيئاً. فهذا مقام الوحدة[٢] أولئك الذين انعم الله عليهم.

فإن اتبع إرادة نفسه وعمل في حركاته وسكناته بهواه ـ والحق لا يتبع بهوىٰ غيره ـ فيخالف هواه مع هوىٰ الحق فيكون هوىٰ الحق ولا يكون هواه. وحيل بينهم وبين مايشتهون الىٰ ان يوصله الهوىٰ الىٰ الهاوية، ويقيده بالاغلال والسلال في جميع مراداته. وهذا شأن المماليك بالنسبة الىٰ مراداتهم، ولذلك سمّي خازن جهنم (مالك).

وان تخلف عن التوكل يقع في الخذلان، وإن تخلف عن جليل مرتبة التوحيد رُدّ الىٰ أسفل الدركات وهي دركة اللعنة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

فأن قلت:

كيف يمكن ان يتبع الانسان ارادته كلها في ارادة الله؟

قلت:

يكون هذا ويسهل بقوة المعرفة، فان عرف العبد عناية الله، وكان عاقلاً لايشذّ عن ارادة الله تعالىٰ ـ لأن معرفة عناية الله تحكم بان الله لا يريد في حقه إلّا الصلاح ـ والعاقل لايتحرك إلّا للصلاح والإصلاح، ولا يرضىٰ لغير صلاحه، فتنتفي مادة إرادته المخالفة؛ لان الإرادة انما تنبعث من العلم بالصلاح، واذا علم ان لاصلاح من غير ما أراده الله، فلا يوجد الإرادة.

وان قلت:

كيف يمكن نفي القدرة عن غير الله ـ والوجدان حاكم بقدرة نفسه، وقدرة

---

١ ـ الذي يظهر لي من العبارة إنها (يفني) فانها اصح وأقرب للمعنىٰ الذي يريده.

٢ ـ خ. ل (التوحيد).

غيره؟

قلنا:

ذلك أيضاً يتضح بعد المعرفة بواقع الأمر، وإجمال ذلك: إنّ العارف يقطع إنّه لايوجد ممكن إلا من علة، وهكذا الىٰ ان ينتهي الىٰ علة العلل. فأفعال العبد أن فرضت صدورها عن قدرته، فقدرته لامحالة ليست صادرة إلا من علتها وهي إرادة الله فلا تكون مقدورة إلا بيد غيره فهو في قدرته غير قادر، والقادر الحقيقي انما هو الله وما يشاؤون إلّا ان يشاء الله.

وان قلت:

هب إن الارادة والقدرة لا توجد حقيقتها إلا في الله فكيف الحكم بنفي العلم والوجود عن غيره تعالىٰ؟

قلت:

فانها قصة في شرحها طول، وفي بيانها خطر، ولكن يختلج ببالي ان استعين في ذلك بالله تعالىٰ واشرح هذا المطلب بما يلقي الىَّ الله جلّ جلاله في بيانه بالألفاظ السهلة المتعارفة بين أهل العرف العام، لعل يعمّ نفعها، ويقل خطرها لأن اغلب أهل العلم ينفرون عن إصطلاحات اهل المعقول، وأغلب الناس لايعرفونها فنقول:

مقدمة:

ليعرف اولاً ان كلمات الانبياء (عليهم السلام) أيضاً مشحونة من نفي الوجود والحقيقة عن بعض الموجودات مثل قولهم ﴿*لا حول ولا قوة إلا بالله*﴾ وقولهم ﴿*الحمد لله*﴾ وقولهم ﴿*لا ضار ولا نافع ولا ناصر ولا معين إلّا الله*﴾ والعيان شاهدة بما يراه كافة الناس من الحول والقوة والخير والضر والنفع والاعانة في العالم من

المخلوقات.

بل وفي الرواية: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً ما يقول:

أصدق شعر قالته العرب قول لبيد (إلا كل شيء ما خلا الله باطل).

قال الصدوق (رحمه الله) في كتاب التوحيد في معنىٰ (الفرد) (إنه المتفرد بالربوبية والأمر دون خلقه، ومعنىٰ ثانٍ إنه موجود وحده لاموجود معه)[1] انتهىٰ.

وفي ربيع الاسابيع في دعاء ليلة الخميس (لا يرىٰ فيه إلا نورك، ولا يسمع فيه إلا صوتك) انتهىٰ.

في توحيد الصدوق (رحمه الله) عن أبي جعفر (عليه السلام):

(كان الله ولا شيء غيره نوراً لا ظلام فيه صادقاً لا كذب فيه، وعالماً لاجهل فيه، وحياً لاموت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا يزال ابداً... نهاية الخبر)[2].

والعالم كله شاهد علىٰ خلاف ظاهر الرواية، ولأهل الحكمة، والعرفان في هذا الميزان كلمات، وتحقيقات وتفصيلات، ودلالات متكثرة، وحكايات، ومكاشفات عجيبة.

ولأهل السلوك إشكالات، وتوهمات، وتنقلات مختلفة.

ولبعض المنتسبين الىٰ العلم بيانات مضحكة ولبعضهم ردّ وتكفير، وتفسير وخطأ وتخطئة موحشة.

فالذي يمكن تقريبه الىٰ الاذهان العامة المستقيمة بدلالات ظاهرة غير عميقة: إن الحق تعالىٰ جلّ جلاله لا إشكال في كون وجوده الخارجي غير محدد بحد، وغير فاقد لكمال، وإنّه موجود في كلّ مكان وزمان وجوداً حقيقياً خارجياً.

---

١ ـ التوحيد / الصدوق: ص ٤٠٩.

٢ ـ البحار: ج ٥٧، ص ٢٠٨، ح ١٧١. وفي ج ٩٠، ص ٢٠٤، ح ٣٦.

وهذه التصديقات لا أظنّ مخالفاً فيها مسلماً. وإما الشيعة فاتفاقهم علىٰ ذلك مما لاريب فيه.

وتصوير هذه التصديقات مع مايتراءىٰ من وجود (جواهره وأعراضه) لا إشكال في إشكاله علىٰ من له ادنىٰ فهم؛ لأن معنىٰ تصديق موجود خارجي غير محدود في مرتبة من مراتب الوجود ـ ملازم للتصديق بأنّه لاشريك له في الوجود؛ لأنّ الشريك في الوجود الخارجي وان كان محدوداً من جهة انه واجد مرتبه من مراتب الوجود الخارجي لايلائم القول بموجود خارجي آخر غير فاقد لمرتبة من مراتب الوجود الخارجي لان المفروض ان غير المحدود جزئي حقيقي، ووجوده الخارجي غير محدود بحد ـ اي غير فاقد لشيء من مراتب الوجود الخارجي.

فلأجل ذلك انقسم القائلون بالتصديقات[١] بالمذكور مع مايرونه من وجود العالم في الخارج الىٰ طوائف.

قال بعضهم:

ان العالم وجوده ليس وجوداً حقيقياً، بل وجود اعتباري ظلي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً.

وقالوا:

وجود الحق يساوي بالفارسية لفظة(بود)[٢] ووجود العالم بلفطة (نمود)، بل كلما يرىٰ ويتخيل ويتعقل من العالم فهو من اسماء الله وصفاته وأفعاله وليس في

---

١ ـ لايخفىٰ ان استعماله المتكرر لعبارة (التصديقات) يريد بها العلوم التصديقية مقابل العلوم التصورية، والعلوم التصديقية هي المستتبعة بالحكم سواء كان نفياً او إثباتاً وليس مراده من الكلمة (تصديقات) هي العلوم المقطوعة بالصدق.

٢ ـ (بود) من أفعال الكينونة تستعمل في معاني فارغة الحصول والكائنة وهو مايقابل في العربية كان التامة. وإما (نمود) فهي تفيد الجعل والانشاء.

الوجود إلا الله واسماؤه وصفاته وأفعاله.

وبعبارة اخرىٰ ليس إلّا الحق وشؤونه ومثّلوا لذلك بأمثلة كثيرة.

وقال الآخرون:

فإنّما نقول بهذه التصديقات تعبّداً، ولكن نرىٰ وجود العالم بجواهره واعراضه وجداناً وعياناً وليس لنا ان نتعقل تصوير غير محدوديته تعالىٰ، وإنّه كيف هو، وانه كيف يتصور ذلك مع القول بوجود العالم، ونحن غير مكلفين بذلك، بل منهيّن عن الفكر فيه، والبحث عنه.

وبعضهم: لم يتصورا من الوجود إلّا الذهني والاعتباري، ولم يروا تناقضاً بين التصديقات ووجود العالم.

وبعضهم... واستراحوا رأساً؛ بأنّ معرفة صفات الله غير ممكنة لأحد من المخلوقين، ولو كان من الانبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)، لانه تعالىٰ منزّه عن ان تعرف اسماؤه وصفاته ولو إجمالاً.

وأورد الكلّ علىٰ الأولين:

بان قولكم (بان وجود العالم ليس وجوداً حقيقياً) يستلزم الكفر لأنه قول بان كل شيء هو الله، وهذا من جهة انه قول بالاتحاد وهو كفر صريح مخالف للتوحيد، وان هذه الجبال الرواسي والحديد الذي فيه بأس شديد، كيف يمكن ان يقال ان وجودهما ليس حقيقياً، بل هو مرأتياً، وظلال، وخيال، بل شؤون؟ وكيف يمكن ان يقال أنّ الاعيان النجسة بل النفوس الخبيثة من اسماء الله، وصفاته، أو افعاله، وإنه أن كان كما يقولون فكيف اللذات والآلآم؟!!

واجيب عن ذلك كلّه:

بأن نفي الوجود الحقيقي عن الاشياء ليس قولاً (بأن كل شيء هو الله) وليس قولاً (بالاتحاد). وحكي ان حكيماً كان في اصبهان وكان من دأبه انه اذا

حضره وقت غدائه يرسل خادمه يشتري له ولمن كان عنده ـ كائناً من كان ـ غداءً يأكل معه. واتفق في يوم أن جاءه واحد من طلاب البلد لحاجة وقت الغذاء، فقال الحكيم لخادمه: اشتر لنا غداء نتغدىٰ.

وذهب الخادم، واشترىٰ لهما غداءً واحضره.

قال الحكيم للفاضل: بسم الله، تعال نتغدىٰ

قال الشيخ :أنا لا اتغدىٰ.

قال: تغديت ؟

قال: لا

قال: لِمَ لا تتغدىٰ، وأنت ما تغديت بعد ؟

قال: احتاط أن آكل من غدائكم.

قال: ما وجه إحتياطك ؟

قال: سمعت إنك تقول بوحدة الوجود، وهو كفر ولا يجوز لي أن آكل من طعامك معك، لانه ينجس بملاقاتك.

قال: مافرضت أنت معنىٰ وحدة الوجود وحكمت بكفر قائله[١]؟

قال: من جهة ان القائل به قائل بأن الله كلّ الاشياء وجميع الموجودات هو الله.

قال: أخطأت. تعال تغد، لأني قائل بوحدة الوجود، ولا أقول بأن جميع الاشياء هو الله، لأن من جملة الاشياء جنابك، وأنا لا أشك في كونك بدرجة الحمار، أو اخس منها، فاين القول بألهيتك؟ فلا احتياط ولا اشكال تعال، وتغد.

وبالجملة نفي الوجود عن الموجودات ليس قولاً باتحاد الموجودات مع

---

١ ـ الجملة في المطبوعة هكذا: والمقصود منها استفهام أي (ماهو الشيء الذي فرضته أنت من معنىٰ وحدة الوجود بحيث حكمت بكفر قائله ؟).

الله تعالىٰ.

والوحدة غير الاتحاد، لأن الاتحاد لايكون إلا بين شيئين، وهو لايوافق القول بالوحدة.

فإن قلت: لو سلمنّا أن هذا اللفظ لايلائم الاتحاد ولكن تفسيرهم ذلك في كلماتهم المفصلة إنما يعطي ذلك. وهو قول القائل (ليس في الدار غيره ديّـار). وقول القائل (إن الاعيان حدود واعدام واحفظني اللهم من الاسقام) و (ليس في الخارج إلا الوجود وهو الله تعالىٰ) وتمثيلهم بالبحر وأمواجه.

قيل في جوابه:

مرادهم من هذه الألفاظ إنه ليس لها من جهة انفسها وجود. أي لو فرضت حقائقها، لا وجوداتها فهي اعتبارات وأعدام.

فان قلت: لانسلم كون مرادهم ذلك، لانهم يقولون إنها بعد الموجودية ايضاً ليست إلا اعداماً وحدوداً للوجود.

قلت:

مرادهم ان الماهيات لايمكن ان تتصف بالوجود الحقيقي.

والوجود الحقيقي الخارجي هو شيء احدّي المعنىٰ لايتصور له شريك في الحقيقة وهو واحد لايمكن ان يكون اثنين.

والحقائق والأعيان حقائقها عبارة عن شـؤون هـذا الوجـود والمـوجود الحقيقي. ومن جهة إنك لاتعرف الوجود الحقيقي تتخيل أن هذا الوجود الذي تراه لنفسك ولغيرك من الظهور والكون ـ هو وجود حقيقي كما إنك تتخيل أن جواهر العالم جواهر، ولكنك إذا تأملت بالتأمل الصحيح، أو انكشفت لك حقيقة الأمـر بالكشف الشهودي ترىٰ ان الجواهر كلها اعراض وأشكال للوجود الحقيقي، بل هي اعراض وحدود للوجود المنبسط الذي هو ايضاً شأن مـن شـؤون الوجـود

الحقيقي، وأمر ارتباطي لا أصل له حقيقه.

فان قلت: كيف يمكن ان يقال بذلك، ووجودات الجواهر حسيّة، وكونها جواهر عقلية. لأن الجوهر والعرض معنيان يعرفهما العقل. ولكلّ في الخارج مصداق حسيّ مطابق للمعنيين. والعقل إنما ينتزع المعنيين من المصاديق الخارجية وأنت في قولك ذلك تخطئ العقل والحس، وليس لنا وراء العقل والحس أمرٌ تحكم به علىٰ الاشياء.

قلت:

أما قولك (بأن مصاديقها تدرك بالحس) فهو لا ينفع في تحقيق كونها جواهر، او اعراضاً حقيقية أو غير حقيقية.

وأما قولك (أن العقل يحكم للجواهر بالجوهرية) فهو حق؛ إلا إنه بعد النظر الصحيح لايحكم إلا بكونها جواهر نسبيّة، بالنسبة الىٰ اعراضها، ولا يحكم بكونها جواهر حقيقية لانه لا يشك بعد النظر الصحيح في إنه لاقوام لشيء من الموجودات إلا بالله الحيّ القيّوم. وقد قامت به السماوات والأرضون كلها. وهذه الجبال الرواسي الثقال إنما تحس موجودة متصفة بالجوهرية. بل الحس لايرىٰ معها في محلها شيئاً آخر، ويراها جامدة ساكنة؛ لكنها كلها في خطأ الحس؛ بحكم العقل بخطئها، ويوضح ذلك لأهلها، بحيث لا يشكّون في إنّها ليست جواهر حقيقية، وليست جامدة، بل سيّالة متحركة عن جيرانها من الاجسام.

وخطأ الحس ليس أمراً غريباً، بل له أمثلة ومصاديق معروفة في الخارج ـ بعضها وإن كانت خفيّة لعقول العامة ـ ولكن بعضها الآخر تدركها العقول العامة الناقصة ايضاً.

(ويتضح ذلك بأدنىٰ تأمل لأن حقيقة الوجود يمتنع عليها العدم، وإلّا لا تصف الشيء بنقيضه، أو بما يساوق نقيضه، وهو بديهي البطلان، ضروري الفساد.

وكلما امتنع عدمه ثبت قدمه بالضرورة. فحقيقة الوجود ثبت قدمها، فلا يمكن القول بأن للاشياء وجوداً حقيقياً، فتأمل واغتنم، فإن ماذكرناه برهان الصديقين في إثبات توحيده تعالىٰ، وهو معنىٰ قول علي (عليه السلام)، (يا من دلّ علىٰ ذاته بذاته)[1][2].

فإن قلت:

إن كانت الإنيّات والماهيات إعداماً وحدوداً ليس لها و جود حقيقي ولو بعد الايجاد، فكيف اللذة والألم وهما وجدانيّان لايمكن أنكارهما، وجواب منكرهما إنما هو الضرب والإيلام؟

قلت:

أما وجود اللذة والألم الوجدانيين فلا ننكره، بل ولا غيرهما من آثار الموجودات الخارجية ايضاً. ولكنه لايستلزم أن يكون وجودهما، ووجود واجدهما وجوداً حقيقياً، بل نقول إن هذا الوجدان والآثار الوجدانية إنّما هي من آثار الوجود الربطي، والأمر الشأني، فإنك إذا فرضت أنّ لإشكال هذه الاجسام إنيّة وحياة ولذة وإلماً ـ من بعض حالاتها ـ ترىٰ ان الوجود الشكلي لاينافي اللذة والألم، بل إذا تأملت بالنظر الصحيح ترىٰ ان ذي الشكل ايضاً في التحقيق العقلي ينحلّ الىٰ اشكال وحدود في الوجود المنبسط، وهو ايضاً من شؤون الوجود الحقيقي، وتجلي من تجلياته، وظهور من ظهوراته، ولاتستبعد ذلك، فان كمال الوجود الحقيقي بحيث يكون أوجب لشؤونه هذا الشأن العظيم، فان لشؤونه شؤوناً اخرىٰ ايضاً غير ما رأيت وغير ماخطر بقلبك؛ فكيف اذا نلت بها وانكشفت لك حقائقها؟!!

---

١ ـ في دعاء الصباح.

٢ ـ هذه الحاشية من المؤلف اثبتت بالأصل لانها أنسب.

وببالي أن هذه النفوس الضعيفة إذا انكشف لها أنوار بعض العوالم العالية يتخيلون إنه نور الواجب تعالىٰ من جهة ضعف ادراكهم، وقلة معرفتهم كما يحكى ذلك لبعض العظماء من الاولياء فضلاً عن غيرهم.

فكيف كان..؟

فالقول بأن الوجود الحقيقي مختص بالواجب تعالىٰ جلّ جلاله، وإن وجود غيره من الممكنات ليس وجوداً حقيقياً، بل نظير وجود العكوس في المرايا لا استبعاد فيه.

والقائلون بوحدة الوجود أن كان مرادهم ذلك، فهو ليس قولاً بكون الممكن واجباً.

بل ولو كان القول به خطأ، فهذا ليس خطأً كفريّاً، بل هو خطأ في تحقيق حقيقة الممكن، وليس في ذلك إلا إنكار مرتبة من الوجودات له، وإنكار فضيلة من فضائله لا إثبات مرتبة الواجب له.

بل يمكن أن يقال:

ان القول بأن للاشياء وجوداً حقيقياً أقرب الىٰ دعوىٰ شركة الممكن مع الواجب في الوجوب، وكون الممكن واجباً[1] وهو كفر من حيث لا يشعر.

ولكن الإنصاف إن القائلين بذلك ـ ايضاً ـ لا يلتزمون بلازمة الكفر.

كما أن الانصاف إنّ القائلين بتوحيد الحق في الوجود الحقيقي لا يلتزمون بكون الممكن واجباً، وان كان ذلك لازم قولهم في الواقع وفي نفس الأمر.

---

١ ـ في المطبوعة اثبت حاشية في هذا المكان عن المؤلف (ره) وهي:

(بسمه تعالىٰ... يجب على الموحد أن يقول: إنّ مع جميع الاشياء وجميع أجزاء العالم موجوداً خارجياً حقيقياً محيطاً بها من جميع جهاتها، نورانياً قيوماً لها بل موجوداً لها في كل آن وجودها منه. وقيامها به، وهو مع ذلك ظاهر وباطن، وأول وآخر مع كل شيء لا بالممازجة ودون كل شيء لا بالمزايلة) انتهت حاشية المؤلف.

فالتفكير بلوازم العقائد ليس علىٰ ما ينبغي.

وبالجملة: لا يذهب عليك ان القائلين بهذا الأمر الذي قالوا به من طريق المكاشفة لايقولون أن الحجر مثلاً ليس بموجود في هذا العالم المحسوس، أو ليس بحجر، أو ليس فيه صلابة وثقل.

بل يقولون: كما أن وجوده في هذا العالم وجود ظليّ، وكذلك صلابة وثقله إنما هو بالنسبة الىٰ أهل هذا العالم ـ موجود بهذا الوجود الخاص، ومتصف بهذه الصفات الخاصة.

وبالنسبة الىٰ أهل عوالم المثال، وجوده مثالي، وصفاته ايضاً مناسبة لوجوده المثالي.

وهكذا وجوده في العالم العقلي وجود عقلان وصفاته ايضاً بحسب وجوده.

وهكذا إلىٰ ان يلاحظ بالنسبة الىٰ عالم الذات فلا وجود له في هذا العالم، ولا أثر ولا ذكر ولا اسم، ولا رسم، وإنّما الموجود الحقيقي هو ذات الحق تعالىٰ في الواقع، فلا وجود لشيء غيره واقعاً، فإذا تجلىٰ جلّ جلاله لنبي أو وليّ بذاته فلا يرىٰ شيئاً غيره حتىٰ نفسه ورؤيته وفنىٰ عن العالم، وعن نفسه، وعن فنائه، وبقي بربّه، فيخبر عن الواقع، ويقول (ليس في الدار ديّار علينا رحمة الله الملك الغفار).

وهذا هو آخر المقامات، ولامطمع لأحد ـ نبيّاً كان، أو ولياً بشراً كان، او ملكاً ـ في غيره.

ولا يذهب عليك أن ماذكرناه من العوالم إنما هي داخل هذا العالم وليس خارجاً عنه.

بمعنىٰ أن هذا العالم حالة وكيفية للموجودات في حدّ ومرتبة من الوجود.

وعالم المثال حالة وكيفية اخرىٰ ألطف من هذه الكيفيات في باطن هذا العـالم، وليس خارجاً منه.

فمن كان له نورٌ لعينه الحسيّة، واجتمع بنور الشمس أو القمر الحسيين يرىٰ العالم الحسيّ بكيفيات حسيّة، وصور حسيّة.

ومن كان لعينيه المثالية نور مثالي، واجتمع نوره بنور الكواكب المثالية يرىٰ مثال هذا العالم بكيفيات مثالية، وصور مثالية.

فإنّ كيفيات العوالم وصورها مختلفة كل بحسبها ومناسباتها، وهكذا.

ويكشف عن هذا الاختلاف الرؤيا وتعبيرها بما يرىٰ واقعه مطابقاً لصورتها المثالية.

يرىٰ النائم اللبن، ويفسّره المعبّر بالعلم، ويقع في الواقع ما يرىٰ علىٰ وفق التعبير.

حكي أنه رأىٰ رجلٌ في رؤيـاه ان بـيده خـاتماً يـختم بـه افـواه النـاس وفروجهم وجاء الىٰ المعبر، وذكر رؤياه، قال: إنّ صـدقت رؤيـاك أنت رجـل مؤذن، تؤذن في شهر رمضان قبل طلوع الصبح.

وكان كما ذكره.

ويكشف عن ذلك الاخبار الكثيرة الورادة في احوال البرزخ، والقـيامة، وتجسيم الاعمال بما يناسبها من الصور.

نحصل من جميع ماقلنا:

ان الموجود الحق الواقعي إنما هو الذات جلّ جلاله فى عالمها.

وسائر العوالم إنما هو شأن من شؤونها، وتجلي من تجلياتها، مثلاً تجلىٰ بالتجلي الأولىٰ، فوجد منه العالم العقلي، ثم تجلىٰ ثانياً، ظـهر العـالم النـفسي، وهكذا الىٰ أن خلق هذا العالم الحسي، ففي الخارج موجود حقيقي حـق ثـابت

وشؤونه، فكل شأن من شؤونه عبارة عن عالم من العوالم تام في مرتبته، ولكل عالم آثار وصفات حتىٰ ينتهي الىٰ أخس العوالم، وأكثفها، وأضيقها وهو هذا العالم المحسوس وهذا العالم كيفية خاصة، وصور، وحدود شتىٰ لازم لهذه المرتبة من الوجود؛ ووجوده، وآثاره مخصوصة بعلمها... وهكذا[١].

وعالم الرؤيا انما هو عالم المثال؛ فكلما يرىٰ فيها فهو من هذا العالم؛ أرضها وسماءها وجمادها ونباتها، بل وصور المرايا أيضاً منه، والصور الخيالية ايضاً منه.

وهذا العالم عالم واسع، بل عوالم كثيرة. بل قيل: انّ في عالم المثال ثمانية عشر ألف عالم.

وحكي عن بعض العرفاء إن كلما ورد في الشرع مما ظاهره مجاز في عالمنا، فقد وجدناه في بعض هذه العوالم حقيقة من غير تجوز، فكما ان كلما يراه النائم في الرؤيا إنما هو حال، وكيْف مثالي يظهر لنفسه في عالم المثال، فكذلك ما يراه اليقظان فى عالمنا هذا الحسي حال، وكيْف حسّي يظهر لنفسه في عالم الحس.

فان قيل: ما يراه اليقظان كيفٌ للمرئي لا الرائي.

قلت: ما يراه اليقظان كَيْفٌ للمرئي لا الرائي.

قلت: نعم عند العامة هكذا، ولكن الواقع خلافه؛ لأن الرؤية حقيقتها كيفية

١ ـ (والذي يمكن أن يتمثل به لتقريب هذا المطلب ـ وان لم يطابق مع واقعه في سائر الجهات ـ هو العلم مع المعلومات؛ فكما ان المعلومات ليست موجودة إلا بالعلم وماهياتها غير العلم، ويصح ان يقال: ان الموجود الحقيقي واحد وهو العلم، والمفاهيم المتصورة المعلومة إنما هي من شؤون العلم ولا وجود لها في الواقع غير ارتباطها بالعلم، ويصح ان يقال: ايضاً ان مفاهيمها مختلفة ومباينة لمفهوم العلم فيرتفع الاستبعاد بذلك عن القول بنظيره في حق العالم).

هذه الحاشية للمؤلف أُدرجت في الأصل في النسخة المطبوعة ورأينا أن الانسب وضعها في الحاشية.

تصويرية للنفس عند مقابلة المرئي لمن له عين صحيحة بشرائط مخصوصة ولم يعلم مطابقتها لواقع صفات المرئي أيضاً ـ بمعنىٰ أن تكون هذه الصورة المرئية في الواقع كما في نفس الرائي ـ بل كثيراً ما يرىٰ الاختلاف في الرؤيتين لشخص واحد في زمان، أو لشخصين في زمان واحد، ويختلف بالنسبة الىٰ القريب والبعيد.

وهذا التكيّف المعلوم للرائي إنما هو بحكم الحاكم تعالىٰ للرؤية عند حصول شرائطها علىٰ اختلاف الرائين، وعلىٰ اختلاف عوالم الرائين.

ولعل للعين المثالي بالنسبة الىٰ المرئي كيفية اخرىٰ، وتصور آخر في حكمه.

وبالجملة: هذا العلم الذي يحصل للرائي بان الشيء الفلاني مثلاً احمر في صغر أو كبر مخصوص ليس إلّا كيفية خاصة لنفسه يحصل لها عند اجتماع شرائط الرؤية ولاسبيل لنا الىٰ القطع بان ذلك انكشاف صفة من صفات المرئي علىٰ ماهو الأمر في الواقع، بل نقطع بأن للمرئي صفة اذا رأيناها تتكيّف أنفسنا وتتصور بهذه الصورة إذا رأيناه بعيوننا الحسية عن قريب.

ونعلم انّ هذه الهيئة أو الكيفية قد ترىٰ بالعين المثالي بغير هذه الصورة. ونرىٰ ان الذي تراه العين الحسية من الهيئات انما يختلف في شيء واحد بالقرب والبعد، بل[1] بالنسبة الىٰ شدة نور الكواكب والسرج وضعفها، بل بالنسبة الىٰ الصحيح والمريض، وبالنسبة الىٰ من أكل بعض الأدوية ومن لم يأكل بل إذا رأيناه بالعين اليمنىٰ رأينا مكانه في غير مكانه الذي رأيناه باليسرى فيه، بل قد نرىٰ

---

١ ـ يعني ان الرؤية تختلف باختلاف النسب ولذلك تتغير القناعات الناشئة عن الرؤية اذا تغيرت نسب معينة كالقرب والبعد. الىٰ آخر الاسماء النسبية التي ذكرها قدس سره، ولايخفىٰ عليك ان النسبية بالمعرفة الحسية فقط كما يؤكد عليها في كلامه وليست مطلق المعارف فانتبه.

الشيء الواحد اثنين إذا نظرنا الية مثل نظر الاحوال.

وهذه كلها لاتلائم الحكم بأن الرؤية إنما هو نيل صفة في المرئي واقعية.

وأيضاً لو كانت الرؤية بنيل الرائي الىٰ المرئي لتأثر من سائر صفاته ايضاً من السخونة والبرودة وغيرهما.

وبالجملة: فالرؤية، وكذلك الخيال، والتعقل كما قيل انما هو باتحاد الرائي والمرئي، والمتخيِّل والمتخيَّل؛ والعاقل والمعقول، لا بالإضافة المحضة.

فالإدراك لايمكن إلا بنيل المدرك لذات المدرك، وذلك إما بخروجه من ذاته الىٰ أن يصل اليه، او بإدخاله أيّاه في ذاته؛ وكلاهما محال إلا ان يتحد معه، ويتصور بصورته.

فالذات العالمة ليست بذاتها بعينها هي الذات الجاهلة. فالعلم بالاجسام لاتعلق بوجوداتها الخارجية لأنّ صورها بما هي، هي ليست حاصلة بهذا النحو من الحصول الاتحادي إلّا لموادها. ليست حاصله لا نفسها.

وحصولها لموادها ليس بنحو الحصول العلمي إذ هي أمرٌ عدمي ليست إلّا جهة القوة في الوجودات، فليس لها في انفسها ذات يصح أن تدرك شيئاً وتعلمه.

وإذا لم تكن الصور الخارجية للأجسام مما يصح أن يحصل لها شيء من الحصول المعتبر في العلم؛ ولا هي حاصلة لما يصح له أن يعلمها فليست هي عالمة بشيء أصلاً لشيء أن يعلمها بعينها كما هي.

فهي اذن معلومة بالقوة بمعنىٰ أن قوتها أن ينتزع منها عالمٌ صوراً فيعلمها ـ اي يتصور بمثل صورها لاستحالة انتقال المنطبعات في المواد، فالمعلوم بالذات من كل شيء ليس إلّا صوراً إدراكية قائمة بالنفس، متحدة معها لامادة خارجية.

فالمعلوم بالفعل ليس معلوماً إلا لعالمه، فكل عالم معلومه غير معلوم آخر وهو في الحقيقة عالم وعلم ومعلوم... وهكذا.

والمقصود من التعرض لهذه التفصيلات التنبيه الىٰ الفكر في معرفة النفس، وكيفية الترقي منها الىٰ معرفة الرب، والاستدلال بما يستحكم به تصديق ذلك، وان يتفطن المبتدي لأصول تنفع في فكره؛ وإلا فليس كيفية الفكر إلا ان يشتغل المتفكر تارة لتجزية نفسه، وأخرىٰ لتجزية العالم حتىٰ يتحقق له إن ما يعلمه من العالم ليس إلا نفسه وعالمه، لا العالم الخارجي؛ وإن هذه العوالم المعلومة له إنما هي مرتبة من نفسه، وحتىٰ يجد نفسه، نفسه ماهي.

ثمَّ ينقيّ عن قلبه كل صورة وخيال، ويكون فكره في العدم، حتىٰ تنكشف له حقيقة نفسه ـ اي يرتفع العلم من بين يديه، ويظهر له حقيقة نفسه بلا صورة، ولامادة.

وهذا هو أول معرفة النفس، ولعلّ الىٰ ذلك أشير في تفسير قوله تعالىٰ ﴿*أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو علىٰ نور من ربّه*﴾[١]

حيث سئل عنه، وقال (عليه السلام): نور يقذفه الله في قلبه فيشرح صدره.

قيل: هل لذلك من علامة؟

قال (عليه السلام): **(علامته التجافي عن دار الغرور والانابة الىٰ دار الخلود، والاستعداد للموت قبل حلول الفوت)**[٢].

---

١ ـ من الآية ٢٢ من سورة الزمر.

٢ ـ راجع مجمع البيان / الطبرسي: ج ٢، ص ٣٦٣. نور الثقلين: ج ٤، ص ٤٨٥، عن المجمع: وعبارة المجمع: (سئل رسول الله (ص) عن شرح الصدر ماهو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن، فيشرح له صدره، وينفسح.

قالوا: فهل لذلك من امارة يعرف بها؟

قال (ص): نعم الانابة الىٰ دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الفوت).

ونقل عن روضة الواعظين / للفتال النيسابوري: (وروي ان النبي (ص) قرأ: (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو علىٰ نور من ربّه).

←

ولعل العامة لايعتقدون في معنىٰ التجافي إلّا الزهد فـي شـهوات الدنـيا، ولايتصورون معنىً للتجافي الحقيقي الذي هو ارتفاع الغرور الواقع في هذا العالم لأهله. وعدم رؤية الأشياء كما هي، الذي هو شأن العامة الذيـن لم يـبلغوا بـعد معرفة النفس بهذه المعرفة.

هذا، وقد بقي هنا شيء؛ وهو إنَّ إطلاق الوجود علىٰ الله جلّ جلاله كما في ألسنة أهل المعقول لم يرد في الشرع، فما مقصودهم؟

أقول:

وإما عدم وجود هذا الاطلاق في الاخبار فهو حق، الّا أن نظائره موجودة مثل إطلاق الحياة والعلم.

ولعل الذي صار سبباً لهذا الإطلاق هو نفي تـوهم زيـادة الوجـود عـلىٰ الذات، وإلا فالمفروض إن مرادهم إنما هو الوجود الخـارجـي القـائم بـنفسه، والقيوم بجميع الموجودات، وهذا هو الذي يريد الشرع من إطـلاق المـوجود، فكما إن إطلاق الحياة للحي تعالىٰ، إنما هو للإشارة الىٰ ان حياته تـعالىٰ ذاتـية وليست حياته شيئاً آخر وراء ذاته. وهكذا علمه. فكذلك وجوده.

نعم من جهة إنه لم يرد في الشرع ان ينادىٰ بـ(ياوجود) ويا حياة، ويـا علم، لانجاوز عما ورد.

وبعبارة اخرىٰ:

لأجل عدم ثبوت تسميته تعالىٰ بالوجود والعـلم والحـياة نـتوقف عـن التسمية، ولكن الإطلاق في مقام البيان غير التسمية. كما روي في وصفه تعالىٰ،

← فقال: ان النور اذا وقع في القلب انفسح له وانشرح، قالوا: يارسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: التجافي عن دار الغـرور، والانـابة الى دار الخـلود، والاستعداد للموت قبل نزول (الموت).

انه علم لاجهل فيه، ونور لاظلمة فيه، وحياة لاموت معها؛ ولم يقع خطابه بيا علم، ويا حياة.

تحقيق:

قد كثر في اخبار أهل البيت عليهم السلام ما يظهر منه إن من اصولهم الكلامية إن كل ماوجد في الممكن من الصفات يجب نفيه عن الله تعالىٰ مثل قولهم عليهم السلام: مستشهد بحدوث الاشياء علىٰ أزليته وبما وسمها به من العجز علىٰ قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء علىٰ دوامه[1].

ومثل قوله (عليه السلام): (وبتجهيره الجواهر عرف إنه لا جوهر له، وبتشعيره المشاعر عرف أنّ لامشعر له)[2] وهكذا.

وورد أيضاً انه تعالىٰ: حي ـ عالم ـ سميع ـ بصير ـ قادر ـ مريد ـ كاره ـ متكلم ـ وهذه الصفات موجودة في الممكن ايضاً، فكيف التوفيق؟

وهكذا في كلام أهل المعرفة نفي صفات الإمكان عنه أمرٌ ظاهر.

وقولهم أيضاً. بلزوم المناسبة بين العلة والمعلول في الصفات غير مستور.

ووجه التوفيق إنما يعرف من ملاحظة الدليل؛ والدليل علىٰ الأصل الأول في كلامهم، والدليل علىٰ الأصل علىٰ ماظهر لبعضهم هو حكم الإطلاق والتقييد.

فإنّ من له الإطلاق الواقعي غير المحدود بجهة من الجهات لابد أن تكون صفاته مخالفة لصفات من تعينت إنيتُّه وماهيتّه من حدّه.

فالصفات التي نشأت من التعين لابد أن تخالف صفات من لاتعيّن له.

---

١ ـ التوحيد / الصدوق: ص ٦٩، باب التوحيد ونفي التشبيه، ص ٢٦، باسناده عن الامام الرضا(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام)، خطب امير المؤمنين(عليه السلام) الناس في مسجد الكوفة .. الخبر).

٢ ـ التوحيد / الصدوق: ص ٣٧، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح ٢، عيون اخبار الرضا. الصدوق: ج ١، ص ١٥٠، باب ١١، ح ٥١، باسناده عن الامام الرضا (عليه السلام) بخبر طويل.

فتعين أن مورد حكم الأول إنما هو في صفات الممكن من حيث إمكانه. وإما من حيث وجوده فلابد أن يكون فيه من آثار صفاته جلّ جلاله بقدر قربه منه.

فالعلم والقدرة والإرادة والكراهة والنطق في الانسان دون الجماد صفات وجودية ثابتة لهذه المرتبة من الوجود.

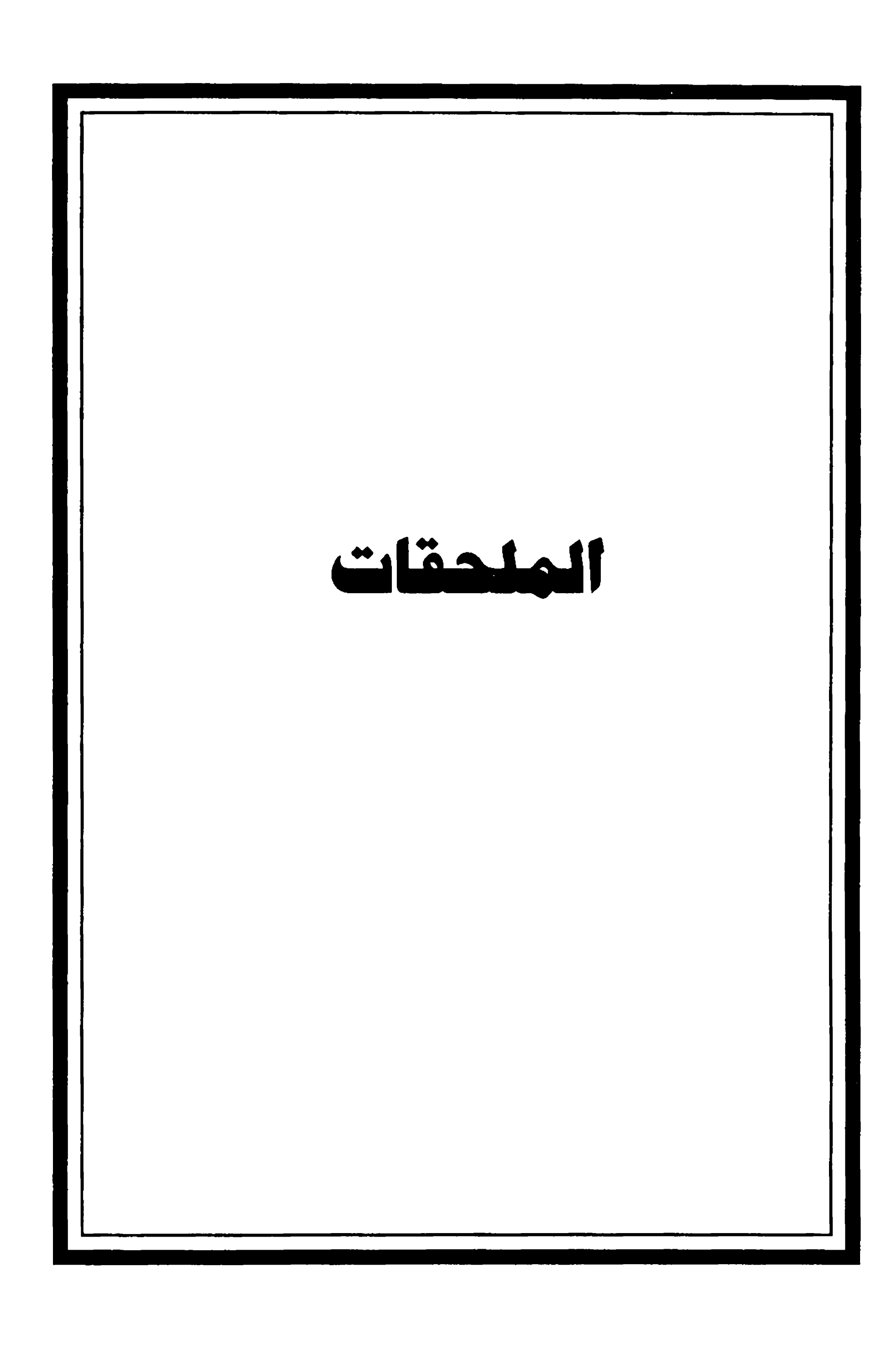
وأمثال هذه الصفات هي المراد من قول أهل المعرفة بلزوم المناسبة بين العلة والمعلول.

فصفات الممكن نوعان:

نوع منها لازم جهة وجوده، وهذا لايخالف صفات الواجب بل يشبهها.

ونوع منها لازم بجهة لنفسه وماهيته فهو الذي يجب تنزيه موجده عنه، فما يوجد فيه من صفات الواجب فهو ليس من صفاته من حيث الامكان.

تم الكتاب والحمد لله تعالىٰ رب العالمين.



الملحقات

الملحق : ١

آيات لقاء الله

※ ﴿...واتّقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾[١].

※ ﴿...قال الذين يظنون انّهم ملاقوا الله كم من فئة قليله غلبت فئة كثيرة بأذن الله... ﴾[٢].

※ ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ...﴾[٣].

※ ﴿ثم اتينا موسىٰ الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدىً ورحمة لعلّهم بلقاء ربهم يؤمنون﴾[٤].

※ ﴿ فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذِبُون﴾[٥].

※ ﴿ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوٰة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون﴾[٦].

※ ﴿...فنذرُ الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾[٧].

※ ﴿...قال الذين لا يرجون لقاءنا أئت بقرانٍ غير هذا أو بدّلهُ ...﴾[٨].

---

١ ـ الاية ٢٢٣ من سورة البقرة.

٢ ـ الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

٣ ـ الآية ٣١ من سورة الانعام.

٤ ـ الآية ١٥٤ من سورة الانعام.

٥ ـ الآية ٧٧ من سورة التوبة.

٦ ـ الآية ٧ من سوره يونس.

٧ ـ الآية ١١ من سورة يونس.

٨ ـ الآية ١٥ من سورة يونس.

* ﴿...قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين﴾[١].

* ﴿...وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربّهم ولكنّي أريٰكم قوماً تجهلون﴾[٢].

* ﴿...يدبر الامر يفصّل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾[٣].

* ﴿اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيٰمة وزناً﴾[٤].

* ﴿...فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادةِ ربّه احداً﴾[٥].

* ﴿...وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرىٰ ربَّنا...﴾[٦].

* ﴿من كان يرجوا لقاء الله فانّ اجل الله لاتٍ...﴾[٧].

* ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم﴾[٨].

* ﴿...وان كثيراً من الناس بلقائ ربهم لكافرون﴾[٩].

---

١ ـ الآية ٤٥ من سورة يونس.
٢ ـ الآية ٢٩ من سورة هود.
٣ ـ الآية ٢ من سورة الرعد.
٤ ـ الآية ١٠٥ من سورة الكهف.
٥ ـ الآية ١١٠ من سورة الكهف.
٦ ـ الآية ٢١ من سورة الفرقان.
٧ ـ الآية ٥ من سورة العنكبوت.
٨ ـ الآية ٢٣ من سورة العنكبوت.
٩ ـ الآية ٨ من سورة الروم.

※ ﴿بل هم بلقاء ربهم كافرون﴾[1].

※ ﴿ولقد اتينا موسىٰ الكتاب فلا تكن في مريةٍ من لقائه وجعلناهُ هدىً لبني اسرائيل﴾[2].

※ ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام...﴾[3].

※ ﴿آلا انهم في مريةٍ من لقاء ربهم...﴾[4].

※ ﴿يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه﴾[5]

---

١ ـ الآية ١٠ من سورة السجدة.

٢ ـ الآية ٢٣ من سورة السجدة.

٣ ـ الآية ٤٤ من سورة الاحزاب.

٤ ـ الآية ٥٤ من سورة فصّلت.

٥ ـ الآية ٦ من سورة الانشقاق.

الملحق : ٢

من احاديث لقاء الله عز وجل

وهي متواترة بشكل يندر حصوله من غيره، واليك بعضاً منها اضافة الى ما ذكره المؤلف الملكي (قدس سره).

※ روىٰ الشيخ المفيد (ره) في حديث طويل جداً حول الجنه ونعيمها وما يلاقيه المؤمن بعد الموت، باسناده عن الامام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ان يقول: (... **يفتح لولي الله من منزله من الجنة الى قبره تسعة وتسعين باباً يدخل عليه** روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها **الى يوم القيامة، فليس شيء احبّ اليه من لقاء الله**...)[١].

※ وروى الكراجكي (ره) باسناده عن امير المؤمنين قال عليه السلام في خطبته المعروفة بوصف المتقين: (... **فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً الى لقاء الله**...)[٢].

※ وروي في مصباح الشريعة عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: (**لا راحة لمؤمن على الحقيقة الا عند لقاء الله**...)[٣].

※ وروى الصدوق (ره) في الخصال عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: (**للصائم فرحتان، فرحة عند افطاره**، وفرحة **عند لقاء الله** عز **وجلّ**...)[٤].

※ وروى المفيد (ره) في الاختصاص في الخبر المتقدم ان المؤمنين يقولون

١ ـ الاختصاص ـ المفيد ـ ص ٣٤٩.

٢ ـ كنز الفوائد ـ الكراجكي (المتوفىٰ سنة ٤٤٩ هـ) ـ ص ٣٢ ـ الطبعة الحجرية.

٣ ـ مصباح الشريعة ـ المنسوب للامام الصادق عليه السلام ـ ص ١١٥.

٤ ـ الخصال ـ الصدوق ـ ص ٤٤ ـ باب الاثنين ـ ج ٤١.

للحق تعالى بعد ان يدخلوا الجنة: (...فأرنا نور وجهك، فيتجلىٰ لهم سبحانه وتعالىٰ حتى ينظرون الى نور وجهه تبارك وتعالى المكنون في عين كل ناظر، فلا يتمالكون حتى يخرّوا على وجوههم سجداً فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم.

قال: فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا بدار عمل انما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللغوب والنصف، فاذا رفعوها رفعوها وقد اشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً)[١].

* وروى الكشي بحديث اسنده عن الحسين بن بشار عن الامام الرضا عليه السلام قال فيه: (يا حسين ان اردت ان ينظر الله اليك من غير حجاب وتنظر الى الله من غير حجاب فوالِ آل محمد، ووال وليّ الأمر منهم.

قال: قلت: انظر الى الله عز وجلّ؟

قال: اي والله...)[٢].

* وروى الصدوق في الفقيه عن النبي(ص) انه كان يقول اذا فرغ من صلاته ـ وذكر دعاءً طويلاً وجاء فيه: (واسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك، وشوقاً الى لقائك)[٣].

* وروى الطبرسي في مكارم الاخلاق في دعاء النبي(ص): (... ولذة النظر الى وجهك وشوقاً للقائك...)[٤].

---

١ ـ الاختصاص ـ للمفيد ـ ص ٣٥٣.

٢ ـ اختيار معرفة الرجال ـ الكشي ـ ص ٤٥٠ ـ تحت رقم ٨٤٧.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه ـ الصدوق ـ ج ١ ـ ص ٢١٥ ـ كتاب الصلاة. باب ٤٦ (باب التعقيب) ـ ج ١٢ ـ رقم الحديث العام (٩٥٩).

٤ ـ مكارم الأخلاق ـ الطبرسي ـ ج ٢ ـ ص ٣١ ـ باب ١٠ ـ (دعاء آخر عن النبي «ص») ـ ج ١ ـ رقم الحديث العام (٢٠٦٩) ـ الطبعة المحققة.

* وروى السيد ابن طاووس في فلاح السائل في دعاء الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها عقيب صلاه العصر: (... **واسألك لذة النظر الى وجهك...**)[١].

* وروى الكليني (ره) في الكافي باسناده عن الامام الرضا عليه السلام ضمن حديث طويل ذكر فيه دعاءً للنبي (ص) من كان يدعو به اذا فرغ من صلاته، وجاء فيه: (**ولذة النظر الى وجهك وشوقاً الى رؤيتك ولقائك...**)[٢].

* وروى الطبرسي في مكارم الاخلاق عن الامام الصادق (عليه السلام) في ثواب سجدة الشكر وفي الحديث القدسي: (... **واقبل اليه بفضلي واريه وجهي...**)[٣].

* وقال المجلسي: (**هذا الخبر مروي في سائر الكتب بسند صحيح...**)[٤].

* وروى الشيخ الطوسي في المصباح في دعاء ليلة الاحد: (... **اللهم حبب الينا لقائك وارزقنا النظر الى وجهك واجعل لنا في لقائك** نضة وسروراً...)[٥]

* وروى الشيخ في مصباح المتهجد في دعاء ليلة الخميس: (... **ولذة النظر الى وجهك، وشوقاً الى لقائك**)[٦].

* وروى الصدوق (ره) في الفقيه عن مرازم عن الامام الصادق عليه السلام بحديث في ثواب سجدة الشكر... الى أن قال عليه السلام: (**فيقول الله تبارك وتعالى: اشكر له كما شكر لي، واقبل عليه بفضلي، واريه وجهي**)[٧].

---

١ -

٢ - الكافي - الاصول - ج ٤ - ص ٥٤٨ - كتاب الدعاء - باب (الدعاء في ادبار الصلوات) - ح ٦.

٣ - مكارم الاخلاق - الطبرسي - ج ٢ - ص ٣٩ ت باب ١٠ - (في سجدة الشكر) - ح ٤ - رقم الحديث العام (٢٠٨٦).

٤ - راجع بحار الأنوار - ج ٨٦ - ص ٢٠٥ - ح ١٩.

٥ - مصباح المتهجد - الشيخ الطوسي - ص ٣٩٨ - الطبعة الحجرية.

٦ - مصباح المتهجد - الشيخ الطوسي - ص ٤٣٣ - الطبعة الحجرية.

٧ - من لا يحضره الفقيه - الصدوق - ج ١ - ص ٢٢٠ - باب ٤٧ (باب سجده الشكر والقول فيها) - ح ١٣ -

* وروى الكليني باسناده عن ابن ابي يعفور عن الامـام الصـادق عـليه السلام انه كان يقول ـ وذكر دعاءً له عليه السلام جاء فيه: (... وشوقاً اليك يا ذا الجلال والاكرام، اللهم حبب اليَّ لقاءك، واجعل لي في لقائك خير الرحمة...).

وقال فيه ايضاً: (... اسألك ايماناً لا اجل له دون لقـائك تـحييني وتميتني عليه، وتبعثني عليه اذا بعثتني...)[١].

* وروى القطب الراوندي في حديث عن انس عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (وليس للمؤمن راحة دون لقاء الله)[٢].

* وروى الكليني في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال له بعض الاصحاب: (اصلحك الله مَنْ احبّ لقاء الله احبّ الله لقاءه، ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه؟

قال: نعم.

قلت: فوالله إنّا لنكره الموت؟

فقال: ليس ذلك حيث تذهب، انما ذلك عند المعاينة، اذا رأى ما يحب فليس شيء احبّ اليه من ان يتقدم، والله تعالى يحب لقاءه، وهو يحب لقاء اللّه...)[٣].

* وروى الصدوق في الخصال باسناده عن الامام الصادق عليه السلام عن ابيه عن جدّه عليه السلام، (قال: سئل امير المؤمنين(ع) بماذا احببت لقاء الله؟ قال: لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله، وانبياءه علمت ان الذي اكرمني بهذا

← رقم الحديث العام (٩٧٨).

١ ـ الكافي ـ الكليني ـ الاصول ـ ج ٢ ـ ص ٥٨٥ ـ كتاب الدعاء ـ باب (دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة) ـ ح ١٨.

٢ ـ راجع مستدرك الوسائل ـ النوري ـ ج ١٢ ـ ص ٦٤ ـ ح ٧ ـ رقم الحديث العام (١٣٥١٩).

٣ ـ الكافي ـ ج ٣ ـ ص ١٣٤ ـ ح ١٢ ـ كتاب الجنائز ـ باب (ما يعاين المؤمن والكافر) ـ ح ١٢.

ليس ينساني فاحببت لقائه)[١].

❊ وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه كتب في ضمن كتاب له(ع) الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولّاه امارتها: (... **واني الى لقاء الله لمشتاق)**[٢].

❊ ونقل الشهيد الثاني في مسكن الفؤاد في اخبار داود عليه السلام، فيما اوحى اليه عزّ وجلّ الى ان قال: (... **من طلبني وجدني، ومن طلب غيري لم يجدني...)**[٣].

❊ وفيه ايضاً: (**واوحى الله تعالى الى بعض الصديقين: انّ لي عباداً من عبادي يحبّوني واحبّهم ويشتاقون اليَّ واشتاق اليهم، ويذكروني واذكرهم... اقل ماعطيهم ثلاثاً: الاول: اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم. والثاني: لو كانت السماوات والارضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم. والثالث: اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه ايعلم ما اريد ان اعطيه...)**[٤].

❊ ونُقِل عن اخبار داود عليه السلام: (**قل لعبادي المتوجهين اليَّ بمحبتي ما ضرّكم اذا احتجبتم عن خلقي اذا رفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا اليَّ بعيون قلوبكم...)**[٥].

❊ ونقل عن ابي الدرداء انه سأل كعب الاحبار: (**اخبرني عن اخص آية في التوراة. فقال: يقول الله عز وجلّ: (طال شوق الابرار الى لقائي، وانا الى لقائهم**

---

١ ـ الخصال ـ الصدوق ـ ص ٣٣ ـ باب الاثنين (معرفة التوحيد بخصلتين) ـ ح ١.

٢ ـ راجع نهج البلاغة ـ شرح محمد عبده ـ ج ٣ ـ ص ٤ ت شرح نهج البلاغة ـ ابن ابي الحديد ـ ج ١٧ ـ ص ٢٢٥.

٣ ـ مسكن الفؤاد ـ الشهيد الثاني ـ ص ١٨ ـ الطبعة الحجرية.

٤ ـ مسكن الفؤاد ـ الشهيد الثاني ـ ص ١٨ ـ ١٩ ـ الطبعة الحجرية.

٥ ـ المحجة البيضاء ـ الفيض الكاشاني ـ ج ٨ ـ ص ٦١.

لاشدّ شوقاً)[١].

* ونقل عن اخبار داود عليه السلام انه قال له: (وانظر اليَّ ببصر قلبك، ولا تنظر بعينك التي في رأسك الى الذين حجبت عقولهم عنّي)[٢].

* وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: (من احبّ لقاء الله سبحانه وتعالى سلا عن الدنيا)[٣].

* وفي المناجاة المروية عن الامام السجاد عليه السلام في مناجاة المفتقرين وهي المناجاة الحادية عشرة: (... وغلّتي لا يبردها الا وصلك، ولوعتي لا يطفأها إلا لقاؤك، وشوقي اليك لا يبله إلا النظر الى وجهك، وقراري لا يقرّ دون دنوّي منك...)[٤].

* وفي المناجاة الثامنة وهي مناجاة المريدين: (فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي، ولقاؤك قرّة عيني، ووصلك منىٰ نفسي، واليك شوقي وفي محبتك ولهي، والى هواك صبابتي، ورضاك بغيتي، ورؤيتك حاجتي)[٥].

* وفي مناجاة الخائفين: (ولا تحجب مشتاقيك عن النظر الى جميل رؤيتك...)[٦].

* وفي اختيار السيد ابن الباقي في دعاء سيدتنا فاطمة الزهراء عليها

---

١ ـ المحجة البيضاء ـ انفيض الكاشاني ـ ج ٨ ص ٥٨.

٢ ـ المحجة البيضاء ـ الفيض الكاشاني ـ ج ٨ ـ ص ٦١.

٣ ـ غرر الحكم ـ الآمدي ـ ص ٤٢١ ـ تحت رقم (٨٥٢٧).

٤ ـ الصحيفة السجادية ـ ص ٣٥٩ ت بتقديم آية‌الله العظمى الشهيد الصدر (قده).

٥ ـ الصحيفة السجادية ـ ص ٣٥٥.

٦ ـ الصحيفة السجادية ـ ص ٣٤٥.

السلام: (... **واسألك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك**)[١].

❊ وفي اقبال الاعمال للسيد ابن طاووس في عمل كل يوم من شهر رمضان: (... **ولا تحرمني يارب النظر الى وجهك الكريم**...)[٢].

❊ وروى السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال في ادعية يوم عرفة المروية عن الامام الصادق عليه السلام: (... **اللهم اني اسألك حقائق الايمان... والنظر الى وجهك الكريم... فلا تصرف اللهم عني وجهك**...)[٣].

❊ وروى السيد ابن طاووس (ره) في اقبال الاعمال في اعمال اليوم السابع عشر من ربيع الأول: (**واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم**...)[٤].

❊ وروى السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال في دعاء غرّة جمادى الاول: (**واسألك النظر الى وجهك الكريم والخلود في جنتك**...)[٥].

وغيرها كثير جداً من الصعب والشاق جمعها ولذا اكتفينا بهذا المقدار والله الموفق للصواب.

١ ـ نقله عن العلامة المجلسي(ره) في البحار: ج ٩٤ ـ ص ٢٢٥ ـ ح ١.

٢ ـ اقبال الاعمال ـ السيد ابن طاووس ـ ص ١٠٤ ـ الطبعة الحجرية ـ ونقله عنه المجلسي في البحار ـ ج ٩٨ ـ ص ١١٧ ـ ح ٣.

٣ ـ اقبال الاعمال ـ السيد ابن طاووس ـ ص ٣٩٠ ـ الطبعة الحجرية ـ ونقله عنه المجلسي في: البحار ـ ج ٩٨ ـ ص ٢٦٠ ـ ح ٤.

٤ ـ اقبال الاعمال ـ السيد ابن طاووس ـ ص ٦١٢ ـ الطبعة الحجرية ـ ونقله عنه المجلسي في البحار ـ ج ٩٨ ص ٣٥٩ ـ ح ٣.

٥ ـ اقبال الاعمال ـ السيد ابن طاووس ـ ص ٦٢٠ ـ ونقله عنه المجلسي في البحارر ـ ح ٩٨ ـ ص ٣٦٩ ـ ح ١.

الملحق : ٣

الحجب الظلمانية والنورانية

يطلق الحجاب في لغة اهل المعرفة على معنيين كليين، يعني ان كل معنى يختلف عن المعنى الآخر اختلافاً تاماً كلياً.

اما المعنى الاول فهو: «الحجب الظلمانية، وهي الحجب التي تمنع الانسان من التثبت بمدارج الكمال والترقي منه».

ومن تلك الحجب الظلمانية : حجاب الطبيعة. فقد خلق الانسان بطبيعته من طين لازب، يمنعه من العروج الى العوالم الارقى. ولا يمكن للانسان ان يوفق لمعرفة تلك العوالم فضلاً عن الدخول فيها والترقي منها الى ما فوقها؛ الا بعد ان يتخلص من حجاب الطبيعة والانتباه من خدرها.

وقد شرح علماء الاخلاق والعرفان طرق التخلص مفصلاً في كتبهم، وهذا الكتاب الذي بين يدك (السير الى الله) احد تلك الكتب الشريفة.

ومن تلك الحجب الظلمانية: حجاب الجهل، واشدّه الجهل المركب.

ومن تلك الحجب الظلمانية: حجاب الذنب، واشده الذنوب الكبيرة ظاهراً، وذنب سرّ السر باطناً.

واما المعنى الثاني فهو: الحجب النورانية التي يلاقيها السالك بعد ان يتخلص من حجبه الظلمانية، وتطلق على معانٍ متعددة منها: المقام: فالمقام والمنزل الذي يكون فيه السالك حجاب له عن ترقيه الى المقام والمنزل التالي، فما لم تتم له الاحاطة التامة بمنزلة الذي هو فيه، فانه لا يستطيع الترقي الى المقام الأعلى.

ويطلق الحجاب النوراني على الحال التي تصيب السالك فما لم يزول

بظهور صفات النفس فانه لا يمكنه الوصول الى المقام.

ويطلق ايضاً: على الواردات القلبية التي تأتيه من الحال او الاعمال، فهي داخلة في عالم الكثرات، ويلزم السالك زوالها حتىٰ تشرق في قلبه نور الوحدانية بل النور الاحدي.

ويطلق ايضاً على العلم النوراني فانه يحجب القلب عن عالم الغيب، ولذلك قيل «العلم الحجاب الأكبر».

وقد يطلق الحجاب النوراني على العوالم الكلية والحضرات الاصيلة فان العالم التالي حجاب للعالم العالي في قوس الصعود كما في عالم الملكوت فهو حجاب لعالم الجبروت.

وقد يطلق الحجاب النوراني على نفس انطباع الصور الكلية في النفس فهي تحجب القلب لتقبل تجلي الحقائق الكلية.

وكذلك فان نفس التجليات للحقائق الكلية حجاب تحجب التجلي الاعظم.

الحجب النورانية في النص الشريف:

وقد وردت الاخبار الكثيرة التي ذكرت هذه الحجب الشريفة واشارت الى بعض معانيها، ومع ان تلك الأخبار الشريفة قد تعرضت لذكر الحجب على نحو كلي يحتاج الى تفصيل كبير ليس هنا محل ذكره. فاننا نكتفي بذكر بعض تلك الأخبار الشريفة لزيادة اليقين، ودفعٍ لوهم ربما اعترى قلوب المبتدئين من وسوسة الجاهلين، فمنها:

* روى القمي في تفسيره بسند صحيح عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند معراجه: (ان **بين الله وبين خلقه تسعون الف حجاب، واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا**

وبينه اربعة حجب، حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء...)[١].

الحجب تمنع المعرفة :

ومن البديهي في العقيدة الاسلامية ان المعرفة على مراتب تختلف درجات العارفين باختلافها، ويعود السبب الاساسي لعدم تساوي المخلوقين بالمعرفة الى مقدار ونوع وضخامة الحجب التي تحيط بالعارف، فكلما تمكن العارف ان يخرّق حجاباً من حجب الظلمة للمبتدئين، او من حجب النور للسالكين، فانه يترقى درجة اعلى في مقام المعرفة والقرب.

وقد قال تعالى: *(انهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون)*[٢].

ولذلك اختلفت معرفة الانسان قبل ان يخرق حجب الظلمة لانه لم يـر الاشياء على حقيقتها وانما رآها على حقيقته؛ بينما يرى الاشياء بعد خرق بعض حجبه على حقيقتها بمقدار ما خرّقه من حجب حقيقيته الظلمانية فاستحق تلك المعرفة النورانية بمستوى رتبة مقامه النوري الذي صار فيه بعد انكشاف تلك الظلمة التي كان فيها.

والى هذا المعنى كانت الاشارة بقوله تعالى: ***(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور...)***[٣].

---

١ ـ تفسير القمي ـ ج ٢ ـ ص ١٠.

٢ ـ الآية ١٥ من سورة المطففين.

٣ ـ من الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.

الملحق : ٤

تجلي انوار الجمال والجلال الالهي

القاعدة العرفانية بفهم حقائق الكون والوجود تنص على النسبة الطردية بين انكشاف الحجب واشراق انوار الجمال والجلال، ببيان شديد الاجمال مرتب ضمن النقاط التالية:

❊ خلق الانسان لاجل ان يكون خليفة لله عز وجل، قال تعالى: ﴿*واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة...*﴾[1].

❊ ولا يكون الانسان خليفة الا كان مستجمعاً لصفات الجمال والجلال كالرحمة والعلم والحكمة وعدم الظلم..

❊ ولذلك دعا الحق تعالى وانبياؤه الى التخلق باخلاق الله عز وجل.

❊ وبشكل طبيعي سوف يكون الخليفة هو الانسان الكامل.

❊ والانسان الكامل هو المستجمع لصفات الجمال والجلال.

❊ فبمقدار ما تظهر اسماء الجمال والجلال في نفس الانسان السالك فانه بذلك يكون اقرب لتكامل انسانيته ليكون انساناً كاملاً.

❊ وتجلي انوار الاسماء في نفس الانسان السالك لا يتم بانطباع صور الالفاظ والمعاني، فكم رأيتم أُناساً حفظوا كثيراً من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وتعلموا اكثر مسائل الفلسفة الالهية، مع معرفة الحلال والحرام وربما كانوا قد وصلوا مرتبة الاجتهاد المتعارف اصطلاحه؛ ولكنهم مع ذلك لم يكونوا ربانيين، بل قد يكونوا من المتجرئين والمطرودين ـ نسأل الله تعالى السلامة ـ وذلك لان القرب الالهي والمعرفة الالهية ليست بانطباع صور العلم في النفس، بل قد تكون

١ ـ من الآية ٣٠ من سورة البقرة.

تلك الصور العلمية المنطبعة بنفس العالم او المتعلم حجاباً يمنعه من الحصول على المعرفة الحقيقية، فيبقى محجوباً في ظلمات النفس ـ عفانا الله تعالى منها.

* وانما تتم انسانية الانسان بمقدار انكشاف الحجب الظلمانية عن نفسه كالكذب والرياء وهوى النفس، وحينها تشرق انوار الاسماء بحقائقها ـ لا بالفاظها وصورها ـ في نفسه.

* والتجلي مراتب اعظمها التجلي الأعظم في الاسم الأعظم.

* وتحصل هذه التجليات اما بالعطاء والمنحة الالهية وتسمى تجليات عطائية، واما تأتي بالمجاهدة الكبرى فتسمى كسبية.

* وهناك مرتبة من التجليات دون التجلي الاعظم بمراتب، وفوق جميع التجليات الاخرى وهي مرتبة (البقاء في الله بعد الفناء بالله عز وجل).

* وعندما يُحَصّل السالك مقام البقاء في الله عزّ وجل فانه يصل الى «اللقاء» ـ رزقنا الله تعالى واياك.

* واذا سلك العبد مسلك الواصلين، واجهد نفسه في رياضات العارفين فحينئذٍ يأتيه اليقين، ويرى الموجود الحقيقي عند اللقاء به، ويرى بعين قلبه انه فناء في وجود، ولا وجود له الا بالحي القيوم، وذلك عندما لا يرى شيئاً في الوجود الّا المعبود.

* ولتجليات الانوار الجمالية والجلالية بدايات وابواب ومعاملات واخلاق واصول واودية واحوال وولايات وحقائق ونهايات ولكل واحد منها ابواب، واول ابواب النهايات باب المعرفة، وقالوا: المعرفة احاطة بعين الشيء كما هو وهي على ثلاث درجات، والخلق فيها ثلاث فرق:

الدرجة الاولى: معرفة الصفات والنعوت وقد وردت اساميها بالرسالة، وظهرت شواهدها في الصنعة بتبصير النور القائم في السير، وطيب حياة العقل

لزرع الفكر، وحياة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار وهي معرفة العامة التي لا تنعقد شرائط اليقين الا بها.

وهي على ثلاثة أركان: احدها إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه، ونفي التشبيه عنها من غير تعطيل والإياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها.

والدرجة الثانية: معرفة الذات مع اسقاط التفريق بين الصفات والذات، وهي تنبت بعلم الجمع وتصفو في ميدان الفناء، وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عين الجمع. وهي على ثلاثة اركان: إرسال الصفات على الشواهد، وارسال الوسائط على المدارج، وارسال العبارات على المعالم وهي معرفة الخاصة التي تؤنس من افق الحقيقة.

والدرجة الثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها الاستدلال ولا يدلّ عليها شاهد ولا تستحقها وسيلة.

وهي على ثلاثة اركان:

مشاهدة القرب، والصعود عن العلم ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة).

الملحق : ٥

من اخبار نفي الرؤية

ومن جملتها: ما رواه الصدوق في توحيده[١]، عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: (**مرَّ النبي**(صلى الله عليه وآله وسلم) **على رجل وهو رافع بصره الى السماء يدعو، فقال له رسول الله**(صلى الله عليه وآله وسلم): **غضّ بصرك فأنك لن تراه**).

وقال: (ومرّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) **على رجل رافع يديه الى السماء هو يدعو، فقال رسول الله** (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أقصر من يديك فانّك لن تناله**»).

※ ومنها ما رواه عن عاصم بن حميد قال: (**ذاكرت أبا عبدالله**(عليه السلام) **فيما يروون من الرؤية، فقال: الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزءاً من سبعين جزء من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور السر فان كانوا صادقين فليملؤا أعينهم من الشمس ليس دونها حجاب**)[٢].

---

١ ـ التوحيد / الصدوق / ص ١٠٧ ـ (باب ما جاء في الرؤية) ـ ح ١.
٢ ـ التوحيد / الصدوق / ص ١٠٨ ـ (باب ما جاء في الرؤية) ح ٣.

الملحق : ٦

من أخبار اثبات الرؤية

* اي انهم أولوا الآيات والروايات الواردة في الرؤية.

* واعلم ان الروايات الواردة في الرؤية كثيرة منها ما رواه رئيس المحدثين الصدوق اعلى الله تعالى مقامه في توحيده[١] بسنده عن ابي بصير عن ابي عبدالله(عليه السلام) قال:(**قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟**

قال: نعم رأوه قبل يوم القيامة.

فقلت: متىٰ؟

قال: حين قال لهم: (*الست بربكم قالوا بلىٰ*)، ثم سكت ساعة ثم قال: وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟

قال: ابو بصير: فقلت له جُعلت فداك فأحدّث بهذا عنك؟

فقال: لا فإنك اذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنىٰ ماتقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كَفَرَ وليس الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون

١ ـ التوحيد / الصدوق / ص ١١٧ ـ (باب ما جاء في الرؤية).

والملحدون).

❊ وفي سنده الصحيح عن محمد بن الفضيل قال: (**سألت ابا الحسن**(عليه السلام) **هل رأى رسول الله**(صلى الله عليه وآله وسلم) **ربّه عزّ وجلّ؟**

فقال: نعم بقلبه رأه أما سمعت الله عز وجل يقول: *(ماكذّب الفؤاد ما رأىٰ)*، **أي لم يره بالبصر، بل رأه بالفؤاد)**[1].

❊ ولأجل زيادة اليقين انقل اليك مقالة الشيخ مشايخ الشيعة ورئيس محدثيها (ابو جعفر الصدوق) في التوحيد ما نصّه: (والروايات التي رويت في هذا المعنىٰ (يقصد بها روايات الرؤية التي ذكرها قبل كلامه) وأخرجها مشايخنا (رضي الله عنهم) في مصنفاتهم عندي صحيحة، وانما تركت ايرادها في هذا الباب (يقصد كلها او ذات السرّ منها) خشية ان يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عزّ وجلّ وهو لا يعلم.

والاخبار التي ذكرها أحمد بن محمد بن عيسىٰ في نوادره والتي اوردها محمد بن احمد بن يحيىٰ في جامعه في معنى الرؤية صحيحة لا يردّها إلا مكذب بالحق او جاهل به، وألفاظها الفاظ القرآن ولكلّ خبر منهامعنى ينفي التشبيه

---

١ ـ التوحيد / الصدوق / ص ١١٦.

والتعطيل ويثبت التوحيد، وقد أمرنا الائمة صلوات الله عليهم أن لا نكلم الناس إلا على قدر عقولهم)[١].

وقال بعد ذلك (ولو اوردت الاخبار التي رويت في معنىٰ الرؤية لطال الكتاب بذكرها وشرحها واثبات صحتها، ومن وفّقه الله تعالى ذكره للرشاد أمن بجميع ما يرد عن الائمة(عليهم السلام) (بالاسانيد الصحيحة وسلّم لهم وردّ الامر فيما اشتبه عليه إليهم إذ كان قولهم قول الله وأمرهم أمره وهم أقرب الخلق الى الله عز وجل واعلمهم به صلوات الله عليهم اجمعين)[٢].

الملحق : ٧

واليك ما قاله الشيخ احمد والاحسائي في شرح العرشية وفيه صرح على ما ادعاه الشيخ المؤلف(ره):

«وقوله (اي ملا صدرا) (فلا معرف له ولا كاشف له إلّا هو) يعني لا معرّف للوجود الصرف وهو الحق عزّ وجلّ بحيث يعرفه عباده إلّا هو لأنّه عزّ وجل لا يعرف من نحو ذاته وإنّما يعرف بما وصف به نفسه لخلقه ولا كاشف له إلا هو هذا لا يصح على جهة الحقيقة، وإنما يصح على جهة المجاز بأن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم بما تعرّف به فيكشف لهم عن حقيقة ما أراد

١ ـ التوحيد / الصدوق ـ ص ١١٩ و ص ١٢٠ وص ١٢٢.
٢ ـ التوحيد / الصدوق ـ ص ١١٩ وص ١٢٠ وص ١٢٢.

منهم من معرفته يعني لا مبين لحقيقته أي حقيقة معرفته إلا هو.

والكشف عن حقيقة ذاته لغيره عندنا غير ممكن على ما يريدون أمّا من جهته عزّ وجلّ فكلّما يجوز عليه فقد وجب له لأنّه كما قدمنا غير متوقع ولا منتظر إذ ليس فيه فقدّ ولا ما بالقوة.

وتبيينه لنفسه هو نفسه وقد كان منه ما فات الغايات وانقطعت دونه النهايات حتى خفي لشدة ظهوره عن كل ما سواه.

وأما من جهة كل ما سواه فلأنّ ظهوره لهم يفنيهم أصلاً في نفس الأمر عند أنفسهم وعنده سبحانه لأن ظهوره بذاته كان وهو ذاته وهو الأزلّ وفي رتبة الأزل يمتنع وجود شيء سواه فقد امتنع ظهوره بذاته لغيره لعدم الغير في رتبة الظهور بالذات ولعدم بقاء الغير ولامتناع ثبوته ووجوده عند الظهور، فقد امتنع ظهوره بذاته بمعنى إدراك أحد سواه لا بمعنى إنه لا يصحّ ظهوره بذاته لذاته لأنه هو ذاته فقد وجب انكشافه بذاته لذاته على نحو الحقيقة وامتنع إنكشافه لما سواه على نحو الحقيقة.

وأما على نحو المجاز ، فهو ما تعرّف لخلقه بما وصف به نفسه لهم وهو حقائقهم؟

فقوله (*فلا كاشف له إلّا هو*) واجب له على جهة الحقيقة، وممتنع لخلقه على جهة الحقيقة، وجائز واقع لخلقه على جهة المجاز وما جاز وقع لهم وجب له معهم شرح العرشية مج ١ ص ٦١.

وقال في بيان قوله تعالى: (*كلا إنّهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون*)، (أي يوم يقوم الناس لربّ العالمين لمحجوبون عن ثوابه ورحمته) شرح العرشية ج ١ ص ٢٢.

وأما قول المصنف (اعلى الله تعالى مقامه) (واثبتوا كل الاسماء والصفات بمرتبة المخلوق الأول) ننقل اليك بعض كلام شيخهم الاحسائي في كتابه شرح العرشية قال: «وبالجملة مذهبنا في هذه الامور.. إنّ الحق عز وجلّ لا تكون ذاته مبدأ لشيء مما سواه في كل شيء وأنّ كل ماسواه أثر فعله لم يكن له ذكر ولا اسم ولا رسم (الظاهر من قوله رسم يعني الصفة) قبل فعله بحالٍ من الأحوال بل كل شيء منها ولها مخترع وأثر لفعله فكل شيء سواه ينتهي الى إيجاده وصنعه) انتهى كلامه ج ١ ص ٩٩.

وقال في مكان آخر:

«اعلم أن الكمال على ثلاثة اقسام: القسم الأول: الكمال الحقي وهو الذات

الحقّ عزّ وجلّ. والقسم الثاني: الكمال الحقيقي وهو الكمال الفعلي وهو ما ينسب الى الفعل والمفعول الأول اعني الحقيقة المحمدية وما يشتق منها وهو المثال والآية والوجه المسمى بالعنوان، والقسم الثالث: الكمال الممكن وهو ما يكون من صفات العقول والنفوس والأجسام» شرح العرشية ج ١ ص ٩٤.

وقال في مكان ثالث: (وأما إنه تعالى لا شريك له ففي اربعة أمور.. الى أن قال... والثاني توحيد الصفات بمعنى أن معاني صفاته ليس فيها شريك فليس له شريك في حياته إذ لا موت فيها ولا في عمله إذ لا جهل فيه، ولا في قدرته إذ لا عجز فيها وهكذا سائر صفاتة شرح العرشية ج ١ ص ٩٣.

وقال في مكان رابع:

«اذا كانت في الأزل، فإن كانت غير تعددت القدماء إن قالوا بقدمها وكان الأزل محلّاً للحوادث إن قالوا بحدوثها، وإن قالوا كما في الكلمات المكنونة (ولا يخفىٰ عليك أن قوله الكلمات المكنونة يقصد به كتاب الفيض الكاشاني عليه الرحمة) هي عينه (ويقصد بالضمير أن صفاته عين ذاته) فلِم يعبرون عنها بالمغايرة والكثرة ويقولون هي وهو تعالىٰ، وإن قالوا هي غيره فلِم جعلوا غيره عينه وجعلوا له من عباده جزءاً أن الإنسان لكفور مبين» شرح العرشية ج ١ ص ٧٩.

المحلق : ٨

انهم عليهم السلام وجه الله تعالى

الوجه لغة : للوجه معانٍ متعددة مستخدمة في لغـة العـرب فـمن ذلك ان وجه الشيء حقيقته، وبذلك فسر قـوله تـعالى: ﴿*ويـبقى وجـه ربك ذو الجـلال والاكرام*﴾[1].

قال السيد الرضي: (وتبقى ذات ربّك وحقيقته)[2]

وقد يراد من الوجه لغة العضو الجسمي المخصوص من الانسان والحيوان، وقد حدّ وجه الانسان انه (ما دون منابت الشعر معتاداً الى الاذنـين والجـبينين والذقن)[3]، وفسّر أيضاً بماروي عن الامام الباقر(عليه السلام) انه قال: **(الوجه الذي أمر الله عزّ وجلّ بغسله الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه لم يؤجر وان نقص منه اثم: ما دارت عليه السبابة الوسطى والابهام مـن قـصاص الشعر الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه وما سوىٰ ذلك فليس من الوجه)**[4].

ولكن هذا منصرف الى المعنى الشرعي المطلوب في حالة الوضوء كما لا يخفى عليك.

وذُكر من معاني الوجه اللغوية انه (القدر والمنزلة)[5].

---

١ ـ من الآية ٢٧ من سورة الرحمن.

٢ ـ تلخيص البيان ـ السيد الرضي ـ ص ٣٢١ ـ ط ـ مصر ١٩٥٥ ـ بتحقيق محمد عبدالغني حسن.

٣ ـ مجمع البحرين ـ الطبرسي ـ ج ٦ ـ ص ٣٦٦.

٤ ـ تفسير العياشي ـ ج ١ ـ ص ٢٩٩ ـ تفسير سورة المائدة ـ ح ٥٢ ـ وعنه في البحار ج ٨٠ ـ ص ٢٧٧ ـ ج ٣٠.

٥ ـ مجمع البحرين ـ الطريحي ـ ج ٦ ـ ص ٣٦٦.

كما ذُكر ان معانيه: معنى الجهة التي يتوجه اليها بالفعل[١].

واما معنى وجه الله عزّ وجلّ فلابد من الرجوع الى النصوص الشرعية التي فسرت ذلك وبيّنت معناه، وعلى نحو الاجمال:

* انه وجه الله تعالى ليس بجسم ولا يُشبّه بجسم، روىٰ الصدوق بسند صحيح عن ابي الصلت الهروي عن الامام الرضا(عليه السلام) قال في حديث طويل: (يا **أبا الصلت من وصف الله بوجهٍ كالوجوه فقد كفر...**)[٢].

وروي بالاسناد عن يونس بن ظبيان انه قال: (**دخلت على الصادق**(عليه السلام) **فقلت: يا ابن رسول الله اني دخلت على مالك واصحابه فسمعت بعضهم يقول: ان لله وجهاً كالوجوه...، وكان**(عليه السلام) **متكئاً فاستوىٰ جالساً، وقال: اللهم عفوك عفوك، ثم قال: يا يونس: من زعم ان لله وجهاً كالوجوه فقد اشرك، ومن زعم ان لله جوارحاً كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله، فلا تقبلوا شهادته، ولا تأكلوا ذبيحته، تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين...**)[٣].

ووجه الله عز وجل ما يظهر لخلقه فيه ويتوجه الخلق اليه،فوجهه هو تجليه، فيكون الوجه من اسماء وصفات الأفعال، لا من صفات الذات، فهو تجليه الاعظم لخلقه وظهوره عز وجل لهم بالنور والفيض الأعظم الذي تمّ بأعظم اسمائه وصفاته الافعالية وهو الاسم الأعظم، ولذلك فقد جاء في قوله تعالى: ﴿**ويبقى وجه ربّك...**﴾ فقد نسب واضاف الوجه الى الرب، وقد علم بالتحقيق والرواية ان اسم (الرب) من اسماء وصفات الافعال.

* وبما انهم(عليهم السلام) الاسم الاعظم لأن ظهور تمام الاشياء تنزل وتصعد

---

١ ـ بحار الأنوار ـ ج ٤ ـ ص ٦.

٢ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١١٧.

٣ ـ كفاية الأثر ـ الخرار ـ ص ٢٥٥ ـ باب (ما جاء عن الامام الصادق(عليه السلام) ح ١.

بقوى الصعود والنزول بالحقيقة المحمدية.

※ ومن هذا جاءت الروايات المتواترة بانهم(عليهم السلام) (وجه الله) عز وجل واليك بعضاً منها:

※ روى الصدوق بسند صحيح عن الامام الصادق(عليه السلام) في قوله الله عز وجلّ: ﴿*كل شيء هالك إلا وجهه*﴾، **قال: نحن الوجه الذي يؤتىٰ الله منه)**[1].

※ وروىٰ باسناده الى صفوان الجمّال قال: **(قال ابو عبدالله(عليه السلام): نحن وجه الله الذي لا يهلك)**[2].

※ وروىٰ ايضاً بالاسناد الى الامام الصادق(عليه السلام) في قول الله عز وجل: ***(كل شيء هالك الا وجهه)* قال: نحن)**[3].

※ وروىٰ ايضاً بسند صحيح في ضمن الحديث المتقدم عن ابي الصلت الهروي عن الامام الرضا(عليه السلام) انه قال: **(... ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم، هم الذين بهم يتوجه الى الله، والى دينه ومعرفته...)**[4].

※ وروىٰ ايضاً بالاسناد الى خيثمة قال: **(سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن قول الله عز وجل: *(كلّ شيء هالك الّا وجهه)*، قال: دينه، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وامير المؤمنين(عليه السلام) دين الله، ووجهه وعينه فيعباده، ولسانه الذي ينطق بـه، ويـده على خلقه. ونحن وجه الله الذي يؤتىٰ منه، لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روّية.**

قلت: وما الروية؟

---

١ ـ كمال الدين ـ الصدوق ـ ج ١ ـ ص ٢٣١ ـ باب ٢٢ ـ ح ٣٤.

٢ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١٥٠ ح ٤.

٣ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١٥٠ ـ ح ٤.

٤ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١١٧ ـ ١١٨ ـ ح ٢١.

قال: الحاجة. فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه وصنع ما احبّ)[١].

* وروىٰ الشيخ الكليني بالاسناد الى ابي جعفر الباقر(عليه السلام) انه قال: **(نحن المثاني الذي اعطاه الله نبيّنا محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم)، ونحن وجه الله لا نتقلب في الأرض بين اظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده،، عرفنا مَنْ عرفنا، وجهلنامن جهلنا، وامامة المتقين)**[٢].

* وقال الصدوق (ره) في الفقيه: (من وصف الله تعالى ذكره بالوجه فقد كفر واشرك، ووجهه أنبياؤه وحججه صلوات الله عليهم، وهم الذين يتوجه بهم العباد الى الله عز وجل، والى معرفته ومعرفة دينه والنظر اليهم في يوم القيامة ثواب عظيم يفوق على كل ثواب وقد قال الله عز وجل ﴿***كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام***﴾ وقال عز وجل: ﴿***فاينما تولوا فثم وجه الله***﴾ يعني فثم الوجه الى الله....)[٣].

والروايات في هذا المعنى كثيرة نكتفي بهذا المقدار، وان شئت الزيادة فراجع بحار الأنوار: ج ٤ ـ ص ٣ ـ ح ٤، ج ٤ ـ ص ٥ ـ ح ٩، ج ٤ ص ٦ ـ ح ١٢، ج ٤ ـ ص ٧ ـ ح ١٤، ج ٤ ـ ص ٣١ ـ ح ٦، ج ٢٤ ـ ص ١١٤ ـ ح ٨، ج ٢٤ ـ ص ١١٥ ـ ح ٢ ـ ج ٢٤ ـ ص ١١٦ ـ ح ٣، ج ٢٤ ـ ص ١١٦، ح ٤. ج ٢٤ ـ ص ١١٦ ـ ح ٥، ج ٢٤ ـ ص ١٩٢ ـ ح ٦، ج ٢٤ ـ ص ١٩٧ ـ ح ٢٣، ج ٢٤ ـ ص ٢٠١ ـ ح ٣٣، ج ٢٤ ـ ص ٢٠١ ح ٣٥، ج ٢٤ ـ ص ٣٠٣ ـ ح ١٤، ج ٢٥ ـ ص ٢٢ ـ ح ٣٨، ج ٢٥ ـ ص ١٦٩ ـ ح ٣٨، ج ٢٥ ـ ص ٣٨٤ ـ ح ٤٠، ج ٢٦ ـ ص ٦ ـ ح ١، ج ٢٦ ـ ص ٢٤٦ ـ ح ١٣، ج ٢٦ ـ ص ٢٥٩ ـ ح ٣٦، ج ٣٩ ـ ص ٨٨ ـ ح ١٥، ج ٣٩ ـ

---

١ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١٥١ ـ ح ٧.

٢ ـ الكافي ـ الكليني ـ ج ١ ـ ص ١٤٣ ـ كتاب التوحيد ـ باب النوادر ـ ح ٣.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه ـ الصدوق ـ ج ١ ـ ص ٢٢٠ ـ كتاب الصلاة ـ باب ٤٧ (باب سجدة الشكر والقول فيها) ـ ح ١٣ ـ رقم الحديث العام (٩٧٨).

ص ٣٤٩ ـ ح ٢١، ج ٤٦ ـ ص ٢٥٥ ـ ح ٥٣، ج ٩٣ ـ ص ١١٨ ـ ح ١، ج ١٠٠ ـ ص ٢٧٤ ـ ح ١٤، ج ١٠٠ ـ ص ٣١٩ ـ ح ٢٥، ج ١٠٠ ـ ص ٣٣٠ ـ ح ٢٩ ـ ج ١٠٠ ـ ص ٣٤٠ ـ ح ٣٢، ج ١٠١ ـ ص ٣٤٢ ـ ح ٢، ج ١٠٢ ـ ص ٨٦ ـ ح ٢، ج ١٠٢ ـ ص ٩٩ ـ ح ٢، ج ١٠٢ ـ ص ١٠٧ ـ ح ٢.

الملحق: ٩

رؤية رسول الله ﷺ شيء من العظمة في المعراج

* روى الصدوق (ره) في علل الشرائع بسند صحيح عن الامام الصادق (عليه السلام) في حديث معراج النبي (ﷺ) وصلاته في معراجه وما جرىٰ له (ﷺ) من الكرامات والشرف، الى ان قال (عليه السلام): (... **فقال الله العزيز الجبّار: قطعت ذكري فسمّ باسمي، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم بعد الحمد في استقبال السورة الاخرى، فقال له اقرأ ﴿*قل هو الله احد*﴾ كما انزلت، فانها نسبتي، ونعتي، ثم طأطأ يديك واجعلها على ركبتيك فانظر الى عرشي.**

قال رسول الله (ﷺ): فنظرت الى عظمة ذهبت لها نفسي وغشي عليّ. فالهمت ان قلت: سبحان ربي العظيم وبحمده، لعظم ما رأيت. فلما قلت ذلك تجلّىٰ الغشي عني حتى قلتها سبعاً، اُلهم ذلك، فَرَجَعْتَ اليَّ نفسي كما كانت).

فمن اجل ذلك صار الركوع: (سبحان ربي العظيم وبحمده).

فقال: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، فنظرت الى شيء ذهب منه عقلي، فاستقبلت الارض بوجهي ويدي، فالهمت ان قلت: سبحان ربي الاعلى وبحمده، لعلو ما رأيت، فقلت سبعاً، فرجعت اليّ نفسي، كلّما قلت واحدة منها تجلّىٰ عنّي الغشي، فقعدت فصار السجود فيه سبحان ربي الأعلى وبحمده، وصارت القعدة بين السجدتين استراحة من الغشي وعلو ما رأيت فالهمني ربي عز وجل، وطالبتني نفسي ان ارفع رأسي، فرفعت فنظرت الى ذلك العلو فغشي عليّ فخررت لوجهي، واستقبلت الارض بوجهي ويدي، وقلت: (سبحان ربي الأعلى وبحمده) فقلتها سبعاً، ثم رفعت رأسي فقعدت قبل القيام لاثني النظر في العلو ...

الحديث)[١].

* ورویٰ الصدوق(ره) في التوحيد بسند صحيح عن الامام الرضا(عليه السلام) انه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (**لما أُسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل(عليه السلام) مكاناً لم يطأه جبرئيل قط، فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمته ما احبّ**)[٢]

* ورویٰ بسند صحيح عن مرازم عن ابي عبدالله(عليه السلام) قال: (**سمعته يقول: رأى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ربّه عز وجل**)[٣].

* ورویٰ بسند معتبر عن يعقوب بن اسحاق قال: **كتبت الى ابي محمد(عليه السلام) اسأله كيف يَعْبُدُ العبدُ ربَّه وهو لا يراه؟**

فوقّع(عليه السلام): يا أبا يوسف جلّ سيدي ومولاي والمُنْعِمُ عَلَيَّ وعلى آبائي ان يُرى.

قال: وسألته هل رأى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ربّه؟ فوقّع(صلى الله عليه وآله وسلم) **ان الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما احبّ**)[٤].

---

١ ـ راجع علل الشرائع ـ ج ٢ ص ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ ونقله عنه المجلسي في البحار ج ١٨ ـ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ـ ح ٦٦، وفي: ج ٨٢ ـ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ ح ١.

٢ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١٠٨ ـ باب ماجاء في الرؤية ـ ح ٤.

٣ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١١٦ ـ باب ما جاء في الرؤية ـ ح ١٦، وقد علق الشيخ الصدوق (ره) على الحديث: (يعني بقلبه) واستشهد له بالرواية الصحيحة سنداً ومتناً عن ابي الحسن(عليه السلام) وقد سئل: هل رأى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ربّه عز وجل؟ نعم بقلبه رآه... الحديث).

٤ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١٠٨ باب ما جاء في الرؤية ـ ح ٢.

الملحق : ١٠

انّهم عليهم السلام جنب الله واسم الله

* وردت الأخبار متواترة عن انهم (عليهم السلام) وجه الله وجنب الله واسم الله وعين الله واذن الله الواعية... الخ.

* ومن المستحيل حمل تلك المعاني على ظواهرها اللغوية لما يلزم من ذلك التجسيم المحال على الحق تعالى كما تقدم في الملحق رقم (٨).

* وقد حملت تلك الالفاظ على معنيين اولاهما: مجازي بما يناسبها من المعاني المجازية؛ وانقل لك بعض الاقوال لكبار ائمة الحديث والدراية الذين اتجهوا بهذا المنحى من التفسير، قال رئيس المحدثين الشيخ الصدوق (ره) في توحيده:

«الجنب»: الطاعة في لغة العرب، يقال هذا صغير في جنب الله اي في طاعة الله عز وجل.

فمعنى قول امير المؤمنين (عليه السلام): انا جنب الله، اي انا الذي ولايتي طاعة الله، قال الله عز وجل: ﴿*ان تقول نفس يا حسرتىٰ على ما فرطت في جنب الله*﴾[١] اي في طاعة الله عز وجل)[٢].

وقال السيد الرضي (ره) في (تلخيص البيان) عند بيانه لقوله تعالى: ﴿*ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لَمِنَ الساخرين*﴾ وهذه استعارة.

وقد اختلف في المراد بالجنب هاهنا، فقال قوم: معناه في ذات الله.

---

١ ـ الآية ٥٦ من سورة الزمر.

٢ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١٦٥.

وقال قوم: معناه في طاعة الله، وفي امر الله؛ لأنه ذكر الجنب على مجرى العادة في قولهم: هذا الامر مغال في جنب ذلك الامر، اي في جهته؛ لأنه اذا عبّر عنه بهذه العبارة دل على اختصاصه به من وجه قريب من معنى صفته.

وقال بعضهم: معنى في جنب الله؛ اي في سبيل الله، أو في الجانب الاقرب الى مرضاته، بالاوصل الى طاعاته.

ولما كان الأمر كلّه يتشعب الى طريقين: احداهما هدىً ورشاد، والاخرى غيٌّ وضلال، وكل واحد منهما بجانب لصاحبه، أو هو في جانب، والآخر في جانب، وكان الجُنْب والجانب بمعنى واحد، حسنت العبارة هاهنا عن سبيل انه بجنب الله، على النحو الذي ذكرناه)[١].

وقال الطبرسي في مجمعه ما ملخصه: جنب الله ثواب الله، عن ابن عباس.

وقيل: امر الله، عن مجاهد والسدي.

وقيل: في طاعة الله عن الحسن.

قال الفراء: الجنب القرب، اي في قرب الله وجواره، يقال فلان يعيش في جنب فلان، اي في قربه وجواره، ومنه قوله تعالى: ﴿*والصاحب بالجنب*﴾.

وقال الزجاج: الطريق الذي هو طريق الله، فيكون الجنب بمعنى الجانب، اي فصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله...)[٢].

وقال المجلسي (ره): روى عن الباقر (عليه السلام) انه قال: (**معنى جنب الله، انه ليس شيء اقرب الى الله من رسوله، ولا اقرب الى رسوله من وصيّه، فهو في القرب كالجنب، وقد بيّن الله تعالى ذلك في كتابه بقوله: ﴿*ان تقول نفس يا حسرتا***

---

١ ـ تلخيص البيان ـ السيد الرضي ـ ص ٢٨٥ ـ طـ مصر ١٩٥٥ م ـ بتحقيق محمد عبدالغني حسن.

٢ ـ مجمع البيان ـ ج ٥ ـ ص ٥٠٥.

على ما فرطت في جنب الله﴾ يعني في ولاية اوليائه)[١].

* والحمل الآخر ان لها معان حقيقية في خط تناقض التجسيم والتشبيه، وانما هي الاسماء العينية التي خلقها تبارك وتعالى وجعلها دالّة عليه؛ وبما ان اقرب تلك الاسماء اليه هي الحقائق المحمدية والمتفرعة منها حقائق اهل بيته(عليهم السلام)، ولذلك فقد وردت في الاخبار المستفيضة بل المتواترة انهم عين الله واسم الله واولياء الله، وجنب الله ويد الله واذن الله تعالى الواعية... وهم عباد الله عز وجل المكرمون الذين خلقهم تبارك وتعالى وفضلهم على العالمين.

ومن تلك الروايات الشريفة التي وردت في انهم جنب الله عز وجل.

* روى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر الباقر(عليه السلام) انه قال: (**نحن جنب الله...**)[٢].

* وروى السيد شريف الدين الحسيني في تفسيره تأويل الآيات الطاهرة بالاسناد عن سدير قال: (**سمعت ابا عبدالله(عليه السلام) يقول وقد سأله رجل عن قول الله عز وجل: ﴿يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾؟ فقال ابو عبدالله(عليه السلام): نحن والله خُلِقْنا مِنْ نور جنب الله، وذلك قول الكافر اذا استقرت به الدار ﴿يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾**[٣] **يعني ولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين)**[٤].

* وروى الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر(عليه السلام) قال: سمعته يقول: (**نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن**

---

١ ـ البحار ـ ج ٤ ـ ص ٩.

٢ ـ رواه الطبرسي في مجمع البيان ـ ج ٤ ـ ص ٥٠٥، والعروسي في نور الثقلين ـ ج ٤ ـ ص ٤٩٥ ـ والسيد هاشم البحراني في: البرهان ـ ج ٤ ـ ص ٨١ ـ والمجلسي في البحار ـ ج ٧ ـ ص ١٥٩.

٣ ـ تأويل الآيات الطاهرة ـ ج ٢ ـ ص ٢ ـ ص ٥٢٠ ـ ٥٢١ ـ ح ٢٧.

٤ ـ الظاهر ان هذا المعنى لمؤلف تفسير تأويل الآيات الطاهرة.

مستودع مواريث الانبياء، ونحن امناء الله، ونحن حجة الله، ونحن اركان الايمان، ونحن دعائم الاسلام، ونحن رحمة الله على خلقه، ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم، ونحن ائمة الهدىٰ، ومصابيح الدجى، ونحن منار الهدىٰ ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق... الحديث)[1].

* وروى فرات بن ابراهيم في تفسيره عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال ضمن حديث طويل: (... ونحن جنب الله الذي ينادي مَنْ فَرَّط فينا يوم القيامة بالحسرة والندامة، ونحن حبل الله المتين الذي من اعتصم به هُدِيَ الى صراط مستقيم...)[2].

* وروىٰ الصدوق باسناده عن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال: (ان امير المؤمنين(عليه السلام)قال: انا علم الله، وانا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق وعين الله، وجنب الله، وانا يد الله)[3].

وللاستزادة راجع بحارالأنوار ج ٢ـص ٣(ـح ١٥ـج ٤ـص ٩ـح ١٨، ج ٧ـص ١٥٩، ج ٧ـص ٢١١ـح ١٠٦، ج ١٦ـص ٨٤ـح ١، ج ٢٤ـص ١٥١ـح ١، ج ٢٤ـص ١٩١ـح ٢ـج ٢٤ـص ١٩١ـح ٣، ج ٢٤ـص ١٩١ـ ح ٤، ج ٢٤ـص ١٩١ـح ٥، ج ٢٤ـص ١٩٢ـح ٨، ج ٢٤ـص ١٩٢ـح ٩، ج ٢٤ـص ١٩٢ـح ١٠، ج ٢٤ـص ١٩٤ـح ١٤، ج ٢٤ـص ١٩٤ـح ١٥، ج ٢٤ـص ١٩٤ـح ١٦، ج ٢٤ـص ١٩٤ـح ١٧، ج ٢٤ـص ١٩٥ـح ١٨ـج ٢٤ـص ١٩٥ـح ١٩، ج ٢٤ص ١٩٨ـح ٢٥، ح ٢٤ـص ١٩٨ـح ٢٧، ج ٢٤

---

١ ـ بصائر الدرجات ـ ص ٦٢ ـ ٦٣ ـ ج ٢ ـ باب ٣ ـ ج ١٠ ـ كما رواه الصدوق في اكمال الدين ـ ٢٠٦ ـ باب ٢١ ـ ح ٢٠ ـ ورواه الشيخ الطوسي في الامالي ـ ص ٦٦٦ ـ المجلس ٣٤ ـ ح ٤.

٢ ـ تفسير فرات: ص ٢٥٨ ـ رقم الحديث العام (٣٥٣) ـ رقم الحديث الخاص (١٠) في تفسير الآية ٨٤ من سورة طه.

٣ ـ التوحيد ـ ص ١٦٤ ـ باب ٢٢ ـ ح ١.

ـص ١٩٩ ـح ٢٧، ج ٢٤ ـص ١٩٩ ـح ٢٨، ج ٢٤ ـص ٢٠٢ ـح ٣٦، ج ٢٥ ـ ص ٢٢ ـح ٣٨، ج ٢٥ ـص ١٧٣ ـباب ٤ ـح ٣٨، ج ٢٥ ـص ١٧٤ ـح ٣٨، ج ٢٦ ـص ٢٤٨ ـح ١٨، ج ٢٦ ـص ٢٥٨ ـح ٣٤، ج ٢٦ ـص ٢٥٩ ـح ٣٦، ج ٢٧ ـص ١٩٨ ـح ٦٢، ج ٣٦ ـص ١٧ ـح ٦، ج ٣٦ ـص ١١٢ ـص ٦٠، ج ٣٦ ص ١٧ ـح ٦، ج ٣٦ ـص ١١٢ ـص ٦٠، ج ٣د ـص ١٥٠ ـح ١٢٨، ج ٣٧ ـ ص ٢٠٩ ـح ٨٦، ج ٣٩ ـص ٨٨ ـح ١٥، ج ٣٩ص ٢٣٢ ـح ١٢، ح ٣٩ ـص ٣٣٩ ـح ١٠ ـج ٣٩ ـص ٣٤٠ ـح ١٠، ج ٣٩ص ٣٤٧ ـج ٢٠ ـج ٣٩ ـص ٣٤٩ ـح ٢١، ج ٤٠ ـص ٥٦ ـح ٩٠، ج ٤٨ ـص ٧٢ ـح ٩٩، ج ١٠٠ ـص ٣٠٦ ـح ٢٣، ج ١٠٠ ـ ٣١٩ ـح ٢٥، ج ١٠٠ ـص ٣٧٩ ـح ١٠، ج ١٠٢ ـص ٢١ ـح ١١.

الملحق : ١١
انّهم اسماء الله عزّ وجل الحسنىٰ

❊ لقد وردت الأخبار الكثيرة في انهم(عليهم السلام) الاسماء الحسنى، اما نصّاً او بالعموم او بالاشارة والتأويل بما تجاوز حدّ التواتر.

❊ ومعنى الاسم هو السمة، والسمة هي الدلالة. فهم اسماء الله عز وجل لانهم(عليهم السلام) يدلون عليه.

❊ وكما تعرف ان الاسم غير المسمّىٰ، وهذا جار في المخلوقات بشكل واضح وبديهي جداً، فان اسماء الاشياء هي غير الاشياء قطعاً.

❊ وكذلك فان الله تعالى خلق اسماءً دالة عليه، وكانت من تلك الاسماء الالفاظ المعروفة كالرحمن والرحيم والملك والقدوس وغيرها... وخلق اسماءً عينية دلّت عليه، وبهذا صحّ ان جميع خلقه تعالى اسماء له، لانها تدل عليه، ويستدل باختصارها واتقانها عليه عز وجل.

❊ وتفاوتت تلك الاسماء الدالة عليه تعالى بالكبر والعظمة، وكلما كان فناؤها اكبر كانت هي اكبر، وكلما قربت اليه تعالى كانت اعظم.

ومن بديهي القول ان القرب الى الحق تعالى ليس قرباً مكانياً او زمانياً لأن الزمان والمكان من لوازمه الجسم، وانما المقصود من القرب اليه تعالى قرب الافاضة والخلق والوجود.

❊ ولهذا التفاوت بين مراتب الاسماء كانت الاسماء الحسنى اقرب الاسماء عليه لحسنها.

❊ وقد قام الدليل العقلي والنقلي على ان اقرب الخلق الى الحق تعالى هو محمد وآله صلوات الله عليهم جميعاً.

❊ ومن جملة تلك الروايات الدالة على انهم(عليهم السلام) اسماؤه الحسنى:

❊ روى الكليني بسند حسن بقوة الصحيح، عن الامام الصادق(عليه السلام) في

قول الله عز وجل: (﴿**ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها...**﴾[١] قال: نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا)[٢].

❊ وروى العياشي عن الامام الرضا(عليه السلام) قال: (اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله: ﴿**ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها**﴾، قال: قال ابو عبدالله(عليه السلام): نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل من احد إلا بمعرفتنا. قال: فادعوه بها)[٣].

❊ وروي عن الامام الباقر(عليه السلام) ضمن حديث طويل انه قال: (... نحن الاسماء الحسنىٰ التي لا يقبل الله من العباد عملاً الا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه...)[٤].

❊ وروي عن امير المؤمنين(عليه السلام) انه قال: (... اني لاعرف بطرق السماوات من طرق الارض، نحن الاسم المخزون المكنون ونحن الاسماء الحسنى التي اذا سُئل الله عز وجل بها أجاب، نحن الاسماء المكتوبة على العرش، ولاجلنا خلق الله عز وجل السماء والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار، ومنا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه...)[٥].

❊ ورویٰ الشيخ المفيد (ره) في الاختصاص عن الامام الرضا(عليه السلام) انه قال: (اذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عز وجل، وهو قوله: ﴿**ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها**﴾[٦].

---

١ ـ من الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.

٢ ـ الكافي ـ الاصول ـ ج ١ ـ ص ١٤٣ ـ كتاب التوحيد ـ باب النوادر ـ ح ٤.

٣ ـ تفسير العياشي ـ ج ٢ ـ ص ٤٢ ـ ح ١١٩.

٤ ـ البحار ـ ج ٢٥ ـ ص ٤ ـ ح ٧.

٥ ـ البحار ـ ج ٢٧ ـ ص ٣٨ ـ ح ٥.

٦ ـ الاختصاص ـ المفيد ـ ص ٢٥٢.

الملحق : ١٢

الاسماء العينية

ونخلص توضيح الاسم غير المسمى هـذه الحـقيقة العـظمىٰ بـعدة نـقاط نذيلها بكلام شريف للمؤلف الملكي(قدس سره).

اولاً: ان الاسم غير المسمّى؛ وفي الاخبار الشريفة مايؤيد هذه الحـقيقة، منها:

❊ روىٰ الكليني (ره) باسناده الى الامام الصادق(عليه السلام) انه قال: (اسم الله غيره)[1].

❊ روي بسند صحيح عن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال لهشام بن الحكم(ره) ضمن حديث طويل:

(والاسم غير المسمّى؛ فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد...)[2] الى ان قال: **(... ولكن لله معنى يدل عليه بـهذه الاسـماء وكـلها غيره)[3].**

❊ وروى عن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال: **(... والله يسمّىٰ باسمائه وهو غير اسمائه والاسماء غيره)[4].**

الاسم المخلوق

وثانياً: ان اسماءه تعالى جميعها مخلوقة وجاءت في الاخبار الشريفة ما

---

١ ـ الكافي ـ الاصول ـ ص ١١٣ ـ ح ٤.

٢ ـ الكافي ـ الاصول ـ ص ١١٤ ـ ح ٢.

٣ ـ الكافي ـ الاصول ـ ص ١١٤ ـ باب معاني الاسماء ـ ح ٢.

٤ ـ الكافي ـ الاصول ـ ص ١١٤ ـ باب حدوث الاسماء ـ ح ٤.

يؤيد هذه الحقيقة؛ فمنها:

* روى الكليني (ره) عن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال: (**اسم الله غيره، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله...**)[1].

* وروى الكليني عن الامام الجواد(عليه السلام) وقد اجاب رجلاً سأله عن اسمائه جلّ جلاله... الى أن قال(عليه السلام): (... **بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه...**)[2].

اسماؤه لفظية وعينية

وثالثاً: ان اسماءه جلّ جلاله تنقسم الى قسمين:

القسم الأول: الاسماء اللفظية خلقها تعالى بدون احتياج منه اليها لانه الغني وجميع خلقه فقراء يحتاجون اليه كما روي في الكافي الشريف عن الامام الرضا(عليه السلام): (... **فليس يحتاج ان يسمّي نفسه، ولكنّه اختار لنفسه اسماء لغيره**[3] **يدعو بها؛ لانه اذا لم يدع باسمه لم يُعْرَف**[4]**، فأول ما اختار لنفسه: العلي العظيم لأنه اعلى الاشياء كلها، فمعناه الله، واسمه العلي العظيم هو اوّل اسمائه علا على كل شيء**)[5]..

القسم الثاني: هي الاسماء العينية وهي الحجاب الاقرب. وهي اعيان خلقهم الله عز وجل وجعلهم خير خلقه والوسيلة اليه واعطاهم الشفاعة والقرب، وهم اول خلق الله عز وجل.

---

١ ـ الكافي ـ الاصول ـ ص ١١٣ ـ باب حدوث الاسماء ـ ح ٤.

٢ ـ الكافي ـ الاصول ـ ص ١١٦ ـ كتاب التوحيد ـ باب معنى الاسماء ـ ح ٧.

٣ ـ يعني ان الله عزّ وجل اختار لنفسه اسماءً لأن غيره محتاج اليها، لانهم بتلك الاسماء يعرفونه.

٤ ـ لأن عقول الخلائق قاصرة عن ادراك الحقائق الا بهذا النحو فخلق الله تعالى الاسماء ليمكن للخلائق ان يعرفوه...

٥ ـ الكافي ـ الاصول ـ ج ١ ـ ص ١١٣ ـ كتاب التوحيد ـ باب حدوث الاسماء ـ ح ٢.

وقد وردت في الاخبار والادعية الشريفة ان الله عز وجل يتجلىٰ بتلك الاسماء ويؤثر في الموجودات. ولا يذهب بحلمك الشيطان: فان الله عز وجل تجلى لموسىٰ لجبل الطور كما قال تعالى: ﴿***ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربُّه قال ربّ أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقرّ مكانه فسوف تراني، فلماتجلى ربّهُ للجبل جعله دكاً وخرّ موسىٰ صعقاً، فلمّا أفاق قال سبحانك تبت اليك وانا اوّل المؤمنين***﴾[١].

وتقريباً للذهن العام لفهم واسطة الفيض بالشكل الواضح، ثم ان الله عز وجل جعل تلك الاسماء العينية واسطة الفيض، فانك تعلم ومن بديهي القول ان الله تعالى اجرى الامور باسبابها وجعل بعضها سبباً للبعض الآخر فما تقدم منها صار علة وما تأخر منها صار معلولاً، وان جميعها ـ كما تقدم ـ من اسماء الله تعالى، ولكن بعضها اكبر واعظم من البعض الآخر، الى ان تنتهي بالاسم الأعظم.

وقد قرأت قبل قليل الخبر المروي عن الامام الجواد(عليه السلام) حيث قال: (**ثم خلقها** وسيلة بينه وبين **خلقه...**)[٢].

ولأقرب الحقيقة الى ذهنك اكثر فان الله عز وجل وكّل بعض ملائكته على بعض خلقه، فقد وكّل عزرائيل(عليه السلام) على قبض الارواح ووكّل ميكائيل على الهواء ووكل اسرافيل على الساحة ووكل جبرائيل وسيلة بينه وبين رسله ولكنهم جميعاً علل واسباب ثانوية ولا يمكن نسبة الفعل اليهم وانما هم من خلق الله عز وجل.

وكذلك الاسماء العينية العظمىٰ والاسم الاعظم فانه وسيلة الفيض ولكنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون..

---

١ ـ الآية ١٤٣ من سورة الاعراف.

٢ ـ الكافي ـ الاصول ـ ج ١ ـ ص ١١٦ ـ كتاب التوحيد ـ باب معاني الاسماء ـ ح ٧.

ولنختم البيان بما قاله آية الله الملكي(قدس سره) حيث قال في كتابه اسرار الصلاة: (تفسير الاسم في الاخبار بالسمّة بمعني العلامة معروف، والاخبار في حدوث اسماء الله تعالى متواترة، وفي اثبات الاسماء العينية له تعالى كثيرة، وفي كونهم(عليهم السلام) اسماء الله الحسنى مستفيضة، ويفهم منها ان جميع افعال الله في العالم من الابداع، والخلق والرزق، والحفظ وغيرها انمّا هي قضيّه اسمائه، وان الله تعالى إنمّا جعل بعض مخلوقاته واسطة لخلق بعضها الآخر وسمّاه اسماً لنفسه كما في مضامين بعض الادعيّة، اسألك باسمك الّذي خلقت به البحر، وباسمك الذي خلقت به الجبال، وهكذا، وان لاسمائه تعالى مراتب بعضها فوق بعض، فيكون اعظم اسمائه مخلوقه الأوّل، والواسطة بينه وبين الكلّ، فينطبق بمعونة بعض الاخبار بحقيقة نور نبيّنا، وآله المتّحدين معه في النورانيّة.

ولا بأس أن نذكر من تضاعيف هذه الجملة ما فيه كفاية لإثبات ما ذكر.

منها ما رواه في التوحيد عن الرضا(عليه السلام)، حين سئل عن تفسير البسملة، قال: معنى قول القائل: بسم الله، اي اسم على نفسي سمة من سماة الله، وهي العبادة، قال الراوي فقلت له: ما السمّة؟ قال: العلامة.

اقول: المتحقّق بحقيقة التسمية، متحقّق بمقام العبوديّة، التي كنهها الربوبيّة، وهي علامة الربوبيّة، ومظهرها لأن العبوديّة فناء، وتبعيّة وقابليّة، وسؤال، والتجاء، واعتصام، والربوبيّة كمال وجود، واعطاء وإيجاد وامداد وتأثير، والأولىٰ مظاهر للآخرة فمن يسمى نفسه بهذه السّمات، اي بجهات الفقر والفناء، فقد ناله بما يريد من تأثير الربوبيّة، ومن يسمى بسمات نفسه، اي راى لنفسه قدرة وحولاً قوّة، احتجب بنفسه عن ربّه، وذلك لأن كلّ ممكن موجود، زوج تركيبي له وجود وماهيّة، اي لوجود الخاص جهتان: جهة من ربه، وهو ايجاده له، وجهة من نفسه وهو انانيّته وماهيّته، وهذه الجهة فناء وعدم مع قطع النظر عن جهة إيجاده تعالى

له، والفاعل عند فعله إذا التفت ان ليس له من جهة نفسه إلّا الفقر، وانّ الحول والقوّة كلّها من جهة إيجاد الربّ، فهو متسم نفسه بسمة من سمات الله، وهو فقره وفنائه، وذلك علامة الله، فكأنّه إذا رأي نفسه فقيراً فانياً، بل فقراً وفناء، توجّه في تحصيل مرامه من فعله، الى الله والى اسمائه.

ومنها ما رواه في الكافي، والتوحيد، عن ابي عبدالله(عليه السلام)، قال: (انّ الله **خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الاقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها، وحجب واحداً منها، وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الاسماء التي ظهرت. فالظاهر هو الله تعالى: وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركناً،ثم خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً اليها، فهوالرحمن الرحيم، الملك القدّوس الخالق، الباريء المصور، الحي القيّوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم الخبير، السّميع البصير، الحكيم العزيز، الجبّار المتكبّر، العليّ العظيم، المقتدر القادر، السّلام المؤمن المهيمن، الباريء المنشي، البديع الرّفيع، الجليل الكريم، الرزاق المحيي المميت، الباعث الوارث، فهذه الاسماء الحسنى، حتى تتم ثلثمائة وستين اسماً، فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة، وهذه الاسماء الثلاثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة، وذلك قوله تعالى: ﴿*قل ادعو الله أو ادعو الرّحمن، ايّاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى*﴾**).

أقول: يشبه أن يكون المراد من هذا الاسم العيني، هو أول خلق الله النور المحمدي وبجزئه المخزون المكنون، جهته الإلهيّة، وباجزائه الثلاثة الظاهرة،

عوالمه الثلاثة، عالم روحه المجرّدة، وعالم مثاله المقيّد بالصورة، وعالم جسمه المقيّد بالمادّة، والصورة،وباركانها الأربعة، الاملاك الاربعة، إسرافيل، وميكائيل، وجبرائيل، وعزرائيل الموكّلين بالحياة، والموت، والعلم، والززق، أو نفس الموت والحياة، والعلم، والرزق وان يكون المراد من الثلث مائة، والستّين، جملة الاسماء التي هي فعل منسوب الى الاركان الاثنى عشر، ما يفيضه الله تعالى بواسطة الاملاك الأربعة، فيالعوالم الثلاثة من تفاضل آثار أفعالهم، مثلاً كلّما يوجد في عالم الارواح. والمثال، والاجسام من فعل الرزّاق، فهو ما يفيضه باسم الرزق بواسطة ميكائيل، وهكذا ما يوجد فيها من العلم، والهداية، فهو ما يفيضه بواسطة جبرئيل باسم العلم، وهكذا جملة التأثيرات الواقعة في العوالم الثلاثة بايجاد الله تعالى: بواسطة هؤلاء الاملاك الموكّلين بالاحياء، والاماتة والرزق، والعلم، ويجمعها ثلثمائة وستين نوعاً من المؤثرات المسمّاة بالاسماء العينيّة، ويمكن ان يكون تحت كل واحد من هذه الأنواع، اصناف عديدة، وافراد غير محصورة، ويعد ايضاً من عالم الاسماء، وبهذا اللّحاظ قيل: ان اسماء الله غير محصورة، ولابد أن يكون بعضها فوق بعض، ومحيطاً ببعض، وبعضها في عرض بعض، والمحيط بالكلّ هو الواحد الاحد، ولعلّه المراد بقول امير المؤمنين(عليه السلام) في خطبته: **(لكل شيء منها حافظ ورقيب، وكلّ شيء منها بشيء محيط، والمحيط بما احاط منها، الواحد، الاحد، الصّمد).**

ومنها ما رواه في الكافي باسناده، عن ابي عبدالله(عليه السلام) في قول الله تعالى: (***﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾*** **قال: نحن والله الاسماء الحسنى ـ اه).**

ومنها ما رواه في الوافي، قال: **(قال نبيّناً(صلى الله عليه وآله وسلم) أوّل ماخلق الله نوري، وفي رواية اخرى، روحي).**

وفي بعض دعوات شهر رمضان، انه(عليه السلام) الحجاب الأقرب، فيكون طرف

الممكن، وواسطة بين الواجب وساير الممكنات، متّصلة بحقيقته، ومستمدّة منها، وعلى هذا فمن قدر ان يخلي نفسه، وفكره من جميع الاكدار، وظلم المعاصي، وانواع الخيالات، والاوصاف الطّارية عليها، وكشف عن وجه روحه هذه الاغشية، وسائر الحجب، يمكن له أن يعرف نورهم صلوات الله عليهم، ويتّصل روحه بأرواحهم ويستمدّ من نورانيّتهم، فيكون حينئذ من شيعتهم المقرّبين، واوليائهم السّابقين، رزقنا الله ذلك، وجميع اوليائه المؤمنين، ويحتمل ان يكون هذا المراد بمعرفة الاسم الأعظم، فاذا عرفه وليّ من الأولياء معرفة شخصية وتوجه به الى الله في دعائه، اجابه الله بالقبول ونيل المسؤول)[١].

وقال في كتابه (المراقبات):

(وتفطن ان المراد بالاسماء التي يقسم فيها على الله هل هو اسم لفظي، او اسم عيني؟

لعلك لو تفكرت في مضامينها لا سيّما في مثل ما فيها (وباسمك الذي رفعت به السماوات بلا عمد وسطحت به الأرض... الخ) عرفت ان المقصود منه الاسم العيني.

وهكذا قوله: (وباسمك السبوح القدّوس البرهان الذي هو نور على كل نور، ونور من نور، ونور يضيء منه كل نور اذا الارض انشقت ... الخ) لا يلائم الاسماء اللفظية، فان هذه الصفات لا تعقل في الاسماء اللفظية إلا بتأويل يرجع الى الاسماء العينية.

وايضاً لا تغفل عن التصريح فيها، وكذا في اغلب المناجاة الطوال ان وجود كل شيء وخلقه انما هو باسماء الله.

فتفكر في هذه المعاني لعلك تعرف بنور التفكر ما كنت غافلاً عنه من جواهر

---

١ ـ اسرار الصلاة ـ ص ٢٢١ ـ ٢٢٥ ـ ط ١.

العلوم، واسرار الكون التي اشير اليها في القرآن العزيز من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، واشكر نعمة من علمك بها)[١].

---

١ ـ المراقبات ـ آية الله الملكي ـ ص ٢٢٨. ط ١.

الملحق: ١٣

تجليات الاسماء الإلٰهية في الأدعية الشريفة

وردت معاني تجليّة باسمائه جلّ جلاله وتأثيره بالخلق بمجموعة كبيرة من الاخبار والادعية الشريفة وقد انتخبنا بعضها لتتضح بعض ابعاد تلك التجليات في اذهان العموم مع ان الاطلاع على تلك الكثرة من الادعية والآثار تفيد الاطمئنان وتزيد اليقين..

فمنها: ما وردت في دعاء السمات.

ومنها: ما رواه السيد ابن طاووس(ره) في قنوت الامام الهادي(عليه السلام): **(اللهم اني اسألك باسمك الذي خشعت له السماوات والارض، وأحييت به موات الاشياء، وامتّ به جميع الاحياء، وجمعت به كل متفرق، وفرقت به كل مجتمع، واتممت به الكلمات، واريت به كبرى الآيات، وتبت به على التوابين، واخسرت به عمل المفسدين، فجعلت عملهم هباءً منثوراً...)**[١].

ومنها: ما رواه السيد ابن طاووس(ره) في قنوت الحجة(عليه السلام): **(... واسألك باسمك الذي تصور به خلقك في الارحام كيف تشاء، وبه تسوق اليهم ارزاقهم في اطباق الظلمات من بين الودق والعظام.. واسألك باسمك الذي ألّفت به بين قلوب اوليائك، وألّفت بين الثلج والنار لا هذا يذيب هذا، ولا هذا يطفىء هذا.. وأسألك باسمك الذي كوّنت به طعم المياه...**

واسألك باسمكالذي اجريت به الماء في عروق النبات في اطباق الثرىٰ، وسقت الماء الى عروق الاشجار بين الصخرة الصمّاء.. واسألك باسمك الذي كوّنت به طعم الثمار والوانها..

---

١ ـ مهج الدعوات ـ ص ٦١ ـ وعنه في البحار ـ ج ٨٥ ـ ص ٢٢٧.

واسألك باسمك الذي به تبدىء وتعيد... واسألك باسمك الذي فجرت به الماء من الصخرة الصمّاء، وسقته من حيث شئت...

واسألك باسمك الذي خلقت به خلقك، ورزقتهم كيف شئت، وكيف شاؤوا..)[١].

ومنها: ماروواه الطبرسي الشيعي الثقة باسناده عن القائم(عليه السلام): **(كان زين العابدين(عليه السلام) يقول في دعائه عقيب الصلاة:**

اللهم اني اسألك باسمك الذى به تقوم السماء والأرض..

وباسمك الذي به تجمع المتفرق وبه تفرق المجتمع، وباسمك الذي تفرق به بين الحق والباطل، وباسمك الذي تعلم به كيل البحار، وعدد الرمال، ووزن الجبال...)[٢].

ومنها: ما رواه الكفعمي مما يدعى به عقيب صلاة الظهر وهو دعاء النجاح:

(... **واسألك باسمك الأعظم الذي به تقوم السماء والأرض، وبه تحيي الموتى، وترزق الاحياء...)**[٣].

ومنها: ما رواه الشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي(ره) في كتابه (العدد القوية) عن امير المؤمنين(عليه السلام)، وقد نقل دعاءً للامام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف اذا خرج وفيه: **(اسألك باسمك الذي فطرت به خلقك...)**[٤].

ومنها: روى الشيخ الطوسي(ره) في الدعاء الذي يقرأ عقيب صلاة امير المؤمنين(عليه السلام) وفيه: **(اسألك باسمك الذي اطفأت به كل نور... واسألك باسمك**

---

١ ـ مهج الذعوات ـ ص ٦٨ ـ وعنه في البحار ـ ج ٨٥ ـ ص ٢٣٤.

٢ ـ دلائل الامامة ـ الطبرسي ـ باب (معرفة من شاهد صاحب الزمان(عج) في حال الغيبة..) ـ ح ١ ـ وعنه في البحار ـ ج ٨٦ ـ ص ٥٩ ـ ح ٦٦.

٣ ـ البلد الامين ـ الكفعمي ـ ص ١٨ وعنه في البحار ـ ج ٨٦ ـ ص ٧٥ ـ ح ١٠.

٤ ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ـ ص ٧٥ ـ ح ١٢٥ ـ ونقله عن في البحار ـ ج ٥٢ ـ ص ٣٩٢.

الذي خلقت به عرشك الذي لا يعلم ما هو الا انت... واسألك بنور اسمك الذي خلقت به نور حجابك النور، واسألك يا الله بـاسمك الذي تـضعضع بـه سكـان سماواتك وارضك، واستقر به عرشك، وتطوي بهِ سمائك، وتـبدل بـه ارضك، وتقيم به القيامة، يا الله واسألك باسمك الذي تقضي به ما تشاء بذلك الاسم...

واسألك باسمك الذي يُمشىٰ به على طلل الماء كما يمشىٰ به على جـدد الأرض، يا الله واسألك به، واسألك باسمك الذي اجريت به الفلك فجعلته معالم شمسك وقمرك...

واسألك باسمك الذي اقمت به عرشك وكرسيّك فـي الهـواء... وبـاسمك الذي خلقت به الفردوس..

واسألك ياالله باسمك الذي يُمشى به في الظُلَم، ويـمشى بـه فـى ابـراج السماء..)[1].

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي(ره) في مصباحه والسيد ابن طاووس فـي جماله في الدعاء الذي يدعو به الصائم قبل افطاره؛ وفيه: (... وباسمك الذي اشرق به نور حجبك، وباسمك الذي صلح به الاولون وبه يصلح الآخرون....)[2].

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي في مصباحه عن الامام الصـادق(عليه السلام) انـه قال: (مَنْ عرضت له حاجة الى الله تعالى فصام الاربعاء والخميس والجمعة ولم يفطر على شيء فيه روح، ودعا بهذا الدعاء قضى الله حاجته) وجاء في الدعاء (اللهم اني اسألك باسمك الذي به ابتدعت عجائب الخلق في غامض العلم بجود جمال وجهك...

واسألك باسمك الذي تجليت به للكليم على الجبل العظيم فلّما بدا شـعاع

---

١ ـ مصباح المتهجد ـ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٠ ـ الطبعة الحجرية.

٢ ـ مصباح المتهجد ـ ص ٢٣١ ـ جمال الاسبوع ـ ص ١٢٦ الطبعة المحققة.

نور الحجب من حجاب العظمة اثبتّ معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة توحيدك...)[١].

ومنها: ما رواه السيد ابن طاووس(ره) في ادعية الايام عن الامام أمير المؤمنين(عليه السلام)، ومنها دعاء اليوم الخامس والعشرين، وفيه: (وأسألك باسمك الذي نتقت به الجبل فوقهم كأنّه ظلّة...)[٢].

ومنها: ما رواه الشيخ رضي الدين الحلي(ره) في عدده في دعاء اليوم السادس عشر:

(واسألك باسمك الذي قسمت به ارزاق عبادك يارب العباد، واسألك باسمك الذي وضعته علىٰ الارض فاستوت واسألك بأسمك الذي وضعته على الجبال فارسيت وقامت، وسكنت به الارض، وعلى المياه فجرت، واسألك باسمك الذي استقر به عرشك، واسألك باسمك الذي وضعته على السماوات فاستوت واسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار، واسألك باسمك الذي وضعته على الليل فاظلم...)[٣].

ومنها: ما رواه الشيخ رضي الدين الحلي(ره) في عدده ايضاً في دعاء اليوم التاسع عشر: (وباسمك الذي اشرقت له السماوات والأرض، وكسعت به الظلماء، وصلح عليه امر الاولين والآخرين...)[٤].

ومنها: ما رواه الشيخ رضي الدين في عدده في دعاء اليوم الرابع والعشرين:

---

١ ـ مصباح المتهجد ـ ص ٣٠١ ـ الطبعة الحجرية.

٢ ـ الدروع الواقية ـ السيد ابن طاووس ـ ص ٢٣٨ ـ العدد القوية ـ رضي الدين الحلي ـ ص ٣١٤ ـ ونقله المجلسي في البحار ـ ج ٩٧ ـ ص ٢١٨.

٣ ـ العدد القوية ـ ص ٩٦ ـ ونقله في البحار ـ ج ٩٧ ـ ص ٢٣٥.

٤ ـ العدد القوية ـ ص ٢٠٥ ـ ونقله المجلسي في البحار ـ ج ٩٧ ـ ص ٢٥٠.

(... اللهم اني اسألك باسمك الذي يمشىٰ به المقادير[١]، وبه يمشىٰ على ظلل[٢] الماء كما يُمشى به على (جدد) الأرض، واسألك[٣] باسمك الذي تهتز به اقدام ملائكتك ...)[٤].

ومنها: ما رواه السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال في ما يقال في اول يوم من رجب بدعاء طويل جاء فيه:

(... باسمائك الحسنىٰ تبدي وتعيد...واسألك بالاسم الذي اهتزّ له عرشك، وفرحت به ملائكتك... وباسمك الذي ينفخ بـه عـبدك ومـلكك اسـرافـيل(عليه السلام) في الصور فيقوم اهل القبور سراعاً الى المحشر ينسلون، وباسمك الذي رفعت به السماوات من غير عماد، وجعلت به للارضين اوتاداً، وباسمك الذي سطحت به الارضين فوق الماء المحبوس، وباسمك الذي حبست به ذلك المـاء، وبـاسمك الذي حملت به الارضين من اخترته لحملها، وجعلت له من القوة ما استعان بـه على حملها، وباسمك الذي تجري به الشمس والقمر، وباسمك الذي سلخت بـه النهار من الليل... وباسمك الذي جعلت لجعفر(عليه السلام) جناحاً يطير به مع الملائكة، وباسمك الذي دعاك به يونس في بطن الحوت فاخرجته منه، وباسمك الذي انبتّ به عليه شجرة من يقطين...)[٥].

---

١ ـ هكذا في (العدد القوية) وفي (البحار)، واما في (الدروع الواقية): (اللهم اني اسألك باسمك الذي يُمشى به على ظَلَل الماء...).

٢ ـ هذه الزيادة في (الدروع الواقية) و (العدد القوية) وقد سقطت ومن (البحار).

٣ ـ في (العدد القوية) وفي (البحار): (اسألك) بدون (الواو)، وما اثبتناه فهو في (الدروع الواقية).

٤ ـ العدد القوية ـ ص ٣٠٥ ـ الدروع الواقية ـ ص ٢٣٤ ـ البحار ـ ج ٩٧ ـ ص ٢٨٣.

٥ ـ اقبال الاعمال ـ ص ٦٤١ ـ ٦٤٣ ـ الطبعة الحجرية ـ وعنه في البحار ـ ج ٩٨ ـ ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

الملحق : ١٤

محمّد وآله عليهم السلام الاسم الأعظم

ولاجل الاحاطة الاجمالية بهذه الحقيقة المحمدية على صاحبها وآله آلاف السلام والتحية، يلزمنا الاشارة الى عدة مقدمات، ولو ان اصل البحث في هذه الحقيقة من المهمات الشاقة وذي تفريعات يندر جمعها فضلاً عن الاحاطة التفصيلية بها، وقد عنون البحث في الاسم الأعظم وحقيقته في الابحاث الذوقية العالية، ونحا أهل الحديث ومن اوتي فيه فضل عظيم في توضيحه وشروحه الشيء الجليل، ولكننا كعادتنا في هذه الملاحق نختصر الحديث ونقتصر على عنونة مهمات المقدمات بما يساعدنا عليه التوفيق الإلهي..

اولاً: عظمة الاسم الأعظم.

* روى السيد ابن طاووس في مهجه: (... **قال رسول الله**(عليه السلام): **اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب...**)[١].

* وروىٰ الصفار باسناده عن الامام الباقر(عليه السلام) قال: (**ان اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثم تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفة عين...**)[٢].

ثانياً: ثقل حمل الاسم الأعظم

* روى الصفار بالاسناد عن عمر بن حنظلة قال: (**قلت لابي جعفر**(عليه السلام) **اني اظنّ انّ لي عندك منزلة؟**

---

١ ـ مهج الدعوات ـ ص ٣١٧ ـ الطبعة الحجرية ـ وعنه في البحار ـ ج ٩٣ ـ ٢٢٤.

٢ ـ بصائر الدرجات ـ ص ٢١٨ ـ ج ٤ ـ باب ١٣ ـ ح ١ ـ وعنه في البحار ـ ج ٢٧ ـ ص ٢٥ ـ ح ١.

قال: اجل.

قال: قلت: فان لي اليك حاجة.

قال: وماهي؟

قلت: تعلمني الاسم الأعظم.

قال: وتطيقه؟

قلت: نعم.

قال: فادخل البيت.

قال: فدخل البيت، فوضع ابو جعفر(عليه السلام) يده على الأرض فأظلم البيت، فارعدت فرائص عمر.

فقال: ما تقول: اعلمك؟

فقال: لا.

قال: فرفع يده، فرجع البيت كما كان)[1].

* وروى الكشي في رجاله بالاسناد عن عمار الساباطي قال: (قلت لابي عبدالله(عليه السلام): جعلت فداك احبّ ان تخبرني باسم الله تعالى الأعظم..

فقال لي: انك لن تقوى على ذلك.

قال: فلما الححت، قال: فمكانك اذن، ثم قام فدخل البيت هنيئة، ثم صاح اليَّ ادخل؛ فدخلت؛ فقال لي: ما ذلك؟

فقلت: اخبرني به جعلت فداك.

قال: فوضع يده على الأرض، فنظرت الى البيت يدور بي، واخذني امرٌ عظيم كدت اهلك. فضحكت (فضحك خ ل).

---

١ ـ بصائر الدرجات ـ ص ٢١٠ ـ ج ٤ ـ باب ١٣ ـ نادر من الباب ـ ح ١ ـ وعنه في البحار ـ ج ٢٧ ـ ص ٢٧ ح ٦ ـ وفي: ج ٤٦ ـ ص ٢٣٥ ـ ح ٤.

فقلت: جعلت فداك حسبي لا اريد)[١].

اسم الله تعالى الأعظم عند الائمة(عليهم السلام).

* روى الصفار بسند صحيح عن الامام الصادق(عليه السلام) قال: **(كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بها، وكان مع موسى(عليه السلام) اربعة احرف، وكان مع ابراهيم(عليه السلام) ستة احرف، وكان مع آدم خمسة وعشرين حرفاً، وكان مع نوح ثمانية؛ وجمع ذلك كلّه لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ان اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً، وحجب عنه واحداً)**[٢].

* وروى بالاسناد الى ابي عبدالله(عليه السلام)، قال: **(انّ اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً، وانما كان عند آصف كاتب سليمان وكان يوحى اليه حرف واحد (الف، أ (واو)، فتكلّم فانخرقت له الأرض حتى التفت، فتناول السرير، وانّ عندنا من الاسم احداً وسبعين حرفاً، وحرف عند الله في غيبه)**[٣].

* وروى الكليني(ره) باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام: **(... ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده...)**[٤].

* وروي عن ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في خطبة له: **(ولو اردت أن اجوب الدنيا باسرها، والسماوات السبع، والارضين في اقلّ من طرفة عين لفعلت لما عندي من الاسم الأعظم، وانا الآية العظمى، والمعجز الباهر...)**[٥].

* وروى الصفار في بصائره، والصدوق في (العلل)، والطوسي في (اماليه)،

---

١ ـ رجال الكشي ـ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ـ ح ٤٧١ ـ وعنه في البحار ـ ج ٢٧ ـ ص ٢٧ ـ ح ٨.
٢ ـ بصائر الدرجات ـ ص ٢٩٠ ـ ج ٤ ـ باب ١٣ ـ ح ٩.
٣ ـ بصائر الدرجات ـ ص ٢٠٩ ـ ج ٤ ـ باب ١٣ ـ ح ٤ ـ وعنه في البحار ـ ج ٢٧ ـ ص ٢٦ ـ ح ٤.
٤ ـ الكافي ـ ج ١ ـ ص ٢٣٠ ـ كتاب الحجة (باب ما اعطي الائمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم) ـ ح ١.
٥ ـ البحار ـ ج ٥٧ ـ ص ٣٣٦ ـ ح ٢٦.

وشرف الدين في (تأويل الآيات) باسانيدهم عن جويرية بن مسهر ـ واللفظ للصدوق في علله ـ قال:

قطعنا مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام جسر الصراط في وقت العصر، فقال: ان هذه ارض معذبة لا ينبغي لنبي ولا وصي نبي ان يصلي فيها، فمن اراد منكم ان يصلي فليصل.

فتفرق الناس يمنة ويسرة يصلون. فقلت: انا والله لاقلدن هذا الرجل صلاتي اليوم، ولا اصلي حتى يصلّي. فسرّنا، وجعلت الشمس تسفل، وجعل يدخلني من ذلك امرٌ عظيم حتى وجبت الشمس، وقطعنا الأرض.

فقال: يا جويرية أذّن.

فقلت: يقول: اذن، وقد غابت الشمس.

فقال: اذن.

فاذنت . ثم قال لي: اقم، فاقمت، فلما قلت: (قد قامت الصلاة) رأيت شفتيه تتحركان، وسمعت كلاماً كان كلام العبرانية، فارتفعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر، فصلّى، فلمّا انصرفنا هوت الى مكانها، واشتبكت النجوم.

فقلت: انا اشهد انك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: يا جويرية! اما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿*فسبح باسم ربّك العظيم*﴾؟

فقلت: بلىٰ.

فقال: فاني سألت الله باسمه العظيم فردّها عليَّ)[1].

---

١ ـ علل الشرايع ـ الصدوق ـ ج ٢ ـ ص ٣٥٢ ـ باب ٦١ ـ ح ٤ ـ بصائر الدرجات ـ الصفار ـ ص ٣١٧ ـ ٣١٨ ـ ٣١٩ ـ ج ٥ ـ باب ٢ ـ ح ١ ـ ح ٣ ـ ح ٤ ـ تأويل الآيات الطاهرة ـ السيد شرف الدين الاسترابادي ـ ج ٢ ـ ص ٧٢٠ ـ ٧٢١ ـ ح ١٧ ـ وروى الشيخ الطوسي مثله عن مالك الاشتر ـ في: الامالي ـ ج ٢ ـ ص ٦٨٢ ـ باب ٣٦ ـ ح ٢٢ ـ ورواه ابن شاذان مرسلاً في كتابه: الفضائل ـ ص ٩٠، وكذلك في كتابه الروضة: ص ٣٠

←

* وروى الصفار والكشي والكليني والطوسي وغيرهم في قصة قتل والي المدينة (داود بن علي) للمعلّىٰ بن خنيس، ننقلها بلفظ الصفار(ره) باسناده عن ابن سنان قال:

(كنّا بالمدينة حين بعث داود بن علي الى المعلّىٰ بن خنيس فقتله، فجلس أبو عبدالله فلم يأته شهراً.

قال: فبعث اليه ان ائتني. فابىٰ ان يأتيه، فبعث اليه خمسة نفر من الحرس؟ قال: أتوني، فان ابىٰ فأتوني به، أو برأسه.

فدخلوا عليه وهو يصلّي، ونحن نصلي معه الزوال، فقالوا: اجب داود بن علي.

قال: فان لم اجب؟

قالوا: أُمرنا ان ناتيه برأسك.

فقال: وما اظنّكم تقتلون ابن رسول الله؟

قالوا: ما ندري ماتقول، وما نعرف الا الطاعة.

قال: فانصرفوا، فانه خير لكم في دينكم واخرتكم.

قالوا: والله لا ننصرف حتى نذهب بك معنا، او نذهب برأسك.

قال: فلمّا علم ان القوم لا يذهبون الا بذهاب رأسه، وخاف على نفسه؟ قالوا: رأيناه قد رفع يديه فوضعهما على منكبه، ثم بسطهما، ثمّ دعا بسبابته، فسمعناه يقول: الساعة، الساعة.. فسمعنا صراخاً عالياً، فقالوا له: قم. فقال لهم: أما انّ صاحبكم قد مات، وهذا الصراخ عليه، فابعثوا رجلاً منكم، فان لم يكن هذا الصراخ عليه قمت معكم.

← ـ ونقله في البحار ـ ج ٣٣ ـ ص ٤٣٩ ـ ح ٦٤٧ ـ وفي: ج ٤١ ـ ص ١٦٨ ـ ح ٣ ـ وفي: ج ٤١ ـ ص ١٨٣ ح ٢٠ ـ وفي: ج ٨٣ ـ ص ٣١٧ ـ ح ١٠ ـ وفي: ج ٨٣ ـ ص ٣٢٣ ـ ح ٢٢.

قالوا: فبعثوا رجلاً منهم، فما لبث ان اقبل فقال: يا هؤلاء! قد مات صاحبكم، وهذا الصراخ عليه، فانصرفوا.

فقلت له: جعلنا الله فداك، ما كان حاله؟

قال: قتل مولاي المعلىٰ بن خنيس، فلم آته منذ شهر، فبعث اليَّ ان آتيه، فلمّا ان كان الساعة لم آته، فبعث اليَّ ليضرب عنقي، فدعوت الله باسمه الأعظم، فبعث الله اليه ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره، فقتله.

فقلت له: فرفع اليدين، ماهو؟

قال: الابتهال.

فقلت: فوضع يديك وجمعها؟

قال: التضرع.

قلت: ورفع الأصبع؟

قال: البصبصة)[1].

هل الاسم الأعظم حروف لفظية؟

هل هو حروف لفظية مرتبة، ام هو حروف لفظية يؤلفها الامام(عليه السلام) فهناك روايات تصرح بان الاسم الأعظم كما في مجموعة من الروايات منها:

* ما رواه الكليني في الكافي باسناده عن الامام الباقر(عليه السلام): (ان اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً...)[2].

* وما رواه باسناده عن الامام الصادق(عليه السلام): (... وان الاسم الأعظم ثلاثة

---

١ ـ بصائر الدرجات ـ الصفار ـ ص ٢١٨ ـ ج ٥ ـ باب ٢ ـ ح ٢ ـ الغيبة ـ الطوسي ـ ٣٤٧ ـ الطبعة المحققة ـ رجال الكشي ـ ص ٣٧٧ ـ ح ٧٠٨ ـ باختلاف ـ ونقلها المجلسي في البحار: ج ٤٧ ـ ص ٢٠٩ ـ ح ٥ ـ وفي: ج ٤٧ ـ ص ٦٦ ـ ح ٩ ـ وفي: ج ٤٧ ـ ص ٣٤٢ ـ ح ٣٢.

٢ ـ الكافي ـ الاصول ـ كتاب الحجة ـ باب ما اعطي الائمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم ح ١ ـ ج ١ ـ ص ٢٣٠.

وسبعون حرفاً، اعطي محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) اثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرف واحد)[١].

* وروى الصفار بسند معتبر عن الامام الهادي(عليه السلام): (ان اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً... وعندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تعالى استأثر به الله الغيب المكتوب)[٢].

ولكن يبقى السؤال في ماهية هذه الحروف، هل هي الفاظ كباقي الألفاظ، ام ان معنى الحرف شيء آخر، وهذا ما سوف يتضح لك ان شاء الله تعالى بعد قريب.

* وقد جاءت روايات اخرى تصرّح ان الاسم الأعظم هو الحروف التي في القرآن الكريم يؤلفها الامام(عليه السلام) فيكون الاسم الأعظم، كما في تفسير الشيخ الاقدم القمي(رحمه الله): حيث قال بتفسير (حم عسق) (هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، او الامام(عليه السلام)، فيكون الاسم الأعظم الذي اذا دعاء اليه به اجاب...)[٣].

* وروى الصدوق بسند معتبر عن الامام الصادق(عليه السلام) قال: (الم هو حرف من حروف الاسم الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والامام فاذا دعا به أُجيب...)[٤].

ام ان الاسم الأعظم حروف عينية، كما اطلق الاسم على الحقائق العينية ـ كما تقدم ذلك في اسمائه عز وجل، فكذلك صرف اهل التحقيق ما ورد في الروايات الشريفة بان الاسم الأعظم حروف إلا انه ليس حروفاً لفظية وانما هو

---

١ ـ الكافي ـ ج ١ ـ ص ٢٣٠ ـ ح ٢..

٢ ـ بصائر الدرجات ـ الصفار ـ ص ٢٠٩ ـ ج ٤ ـ باب ١٢ ـ ح ٩.

٣ ـ تفسير علي بن ابراهيم القمي ـ ج ٢ ـ ص ٢٦٧.

٤ ـ معاني الأخبار ـ الصدوق ـ (باب معنى الحروف المقطعة في اوائل السور من القرآن) ـ ح ٢ ـ ص ٢٣.

حروف معاني، ويمكن الاستشهاد اليه بعدة روايات منها ما رواه العياشي في تفسيره في قصة قتل قابيل لأخيه هابيل، وكان سبب ذلك ـ كما رواه عن الامام الصادق(عليه السلام): (**ان الله تبارك وتعالى اوصى الى آدم ان يدفع الوصية واسم الله الأعظم الى هابيل...**)[1].

وفيه أيضاً: (... **فولدت حواء غلاماً فسمّاه آدم هبة الله فأوحىٰ الله الى آدم ان ادفع اليه الوصية واسم الله الأعظم...**)[2].

وفيه أيضاً: (... **فمات هبة الله بن هابيل فاوحى الله الى آدم: ان ادفع الوصية واسم الله الأعظم ومن اظهرتك عليه من علم النبوة وما علمتك من الاسماء الىٰ شيث ابن آدم...**)[3].

وهذه الرواية تؤيد ان تلك الحروف لم تكن حروفاً لفظية والا لناسبها ان يقول له «قل» و (أخبر) ونحو ذلكمما يستخدم عادة بالمحادثات.

واما قوله (ادفع) وتكرر الكلمة في عدة مواضع فيشعر ان الاسم الأعظم من النوع الذي يدفع ولا يقال او يتلفظ به؛ وقد جرت العادة باستخدام الدفع للاشياء العينية.

هل الاسم الأعظم دعاء مخصوص او شيء من القرآن محدد

وقد اورد السيد ابن طاووس رحمة الله عليه جملة من الادعية المباركة المروية عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ذكر ان فيها الاسم الأعظم؛ وعلى نحو المثال، فانه روى في مهج الدعوات عن انس قال: (**مرّ رسول الله**(صلى الله عليه وآله وسلم) بابي

---

١ ـ تفسير العياشي ـ ص ٣١٢ ـ تفسير سورة المائدة ـ ح ٨٣.

٢ ـ تفسير العياشي ـ ص ٣١٢ ـ تفسير سورة المائدة ـ ح ٨٣.

٣ ـ تفسير العياشي ـ ص ٣١٢ ـ تفسير سورة المائدة ـ ح ٨٣.

عياش زيد بن صامت اخي بن زريق وقد جلس، وقال: **اللّهم اني اسألك بان لك الحمد لا إله إلا انت، يا حنّان يا بديع السماوات والأرض ياذا الجلال الاكرام.**

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): لقد دعا الله بالاسم الأعظم الذي اذا دعي به اجاب، واذا سئل به أعطى)[١].

* وقد روى السيد ابن طاووس انه سمع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رجلاً يقول عشاءً: **(اللهم اني اشهد انك انت الله لا إله إلا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد.**

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي اذا سئل به أعطى، واذا دعي به اجاب)[٢].

* كما روى عن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال لبعض اصحابه: **(ان اعلمّك اسم الله الأكبر الأعظم؟ قال: بلى. قال: اقرء الحمد، وقل هو الله، وآية الكرسي، وانا انزلناه، ثم استقبل القبلة فادع بما احببت)**[٣].

* وروىٰ عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: **(اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به اجاب في سور ثلاث: في البقرة، وآل عمران، وطه...)**[٤].

ولكنك تعلم بان الألفاظ تابعة للمعاني التي وضعت لها وكانت الاسماء دليلاً عليها. وان قدسية الالفاظ بقدسية المعاني التي تدل عليها، ولهذا فلا يمكن حمل هذه الروايات المتضمنة للاسم الأعظم على ظاهرها ـ ان امكن للفقيه استظهار ذلك منها ـ خصوصاً مع انك قد قرأت حرص الائمة(عليهم السلام) على عدم افشاء هذا السرّ الى خلّص اصحابهم ومقربيهم.

---

١ ـ مهج الدعوات ـ ص ٣١٧ ـ الطبعة الحجرية.

٢ ـ مهج الدعوات ـ ص ٣١٧ ـ الطبعة الحجرية.

٣ ـ مهج الدعوات ـ ص ٣١٦ ـ الطبعة الحجرية.

٤ ـ مهج الدعوات ـ ص ٣١٧ ـ الطبعة الحجرية.

فيبقى احد احتمالين اما عدم صدق الرواة الذين نقلواهذه الروايات في ان الاسم الاعظم الفاظ موجودة في الادعية والكتاب المجيد؛ خصوصاً مع تعارضها فان في كل رواية يذكر الاسم الأعظم بالفاظ تختلف عن الالفاظ التي نذكر في الرواية الثانية.

والاحتمال الثاني صرف ظاهر تلك الأخبار الى ان المقصود من الاسماء الواردة في الادعية وبعض الآيات هو معانيها.

وانت خبير فان المعاني القدسية معان حقيقية عينية وليست اعتبارية.

ويؤيد ذلك ما روي في مشارق أنوار اليقين: **ان امير المؤمنين(عليه السلام) مرّ في طريقة فسايرة خيبري، فمرّ بواد قد سال فركب الخيبري مرطه**[1] **وعبر على الماء، ثم نادى امير المؤمنين(عليه السلام) يا هذا لوعرفت كما عرفت لجريت كما جريت.**

فقال له امير المؤمنين(عليه السلام): مكانك. ثم اومأ الى الماء فجمد ومرّ عليه.

فلما رأى الخيبري ذلك اكبّ على قدميه، وقال: يا فتىٰ، ما قلت حتى حولت الماء حجراً؟

فقال له امير المؤمنين(عليه السلام): فما قلت انت حتى عبرت على الماء؟

فقال الخيبري: انا دعوت الله باسمه الأعظم.

فقال امير المؤمنين(عليه السلام): وما هو؟

قال: سألته باسم وصي محمد.

فقال امير المؤمين(عليه السلام): انا وصي محمد.

فقال الخيبري: انه الحق. ثم أسلم)[2].

ويؤيد ما في الخبر الآخر المروي عن عمار بن ياسر، قال: (أتيت مولاي

---

١ ـ المرط: كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

٢ ـ مشارق انوار اليقين ـ ص ١٧٣.

يوماً فرأى في وجهي كآبة، فقال: ما بك؟ فقلت: دين أتى مطالب به.

فأشار(عليه السلام) الى حجر ملقىً، وقال: خذ هذا فاقضي منه دينك. فقال عمار: انه لحجر.

فقال له امير المؤمنين(عليه السلام): ادع الله بي يحوله لك ذهباً.

قال عمار: فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً.

فقال لي: خذ منه حاجتك. فقلت: وكيف تلين؟

فقال: يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى يلين، فان باسمي ألآن الله الحديد لداود(عليه السلام).

قال عمار: فدعوت الله باسمه فلان، فاخذت منه حاجتي.

ثم قال: ادع الله باسمي حتى يصير باقيه حجراً كما كان)[1].

الاسم الأعظم اعظم الاسماء:

❊ وقد سبق الملحقات السابقة ان الله عز وجل خلق اسماءً يؤثر بها في العالم وسمّيت تلك الاسماء بالاسماء العينية..

❊ كما انت عرفت قبل قليل ان اعظم الاسماء الالهية هو الاسم الأعظم ولذلك سمّي بالاعظم او بالاكبر، وما دعا احد به إلا اجيب.

❊ فيلزم ان يكون اسماً عينياً.

الاسم الأعظم محمد وآله الطاهرين عليهم السلام

❊ وقد قرأت سابقاً ما ورد في الاخبار الشريفة المروية عن اهل

---

١ ـ مشارق انوار اليقين ـ ص ١٧٣.

بيت العصمة والطهارة(عليهم السلام) ان محمداً وآله الطاهرين هم اسماء الله عز وجل الحسنى، كما عرفت ان المقصود منها الاسماء العينية التي خلقها الله عز وجل.

* والاسم الأعظم من الاسماء الحسنى بل هو اعظمها.

* فلزم من ذلك ان يكون محمد وآل محمد صلوات الله عليهم جميعاً هم الاسم الأعظم.

الاسم الأعظم هو الفيض الاول :

وبتقرير آخر ان اعظم الاسماء هو الفيض الأول ـ كما عرفت على مسلك اهل المعرفة ـ او الصادر الاول ـ على مسلك الفلاسفة ـ وقام اجماع المسلمين على ان الفيض الاول والنور الاول والصادر الاول هو محمد وآله الطاهرين.

وقد جاءت بهذه الأخبار المتواترة معانٍ؛ والتي منها ماروا‌ه الشيخ الكليني باسناده عن الامام الصادق(عليه السلام) قال: **(ان الله كان اذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار، واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين اوّين إذ شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين في عبدالله وابي طالب(عليهما السلام))**[1].

* وروى الكليني باسناده عن جابر قال: **(قال لي ابو جعفر(عليه السلام): يا جابر انّ أول ما خلق اللّه محمّداً (صلى الله عليه وآله) وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله.**

---

١ ـ الكافي ـ الاصول ـ ج ١ ـ ص ٤٤١ ـ ٤٤٢ ـ كتاب الحجة ـ ابواب التاريخ ـ باب مولد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته ـ ح ٩.

قلت: وما الاشباح؟

قال: ظلّ النور ابدان نورانية بلا ارواح، وكان مؤيداً بروح واحدة وهي روح القدس، فيه كان يعبد الله، وعترته. ولذلك خلقهم حلماء، علماء، بررة، اصفياء، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلّون الصلوات ويحجون ويصومون)[١].

* وروى الصدوق(ره) بالاسناد عن الامام الصادقعليه السلام قال: (ان محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بالفي عام، وان الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له اصلاً قد انشعب منه شعاع لامع، فقالت: الٰهنا وسيدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله عز وجل اليهم: هذا نور من نوري، اصله نبوّة، وفرعه امامة؛ اما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، واما الامامة فلعلي حجتي ووليّ، ولولاهما ما خلقت خلقي)[٢].

واخيراً مازال للبحث حول الاسم الاعظم صلة؛ اكتفينا عنها بما ذكرناه اختصاراً وتيسيراً فان مبنانا في هذه التعليقات هو توضيح بعض الاصطلاحات التي ذكرها المؤلف(قدس سره)، واشترطنا على انفسنا الاختصار مهما امكن بمقدار ما يوضح الحقيقة المطلوب توضيحها بشكل سهل يسير يمكن اكبر عدد واوسع قاعدة من القراء على الاستفادة، ولذلك تجد بالمقارنة بين هذه الترجمة والطبعة لهذا الكتاب الشريف (السير الى الله) وبين طبعته البيروتية فرقاً كبيراً، لما التزمناه من الشرط والله تعالى الموفق للصواب.

---

١ ـ الكافي ـ الاصول ـ ج ١ ـ ص ٤٤٢ ـ ح ١٠.

٢ ـ معاني الأخبار ـ الصدوق ـ ص ٣٥١ ـ (باب معنى حمل النبيصلى الله عليه وآله وسلم لعلي وعجز علي عن حمله) ـ ح ١.

المحلق : ١٥

علي ممسوس في ذات الله

مصادر الحديث وطرقه :

* ورد في طرق متعددة من الطرفين اليك بعضها:

١ ـ روى المولى نظام الدين احمد بن المولى عهد معصوم عن والده عن شيخه الملا محمد امين الجرجاني عن شيخه الميرزا محمد الاسترابادي عن ابي محمد محسن عن ابي علي عن ابيه منصور عن ابيه محمد عن ابيه ابراهيم عن ابيه محمد عن ابيه اسحاق عن ابيه علي عن ابيه عربشاه عن ابيه امير ابنه، عن ابيه اميري، عن ابيه الحسن عن ابيه الحسين عن ابيه علي عن ابيه زيد عن ابيه علي، عن ابيه محمد، عن ابيه علي، عن ابيه جعفر، عن ابيه احمد، عن ابيه جعفر، عن ابيه محمد، عن ابيه زيد، عن ابيه علي، عن ابيه الحسين، عن ابيه علي بن ابي طالب(عليهم السلام) انه قال سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (ثم روى حديثين عنه(عليه السلام)، وفى الثالث قال) قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (**انّ علياً ممسوس في ذات الله....**)[١].

٢ ـ وروى السيد علي خان المدني الشيرازي عن والده السيد الاجل احمد نظام الدين بالسند المتقدم... انه قال(عليه السلام): (**ان علياً ممسوس في ذات الله**)[٢]..

٣ ـ روى الحافظ الطبراني في: المعجم الكبير، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنا سفيان بن بشر الكوفي، حدثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن يزيد بن ابي زياد، عن اسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):

---

١ ـ بحار الأنوار ـ ج ١١٠ ـ ص ٣٠ ـ ٣١ ـ ح ٣.

٢ ـ رياض السالكين ـ ج ١ ـ ص ٣٤ ـ الطبعة المحققة.

(لا تسبّوا علياً فانه كان ممسوساً في ذات الله عز وجل)[١]. كما نقله عنه انه رواه في كتاب الاوسط.

٤ ـ وروى الجويني في فرائد السمطين قال: اخبرنا الشيخ الصالح عماد الدين احمد بن محمد بن سعد بن عبدالله المقدسي بقراءتي عليه بالجامع المظفري بالصالحية ظاهر مدينة دمشق، قلت له: اخبرك شيخ الاسلام عمر بن محمد السهروردي(رحمه الله) اجازة؟

قال: نعم. قال: أنبأنا ابو الفتح محمد بن عبدالباقي سماعاً عليه.

حيلولة؛ وانبأنا الخطيب ابو بكر عبدالله بن ابي السعادات بقراءتي عليه بباب البصرة جامع المنصور، قال: انبأنا الشيخ احمد بن يعقوب بن عبدالله المارستاني سماعاً عليه، بروايته عن ابي الفتح محمد بن عبدالباقي اجازة ان لم يكن سماعاً، قال: انبأنا الحافظ ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني، قال: حدثنا سليمان بن احمد، حدثنا هارون بن سليمان المصري، حدثنا سفيان بن بشر الكوفي، حدثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن يزيد بن ابي زياد، عن اسحاق بن كعب بن عجرة، عن ابيه قال: **(قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):لا تسبّوا علياً فانه ممسوس في ذات الله)**[٢].

٥ ـ ورواه الحافظ ابراهيم ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني ـ المتوفى سنة ٤٣٠ هـ قال: حدثنا سليمان بن احمد، حدثنا هارون بن سليمان المصري، حدثنا سعد بن بشر الكوفي، حدثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن يزيد بن ابي زياد، عن اسحاق بن كعب بن عجرة عن ابيه قال: **(قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لا تسبّوا علياً**

---

١ ـ المعجم الكبير ـ الطبراني ـ ج ١٩ ـ ص ١٤٨ ـ رقم الحديث ٣٢٤. في حديث اسحاق بن كعب بن عجرة عن ابيه كعب.

٢ ـ فرائد السمطين ـ الجويني ـ المولود ٦٤٤ ـ والمتوفى سنة ٧٣٠هـ ق ـ ج ١ ـ ص ١٦٥ ـ رقم الحديث ١٢٧.

فانه ممسوس في ذات الله تعالى)[١].

٦ ـ ورواه الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ق قال: (وعن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): **(لا تسبوّا علياً فانه ممسوس في ذات الله)**.

رواه الطبراني في الكبير والاوسط، وفيه سفيان بن بشر، أو بشير، متأخر ليس هو الذي روى عن ابي عبدالرحمن الجيلي ولم اعرفه، وبقية رجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف)[٢].

٧ ـ ورواه الگنجي الشافعي المقتول سنة ٦٥٨ هـ ق، قال: اخبرنا المعمر ابو طالب عبد اللطيف بن محمد بن حمزة القبيطي ـ قصدته ببغداد لسماع الحديث ـ والشريف ابو تمام بن ابي الفخار الهاشمي بن الواثق بالله، اخبرنا ابو الفتح محمد بن عبدالباقي المعروف بابن البطي، اخبرنا ابو الفضل محمد بن احمد، حدثنا الحافظ احمد بن عبدالله، حدثنا سليمان بن احمد، حدثنا هارون بن سليمان المصري، حدثنا سفيان بن بشر الكوفي، حدثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن يزيد بن ابي زياد، عن اسحاق بن كعب بن عجرة، عن ابيه، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): **(لا تسبوا عليّاً فانه ممسوس في ذات الله عز وجل)**[٣].

٨ ـ نقله الشيخ الثقة ابن شهرآشوب في: مناقبه، عن الحلية[٤].

٩ ـ ونقله العلامة المجلسي في البحار عن مناقب ابن شهرآشوب[٥].

---

١ ـ حلية الاولياء ـ للحافظ ابي نعيم ـ ج ١ ـ ص ٦٨ ـ في فضائل واحوال (علي بن أبي طالب)عليه السلام.

٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ـ ج ٩ ـ ص ١٣٠ ـ باب مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام ـ (باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه).

٣ ـ كفاية الطالب ـ للحافظ ابي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الگنجي الشافعي ـ ص ٣٣٧ ـ باب ٩٦ (في نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سب علي عليه السلام) ـ ح ١.

٤ ـ مناقب آل ابي طالب ـ للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ق ـ ج ٣ ـ ص ٢٢١ ـ باب (وفي سبه عليه السلام) ـ ح ٢.

٥ ـ البحار ـ ج ٣٩ ـ ص ٣١٢ ـ ح ٥.

١٠ ـ كما نقله العلامة المجلسي في البحار في اجازة المولى نظام الدين احمد بن المولى محمد معصوم للسيد جمال الدين محمد بن عبدالحسين وكان في عهد السلطان شاه صفي وقبله[١].

١١ ـ كما نقله العلامة الاميني في غديره في ترجمة علي امير المؤمنين (عليه السلام)[٢].

١٢ ـ كما نقله العلامة الاميني في غديره في (اربعين حديثاً في علي عليه السلام)[٣].

١٣ ـ كما نقله العلامة الاميني في غديره في غديرية ابي محمد ابن الشيخ صنعان ـ رقم البيت ٢٠[٤].

صحة النص:

وبعد تتبع النص في جميع المصادر التي روته فان المصادر الشيعية اكتفت بعبارة (ان علياً او (علي) ممسوس في ذات الله؛ بينما نجد المصادر الاخرى اضافت الى الرواية (لا تسبّوا علياً... الخ)، فهل ان هذه الزيادة من النص وقد حذفها رواة القسم الاول اختصاراً وتسامحاً وهي عادة شائعة بين المؤلفين، ام ان هذه الزيادة من وضع رواة القسم الثاني. وبتعبير آخر هل يمكننا القول ان النص في الطريقين واحد، ام انه متعدد.

ولكننا لم نجد عند رواة القسم الأول اشارة او تلميح بالاختصار، فضلاً ان رواة النص اصحّ واوثق، كما وجود شبهة للزيادة، فلم يتحمل اولئك الرواة ان

---

١ ـ البحار ـ ج ١١٠ ـ ص ١١٠ ـ ص ٣١.

٢ ـ الغدير ـ ج ٢ ـ ص ٣٣.

٣ ـ الغدير ـ ج ١٠ ـ ص ٢١٣ ـ وفي: ص ٢٧٩.

٤ ـ الغدير ـ ج ١١ ـ ص ٣٣١.

ينقلوا فضلاً على ان يفهموا النص الا بطريقتهم الخاصة بالسب والشتم ونهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك.

ويريد اولئك ان يصرفوا الحديث عن معناه الدقيق الى معنى ساذج يثبت نقصاً في شخصية الامام علي (عليه السلام) ـ ان استطاعوا اليه سبيلاً، ولكن انّىٰ لهم من ذلك؛ ويصوروا لمستمعيهم ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اقرّهم على (مسّه) ـ وعرفوا المسّ بالجنون ـ ولكنه جنون في ذات الله عز وجل.

وهذا مما يقوي احتمال الزيادة. بل ان جميع من استشهد بهذا النص الشريف من العرفاء والعلماء والفلاسفة الالهيين لم يثبتوا الزيادة ولم يشيروا اليها من قريب ولا بعيد وهذا مقوٍ آخر لاحتمال الزيادة.

معنى الحديث:

وقد اختلف شرّاحه بشرح معنى ممسوس على المشربين المتقدمين بفهم هذه النصوص الشريفة.

* فقال اصحاب المشرب الأول:

(انه (عليه السلام) شبهه صلوات الله عليه في تشدّده وتصلّبه في الامور الالهية، وعدم ملاحظته للوم لائم، او رعاية جانب بالمجنون الذي لا يبالي بما يقال فيه من لوم او مذمة. ولذلك نسبه اعداؤه الى الحمق وعدم المعرفة بتدبير الحروب، واستمالة قلوب الرجال حتى فارقه كثير من اصحابه والتحقوا بمعاوية؛ وهو (عليه السلام) لا يلتفت الى شيء من ذلك في التصميم على ايثار الحق والعدل والعمل بهما ولو كره الكافرون.

حكى الشعبي قال: دخلت الكوفة وانا غلام في غلمان، فاذا انا بعلي (عليه السلام) قائماً على صبرتين من ذهب وفضة فقسمهما بين الناس حتى لم يبق شيء، ثم

انصرف ولم يحمل الى بيته قليلاً ولا كثيراً.

فرجعت الى ابي فقلت: لقد رأيت اليوم خير الناس، او احمق الناس. قال: من هو؟ قلت: علي بن ابي طالب(عليه السلام)؛ رأيته يصنع كذا، فقصصت عليه، فبكى، وقال: يا بنيّ بل رأيت خير الناس.

وقال ابن ابي الحديد : كان(عليه السلام) شديد السياسة خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمّه في عمل كان ولّاه ايّاه، ولا راقب اخاه عقيلاً في كلام جبهه به، واحرق قوماً بالنار، وقطع جماعة، وصلب آخرين ولم يبلغ كل سائس في الدنيا في فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العُشْر مما فعل(عليه السلام) في حروبه بيده وأعوانه..

ويحتمل ان يكون وجه التشبيه له بالممسوس ما كان يعتريه(عليه السلام) من الغشية والهزّة لخشية الله عند اشتغال سرّه بملاحظة جلال الله، ومراقبة عظمته كما تضمنه حديث ابي الدرداء الذي حكى فيه شدة عبادته(عليه السلام) حتى قال: فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فأتيت منزله مبادراً أنعاه. فقالت فاطمة(عليها السلام): ما كان من شأنه؟ فاخبرتها، فقالت: هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله تعالى... الحديث.

وعن زين العابدين(عليه السلام): **لما نزلت الآيات الخمس في (طس) ﴿امن جعل *الارض قراراً*﴾ انتفض عليّ انتفاض العصفور، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): مابالك يا علي؟**

قال: عجبت يا رسول من كفرهم، وحلم الله تعالى... الحديث)[1].

كان مجموع هذا الكلام للسيد علي خان الحسيني المدني بشرحه للحديث الشريف، ثم ختمه(ره) بقوله: (**والله تعالى اعلم بمقاصد انبيائه**)[2]. وقد اجاد

---

١ ـ رياض السالكين ـ ج ١ ـ ص ٣٥ ـ ٣٧.

٢ ـ رياض السالكين ـ ج ١ ـ ص ٣٧.

قدس الله نفسه الزكية بارجاعه علم مقاصد الانبياء(عليهم السلام) الى الحق عز وجل.

وقال العلامة المجلسي(ره) مبيناً ما جاء في الحديث الشريف:

(اي يمسّه الاذىٰ والشدة في رضا الله تعالى وقربه، او هو لشدّة حبّه لله واتباعه لرضاه كأنه ممسوس اي مجنون، كما ورد في صفات المؤمن (يحسبهم القوم انهم قد خولطوا) ويحتمل ان يكون المراد بالممسوس المخلوط والممزوج مجازاً، اي خالط حبّه تعالى لحمه ودمه)

* وقال أصحاب المشرب الثاني مجمل الحديث الشريف على القرب الحقيقي الخالي من الجسمية والتشبيه كما ذكره المؤلف الملكي(ره) في المتن: باعتباره اقرب الخلق والممكنات الى الواجب تبارك وتعالى، وبتعبيرهم الفيض الأول والصادر الاول، وبهذا جاءت الاخبار الكثيرة عند جميع المسلمين ان الله عز وجل كان ولم يكن شيء ثم خلق انوارهم(عليهم السلام).

ولا يسمح المقام اكثر من هذا البيان.

الملحق : ١٦

طريق معرفة الله بمعرفة النفس

مع ان الطرق الى الله عز وجل بعدد انفاس الخلائق، فقد انحصرت معرفته بطريقين تتنوع منهما جميع الطرق الآخرى، واول الطريقين معرفة الانسان نفسه وقد قرأت النصوص الدالة عليه واوضحها «**من عرف نفسه فقد عرفه ربه**»[١]، و (**اعرفكم بنفسه اعرفكم بربّه**)[٢]، وتسمى هذه المعرفة بالمعرفة الانفسية، والطريق الآخر هو المعرفة الآفاقية.

وقد روى عن امير المؤمنين(عليه السلام): (**المعرفة بالنفس افضل المعرفتين**)[٣].

ومعنى طريق معرفة النفس هو (ان يوجه الانسان وجهه للحق سبحانه،وينقطع عن كلّ صارف شاغل عن نفسه الى نفسه، حتى يشاهد نفسه كما هي، وهي محتاجة بذاتها الى الحق سبحانه.

وما هذا شأنه، لا ينفّك مشاهدته عن مشاهدة مقوّمه... فاذا شاهد الحق سبحانه عرفه معرفة ضرورية، ثم عرف نفسه به حقيقة لكونها قائمة الذات به سبحانه، ثم يعرف كلّ شيء به تعالى.

والى هذا يشير مافي تحف العقول عن الصادق(عليه السلام) في حديث: (**من زعم انه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك. ومن زعم انه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد اقرّ بالطعن. ولأن الاسم محدث.**

ومن زعم انه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً.

---

١ ـ راجع مصادر الحديث بما ذكرناه سابق.

٢ ـ روضة الواعظين ـ ج ١ ـ ص ٢٠ ـ جامع الأخبار ـ ص ٣٥ ـ ح ١٢.

٣ ـ غرر الحكم ودرر الكم ـ الآمدى ـ ص ٧٦ ـ ح ١٧٥٤.

ومن زعم انه يعبد بالصفة لا بالادراك فقد أحال على غائب.

ومن زعم انه ليضيف الموصوف الى الصفة فقد صغّر بالكبير ﴿*وما قدروا الله حق قدره*﴾[١].

قيل له: فكيف سبيل التوحيد؟

قال(عليه السلام): باب البحث ممكن، وطلب المخرج موجود، ان معرفة عين الشاهد قبل صفته، ومعرفة صفة الغائب قبل عينه.

قيل: وكيف تعرف عين الشاهد قبل صفته؟

قال(عليه السلام): نعرفه، وتعلم علمه، تعرف نفسك به، ولا تعرف نفسك بنفسك، وتعلم ان ما فيه له وبه كما قالوا ليوسف: ﴿*أإنّك لأنت يوسف، قال انا يوسف وهذا اخي*﴾[٢] فعرفوه به، ولم يعرفوه بغيره، ولا اثبتوه من انفسهم بتوهم القلوب...)[٣].

.. وبالجملة فاذا شاهد ربّه عرفه وعرف نفسه وكلّ شيء به، وحينئذٍ يقع التوجه العبادي موقعه، ويحلّ محلّه...

والمحصّل: ان طريق معرفة النفس هي الموصلة الى هذه الغاية، وهي اقرب الطرق فحسب، وذلك بالانقطاع عن غير الله، والتوجه الى الله سبحانه بالاشتغال بمعرفة النفس كما يحصّل من خبر موسى(عليه السلام)... (**ليس بينه وبين خلقه حجاب إلا خلقه، فقد احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور**[٤]...)[٥].

ثم ان (... النظر في النفس وقواها، واطوار وجودها، والمعرفة المتجلية منها، خانة نظر شهودي، وعلم حضوري، والتصديق الفكري يحتاج في تحققه الى

---

١ ـ من الآية ٩١ من سورة الأنعام.

٢ ـ من الآية ٩٠ من سورة يوسف.

٣ ـ تحف العقول ـ لابن شعبة ـ ص ٢٤١.

٤ ـ التوحيد ـ الصدوق ـ ص ١٧٩ ـ باب نفي المكان والزمان والحركة عنه تعالى ـ ح ١٢.

٥ ـ رسالة الولاية ـ العلامة الطباطبائي ـ ص ٨١ ـ ٨٥ باختصار.

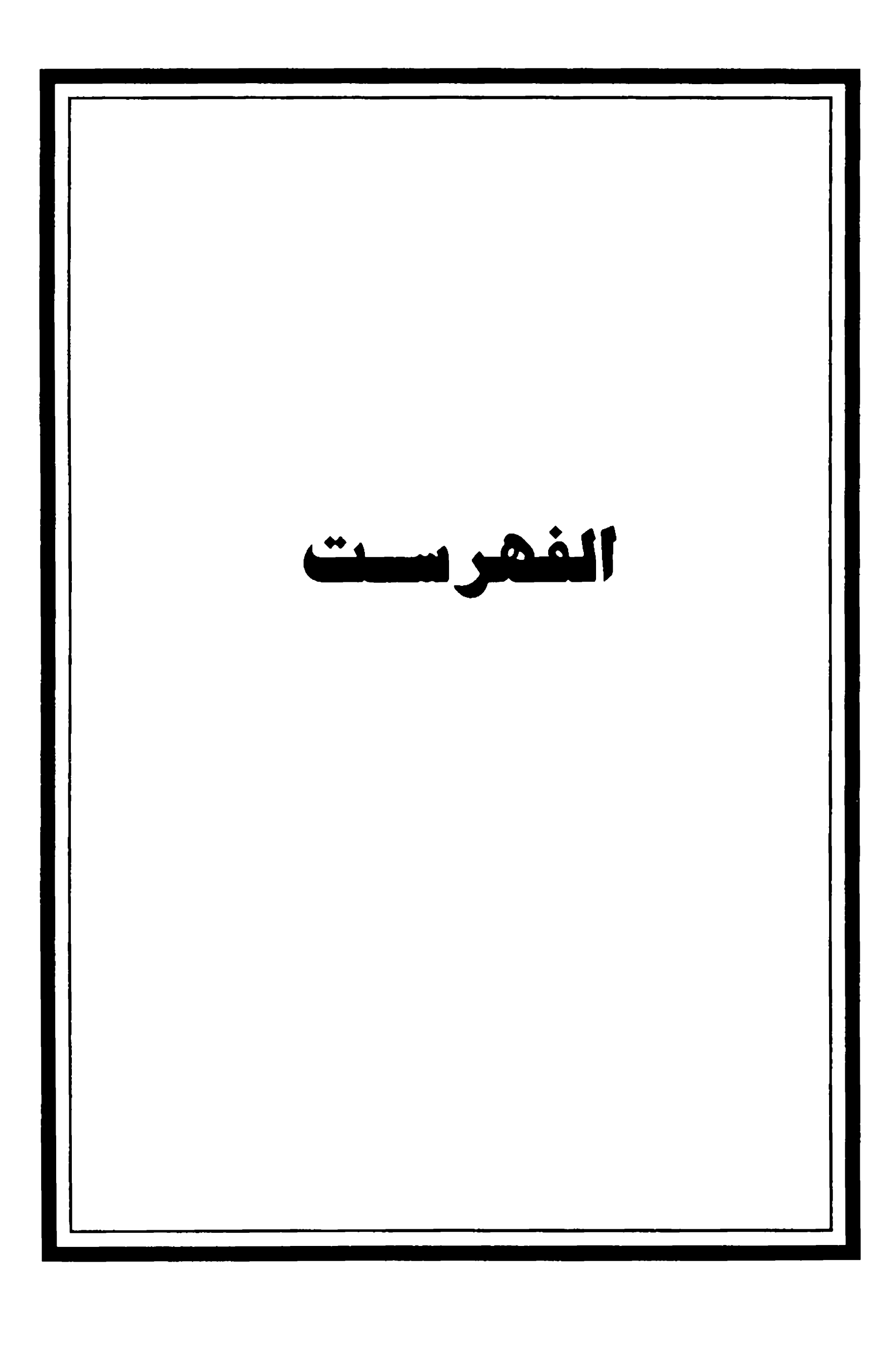
نظم الامنية واستعمال البرهان وهو باق مادام الانسان متوجهاً الى مقدماته غير ذاهل عنها، ولا مشتغل بغيرها، ولذلك يزول العلم بزوال الاشراف على دليله، وتكثر فيه الشبهات، ويثور فيه الاختلاف. وهذا بخلاف العلم النفساني بالنفس وقواها واطوار وجودها فانه من العيان؛ فاذا اشتغل الانسان بالنظر الى آيات نفسه، وشاهد فقرها الى ربّها، وحاجتها في جميع اطوار وجودها، وجد امراً عجيباً.. وجد نفسه متعلقة بالعظمة والكبرياء، متصلة في وجودها وحياتها وعلمها وقدرتها وسمعها وبصرها وارادتها وحبها وسائر صفاتها وافعالها بما لا يتناهى بهاءً وسناءً وجمالاً وجلالاً وكمالاً من الوجود والحياة والعلم والقدرة، وغيرها من كل كمال.

وشاهِدُ ما تقدم بيانه: ان النفس الانسانية لا شأن لها الا في نفسها، ولا مخرج لها من نفسها، ولا شغل لها الا السير الاضطراري في مسير نفسها، وانها منقطعة عن كل شيء كانت تظن انها مجتمعة معه مختلطة به إلا ربها المحيط بباطنها وظاهرها وكل شيء دونها، فوجدت انها دائماً في خلاء مع ربّها، وان كانت في ملأ من الناس. وعند ذلك تنصرف عن كل شيء وتتوجه الى ربّها، وتنسى كل شيء، وتذكر ربّها فلا يحجبه عنها حجاب، ولا تستتر عنه بستر، وهو حق المعرفة الذي قدر لانسان.

وهذه المعرفة الاخرى بها ان تسمى بمعرفة الله بالله...)[١]

---

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ـ العلامة الطباطبائي ـ ج ٦ ـ ص ١٧١ ـ ١٧٢ وباختصار.



الفهرست

الموضوع .... الصفحة

الموضوع .... الصفحة

الموضوع .... الصفحة

الموضوع .... الصفحة